نبوءات إنجيل متّى
بصيغة "لكي يتم ما قيل"
المقتبسة من العهد القديم
(دراسة وتحليل)

تأليف

أ.د/ محمد محمد محمد إبراهيم كركور

أستاذ مساعد بقسم الأديان والمذاهب

نبوءات إنجيل متَّى بصيغـــة "لكي يتم ما قيل" المقتبسة من العهد القديم

محمد محمد محمد إبراهيم كركور

قسم الأديان والمذاهب، كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، جامعة الأزهـــر، مصر .

البريد الإلكتروني: mohamedkarkoor.13@azhar.edu.eg

الملخص:

أكثر متَّى من اقتباسات العهد القديم، وأشهرها الاقتباس بصيغة "لكي يـــتم ما قيل"، وبعدها يذكر النبوءة، وهي موجودة في تسع نبوءات في إنجيـــل متَّى.

وجاءت هذه الدراسة لتلقي الضوء على هذه النبوءات من خلال عرضها وتفسيرها وتحليلها، وبيان مدى انطباقها على المسيح، وتوضيح الأخطاء والتحريفات التي وقع فيها متَّى عند نقله لهذه الاقتباسات.

وقد انبنى البحث على: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة.

وكان المبحث الأول عن: نبوءات بالوصف، والمبحث الثاني عن: نبوءات بالاسم والمكان، ثم جاءت الخاتمة فيها أهم نتائج البحث وتوصياته .

الكلمات المفتاحية: نبوءة، إنجيل، متَّى، العهد، العهد القديم، عمانوئيل.

The prophecies of the Gospel of Matthew in the form of "to be done" quoted from the Old Testament

Mohammed Mohammed Mohammed Ibrahim Karkor

Department of Religions and Doctrines, Faculty of Islamic Da'wa in Cairo, Al-Azhar University, Egypt

E-mail: mohamedkarkoor.13@azhar.edu.eg

Abstract:

More matthew than the old testament quotations, the most famous of which is the quotation in the form of "to be done", and then mentions the prophecy, which is found in nine prophecies in the Gospel of Matthew.

This study came to shed light on these prophecies by presenting, interpreting and analysing them, explaining their applicability to Christ, and clarifying the mistakes and distortions in which Matthew occurred when he conveyed these quotations.

The research was based on: introduction, preface, two researchers, and a conclusion.

The first was: Prophecies by description, and the second search for: prophecies by name and place, and then the conclusion came in the most important results of the research and its recommendations.

Keywords: Prophecy, Gospel, Matthew, Covenant, Old Testament, Emmanuel0

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، أكمل لنا الدين ، وأتمَّ لنا النعمة ، ورضي لنا الإسلام دينا ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنا وشفيعنا محمدا رسول الله ، الرحمة المهداة ، والنعمة المسداة ، والسراج المنير ، صلِّ اللهم وسلم وبارك على هذا النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين **٠٠٠ أما بعد ٠٠٠**

فإن الكتاب المقدس عند المسيحيين ، يشتمل على : العهد القديم والعهد الجديد ، فالعهد القديم أحد المصادر المقدسة لدى المسيحيين ، لأن المسيح " عليه السلام " ـ حسبما جاء في الإنجيل (مت ٥ : ١٧) ـ ما جاء لينقض الناموس الموسويَّ بل ليتمه ، وللتأكيد على هذه المصدرية والتبعية والترابط بين العهدين ، حرص كتَّاب العهد الجديد عامة وكتَّاب الأناجيل خاصة على كثرة الاقتباس من العهد القديم ٠

ويأتي متَّى على رأس كتَّاب تلك الأناجيل ، الذين اقتبسوا من العهد القديم ، لأنه ضرب الرقم القياسي في الإكثار من تلك الاقتباسات ، والسبب في هذا يرجع إلى أنه كتب إنجيله لليهود ـ العبرانيين واليونانيين الذين بشَّر بإنجيله بينهم في رحلاته التبشيرية ـ الذين يعرفون أسفار ذلك العهد القديم ليؤمنوا بالمسيح " عليه السلام " ، وأراد أن يبرهن لهم أن في المسيح " عليه السلام " تحققت كل نبوءات العهد القديم ، أي أنه كوَّن ذلك الحكم المسبق ، ثم أخذ يقتبس بعض عبارات العهد القديم ويصوغها في إنجيله على أنها تنطبق على المسيح " عليه السلام " ، رغم اختلاف

الظرف التاريخي والمضمون ، ولا مانع عنده من ليِّ عنق النَّصِّ وتأويله وتحريفه لينطبق على المسيح " عليه السلام " .

هذه الاقتباسات كثيرة جدا في إنجيل متَّى ، بعضها اقتباسات بالمعاني ، وبعضها اقتباسات بالألفاظ ، وأكَّد متَّى على أهمية بعض اقتباسات الألفاظ وتحققها بالتمهيد لها ببعض الصِّيغ ، مثل :

صيغة " حينئذ تم ما قيل بإرمياء النبي القائل " ، ووردت مرتين . صيغة "مكتوب ــ كُتب عنه" ، ووردت في خمسة مواضع .

صيغة " أما قرأتم " ، ووردت في ثلاثة مواضع . ذِكْر اسم النبي القائل أو المتنبئ ، ووردت في أربعة مواضع . التمهيد للاقتباس باعتباره " وصية " في الناموس الموسوي ، وورد في موضعين .

بعض هذه الاقتباسات يسوقها متَّى على أنها نبوءات تحققت ، ويمهِّد لها بصيغة واحدة هي " لكي يتم ما قيل " ، وبعدها يذكر النبوءة ، للتأكيد على أهمية تلك النبوءات وأنها تمت في المسيح " عليه السلام " ، فهي عبارة شاع استعمالها توطئة لهذه النبوءات وتأكيدا على أهميتها وتحققها .

وبمراجعة إنجيل متَّى لحصر تلك النبوءات التي يمهِّد لها متَّى بهذه العبارة " لكي يتم ما قيل " ، وجدتها ذُكرت في تسعة مواضع على سبيل الحصر : ينسب القول في موضعين إلى الرب عن طريق النبي القائل ، مستخدما عبارة " لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل " ، وينسب في موضع القول إلى الأنبياء ، مستخدما عبارة " لكي يتم ما قيل بالأنبياء " ، وينسب القول في ثلاثة مواضع إلى إشعياء النبي ، مستخدما عبارة " لكي يتم ما قيل بإشعياء النبي القائل " ، وينسب في ثلاثة مواضع القول إلى

النبي القائل دون ذكر اسمه ، مستخدما عبارة " لكي يتم ما قيل بالنبي القائل " .

هذه النبوءات في المواضع التسعة التي تصدَّرتها عبارة "لكي يتم ما قيل"، هي التي سأتناولها بالدراسة والتحليل من خلال هذا العنوان (نبوءات إنجيل متَّى بصيغة " لكي يتم ما قيل " المقتبسة من العهد القديم ــ دراسة وتحليل) .

أولا : أسباب الاختيار :

ترجع أهم أسباب اختيار هذا الموضوع إلى الآتي :

١ ــ أهمية هذه النبوءات عند النصارى ، خاصة تلك النبوءات التسع التي تصدرتها عبارة " لكي يتم ماقيل " ، والتي اقتبسها متَّى من العهد القديم ، وإبراز الغرض الذي من أجله ساق متَّى هذه النبوءات ، ومهَّد لها بهذه الصيغة الموحدة ، وهو أن في المسيح " عليه السلام " تحققت تلك النبوءات ، وأن على اليهود أن يؤمنوا بهذا النبي الذي تنبأت به أنبياؤهم .

٢ ــ اعتماد النصارى على هذه النبوءات في تصورهم لحقيقة المسيح " عليه السلام "، واستنادهم إلى نصوص العهد القديم ، رغم تحريفهم لهذه النصوص وإخراجها من تاريخها وسياقها ومعناها ، للزعم بأنها تنطبق على المسيح " عليه السلام " .

٣ ــ إلقاء الضوء على هذه النبوءات ، من خلال تفسيرها من كتب تفسير العهد الجديد (إنجيل متَّى) والعهد القديم ، وتحليلها زمانيا (تاريخيا) ومكانيا ولغويا ، وبيان حقيقتها ، وما لها وما عليها ، والإجابة على هذا

السؤال ، هل النبوءة تنطبق على المسيح "عليه السلام" ، أم على نبي آخر؟ ومن هو هذا النبي؟

٤ ـ إبطال اعتماد النصارى على هذه النصوص في تصورهم لحقيقة المسيح " عليه السلام " ببيان الأخطاء التي وقع فيها متَّى عند نقله لهذه الاقتباسات ، وعدم وجود نصٍّ بعض تلك النبوءات في العهد القديم ، وانعدام الصلة في بعض النبوءات بين ما قبل قول النبي وما بعده ، والوقوع في التناقض مع العقل ومع باقي الأناجيل ، والتحريف المتعمَّد ، وليُّ عنق النصوص ، والانفراد ببعضها ، واللعب بالألفاظ والمعاني ، لتنطبق على المسيح " عليه السلام " ، رغم أن الأحداث التاريخية التي قيلت فيها تلك النصوص ومضمونها يخالف ذلك ، بل ربما انطبقت أوصاف بعض تلك النبوءات على خاتم الأنبياء " صلى الله عليه وسلم " .

٥ ـ توضيح صفات المسيح المخلِّص في كل من اليهودية والمسيحية ، ومدى انطباق أوصاف المسيح اليهودي المنتظر على المسيح المخلِّص في المسيحية .

ثانيا : منهج البحث :

يعتمد هذا البحث على المنهج التحليلي العقلي المستخدَم في العلوم عامة والعلوم الإنسانية خاصة ، والقائم على تحليل وتقسيم الكلي إلى جزئيات وعناصر ، وإعمال العقل وإمعان النظر والتأمل فيها ، بقصد تقويمها .

وهذا ما سيحدث في هذا البحث ، فإنني أُقسِّمه إلى مبحثين ، وأُقسِّم كل مبحث إلى عدة مطالب ، يتناول كلُّ مطلب نبوءة ، أبدأ بعرض نصِّها في

إنجيل متَّى والعهد القديم ، معتمدا في ذلك على الترجمة العربية للكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد (فانديك سميث) ، طبعة (دار الكتاب المقدس (القاهرة) ، الإصدار السابع ، الطبعة الخامسة ، ٢٠١٥ م) ، مع ذِكْر اختلاف بعض الكلمات في هذه الترجمة وترجمات عربية أخرى، ثم أوضح بعض كلمات هذه النبوءة ، وأخيرا أقوم بتحليلها وشرحها من خلال التفاسير المسيحية المعتمدة ، مع التركيز على ثلاثة تفاسير تجمع آراء أتباع الكنائس المسيحية الثلاث : " الكنز الجليل في تفسير الإنجيل: الدكتور وليم إدي (بروتستانتي) ، " الإنجيل بحسب القديس متّى " (أرثوذكسي) ، " التفسير التطبيقي للكتاب المقدس " : مجموعة من اللاهوتيين الغربيين (كاثوليكي) ، كما اعتمدت في تفسير نصوص العهد القديم بصورة أساسية على " السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم : مبني على آراء أفاضل اللاهوتيين ، ١٩٧٣ م ، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى (بيروت) " .

ومن معالم هذا المنهج : الالتزام بالحيدة والموضوعية ، وتخريج نصوص الكتاب المقدس ، والرجوع إلى أهم شروحه ، وبعض الرسائل العلمية من ماجستير ودكتوراه ، مع الترجمة لأهم الأعلام والبلدان والمصطلحات الغامضة .

ثالثا : خطة البحث :

اشتمل هذا البحث على : مقدمة ، وتمهيد ، ومبحثين وخاتمة :

المقدمة : وتشتمل على : أولا : أسباب الاختيار . ثانيا : منهج البحث . ثالثا : خطة البحث .

التمهيد : أضواء على عنوان البحث ٠

المبحث الأول : النبوءات بالاسم والمكان المقتبسة من سفر إشعياء وهوشع : ويشتمل على أربعة مطالب : (ويشتمل كل مطلب على : أولا : نص النبوءة في إنجيل متَّى والعهد القديم ٠ ثانيا : توضيح الكلمات ٠ ثالثا : تحليل النبوءة) ٠

المطلب الأول : النبوءة بالاسم (عمانوئيل) المقتبسة من سفر إشعياء ٠

المطلب الثاني : النبوءة بالمكان (مصر) المقتبسة من سفر هوشع ٠

المطلب الثالث : النبوءة بالمكان (الناصرة) وعدم وجودها في العهد القديم ٠

المطلب الرابع : النبوءة بالمكان (كفر ناحوم) المقتبسة من سفر إشعياء٠

المبحث الثاني : النبوءات بالوصف المقتبسة من سفر إشعياء والمزامير وزكريا : ويشتمل على خمسة مطالب :

المطلب الأول : النبوءة بفعل المعجزات المقتبسة من سفر إشعياء ٠

المطلب الثاني : النبوءة بوصف رسالته المقتبسة من سفر إشعياء ٠

المطلب الثالث : النبوءة بضرب الأمثال المقتبسة من سفر المزامير٠

المطلب الرابع : النبوءة بتواضعه المقتبسة من سفر زكريا ٠

المطلب الخامس : النبوءة باقتسام ثيابه والاقتراع عليها المقتبسة من سفر المزامير ٠

الخاتمة : وتشتمل على : أولا : أهم النتائج والتوصيات ٠ ثانيا : فهرس المراجع ٠ ثالثا : فهرس الموضوعات ٠

وأسأل الله تعالى أن يتمم هذا العمل على خير ، وأن يجعله ذخرا لنا عند ربنا ، وأن يلهمنا الرشد والصواب ، وأن يجنِّبنا الزلــل والشــقاق ، وأن يأخذ بأيدينا إليه أخذ الكرام عليــه ، وآخــر دعوانــا أن الحمــد لله رب العالمين ٠

أ ٠ د / محمد محمد محمد إبراهيم كركور

الأستاذ المساعد بقسم الأديان والمذاهب

التمهيد

أضواء على عنوان البحث

من المناسب قبل الدخول في موضوعات هذا البحث ، أن أُمهِّد له بإلقاء الضوء على بعض مفردات العنوان ، وهي (نبوءات ، إنجيل متى، العهد القديم) ، حتى يكون عنوان البحث واضحا قبل البدء في عرض مباحثه ومطالبه ٠

أولا : النبوءات :

أ ــ النبوءة في اللغة :

النبوءات في اللغة جمع نبوءة ، وهي مشتقة من " نبو " أو " نبأ ": (" نبو " النون والباء والحرف المعتل أصل صحيح ، يدل على ارتفاع في الشيء عن غيره أو تنحٍ عنه ، ويقال إن النبي اسم من النبوة وهي الارتفاع ، كأنه مفضل على سائر الناس برفع منزلته ، ونبا السيف عن الضريبة : تجافى ولم يمض فيها ٠ " نبأ " النون والباء والهمزة قياسه الإتيان من مكان إلى مكان ، ومن هذا القياس الخبر لأنه يأتي من مكان إلى مكان ، والنبْأة : الصوت الخفي ، لأنه يجيئ من مكان إلى مكان)([١])٠

وبناء على أصل وقياس هذين الاشتقاقين للنبوءة ، فإنه بمراجعة بعض معاجم اللغة العربية ، تبين من معاني اشتقاقات هذه الكلمة : " النبأ "

---

(١) مقاييس اللغة : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، راجعه وعلق عليه أنس محمد الشامي ، ١٤٢٩ هـ ــ ٢٠٠٨ م ، دار الحديث (القاهرة) ، ص ٨٨٢ و ٨٨٣ بتصرف ٠

الخبر ، والجمع أنباء ٠ أنبأه : أخبره ٠ نابأه : أخبر كل منهما صاحبه ٠ " النبيء : الطريق الواضح ، والمكان المرتفع ، والمخبر عن الله ، أُخـذ من النباوة وهي الارتفاع من الأرض أي إنه أشرف على سائر الخلـق ، والأجود ترك الهمزة ، وتصغير النَّبيء نُبيء ، وتصغير النبوءة نُبيئـة ، ويُجمع النبيء أنبياء، والاسم النبوءة، وتنبأ الرجل ادُّعاها، ومنه المتنبئ٠ نبأ : ارتفع ــ وعلى القوم : طلع عليهم وهجم ــ ومن أرض إلى أرض أخرى : إذا خرج منها إليها ٠ نابأ القوم : ترك جوارهم وتباعد عنهم ٠ تنبأ بالأمر : أخبر به قبل وقتـه (١) ٠

فالنبوءة في اللغة تعني : الارتفاع ، والابتعاد ، والانتقال من مكان إلـى مكان ، والطريق الواضح ، والصوت الخفي ، والإخبار عن الشيء قبـل وقته ، والسفارة بين الله وبين خلقه ، والنبيء هو المخبر عن الله ، وكـل هذه المعاني اللغوية لا تخرج عن المعنى الاصطلاحي للنبوءة ٠

---

(١) انظر : لسان العرب : الإمام العلامة ابن منظور ، ١٤٢٣ هـــ ــ ٢٠٠٣ م ، دار الحديث (القاهرة) ، ج ٨ ص ٤٢١ و ٤٢٢ ٠ القـاموس المحـيط : العلامـة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، إعداد وتقديم محمد عبد الـرحمن المرعشلي ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٠ هـ ــ ٢٠٠٠ م ، دار إحياء التـراث العربـي (بيروت ــ لبنان) ، ص ١٢١ ٠ الصحاح : تاج اللغة وصحاح العربية : أبو نصـر إسماعيل بن حماد الجوهري ، راجعه الدكتور محمد محمد تـامر وآخـران ، ١٤٣٠ هـ ــ ٢٠٠٩ م ، دار الحديث (القاهرة) ، ص ١١٠٨ ٠ المصباح المنير : العلامة أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري ، ١٤٢٤ هـــ ــ ٢٠٠٣ م ، دار الحـديث (القاهرة) ، ص ٣٥١ ٠ المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية ، الطبعة الثالثة ، ج ٢ ص ٩٣١ و ٩٣٢ ٠

ب ــ النبوءة في الاصطلاح :

نظرا لأن موضوع البحث يدور حول النبوءات بين إنجيل متى والعهد القديم ، فمن الأفضل تعريف النبوءة في الاصطلاح اليهودي (العهد القديم) والمسيحي (العهد الجديد ــ إنجيل متى) ، لذا سأقتصر على تعريف النبوءة في هذين الاصطلاحين :

يذكر صاحب " السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم " تعريف النبوءة متضمنا أركانها ، وهي : الإله المخبَر عنه ، والنبي المخبر عن الله ، وموضوع النبوءة وهو الإخبار عن أمور حاضرة أو مستقبلة وهو الغالب ، فيقول : " النبوءة هي إعلان أمور الله للناس ، وغلبت على كشف أمور المستقبل ، والنبي المخبِر بما لله والمعلن ما وراء حجاب الآتي ، ومعناه الأصلي من يرسله الله ليكلم الناس بأموره ، ولهذا يدعى رسولا أيضا ، وكلامه نبوءة سواء أكان موضوعها أمورا حاضرة أم كان أمورا مستقبلة ، أم كان حقائق عامة لجميع الأزمنة ، ولكن إعلان الأمور الآتية له اعتبار خاص لسبب أنه أحسن دليل على أن المتكلم من قبل الله " ([1]) ٠

ويبين " قاموس الكتاب المقدس " مفهوم النبوءة عند اليهود ، قائلا : النبوة عند اليهود تعني الإخبار عن الله ، وعن الأمور المستقبلة ، بوحي خاص منزل من الله على فم أنبيائه المصطفين ٠ والعهد القديم سجل للنبوءات والأنبياء ، وهو يُعرِّف النبوة بالإنباء عن الحوادث المستقبلة (تك ٤٩: ١

([1]) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم : مبني على أراء أفاضل اللاهوتيين ، ١٩٧٣ م ، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى (بيروت ــ لبنان) ، ج ٨ ص ٥٧ ٠

و عد ٢٤ : ١٤) ، التي يكون مصدرها الله (إش ٤٤ : ٧ و٤٥: ٢١)، وهو يصف الأنبياء بأنهم مقامون من عند الله (١ صم ٣: ٢٠ و إر ١ : ٥) ، ويحذر العهد القديم من الأنبياء الكذبة (١٨ : ٢٠ و إر ١٤ : ١٥ و ٢٣ : ١٥ و حز ١٣ : ١٧ ــ ١٩) (1) .

ويرى علماء المسيحية أن النبي هو من يتكلم بما يوحى به إليه من الله ، فأقواله ليست من بنات أفكاره ، ولكنها من مصدر أسمى . والنبوة الحقيقية لابد أن تتم ، فهذا الإتمام هو الطريق القاطع على أصالة النبوة (تث ١٨ : ٢١ و ٢٢) ، وما أكثر الإشارات في العهد الجديد إلى إتمام نبوات العهد القديم ، وخاصة فيما يتعلق بيسوع المسيح ، فهناك عدة مئات من النبوات في العهد القديم عن المسيح ، يقتبسها كتبة العهد الجديد(2) .

فالنبوة في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد تعني إخبار النبي عن الله بأمور حاضرة أو مستقبلة وهي الغالب ، والنبوة الحقيقية لابد أن تتم ، وهناك نبوءات كثيرة في العهد القديم عن يسوع المسيح ، وقد أخبر العهد الجديد عن تمامها .

---

(1) قاموس الكتاب المقدس : نخبة من الأساتذة من ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين ، هيئة التحرير الدكتور بطرس عبد الملك وآخران ، الطبعة الخامسة عشرة ، ٢٠١١ م ، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى (بيروت ــ لبنان) ، ص ٩٤٩ و ٩٥٠ بتصرف .

(2) انظر : دائرة المعارف الكتابية : الدكتور القس صموئيل حبيب وآخرون ، المحرر وليم وهبة بباوي ، الطبعة الثالثة ، دار الثقافة (القاهرة) ، ج ٨ ص ١٤ ــ ١٦ و ٢١ .

ثانيا : إنجيل متى :

كلمة " إنجيل مشتقة من اللفظ اليوناني " أونجليون " ومعناه خبر طيب أو بشارة ، فالإنجيل إعلان الأخبار المفرحة ، وهي أن الله أرسل ابنه الوحيد لخلاص المؤمنين ، وتُستخدم الكلمة للدلالة على قصة حياة يسوع المسيح ، بما في ذلك كل تعاليمه ، وكلمة " إنجيل " الآن تعني في المقام الأول الرسالة التي تكرز بها المسيحية ، فهي الخبر الطيب (١)٠

وإنجيل متى أول الأناجيل الأربعة ، وفاتحة العهد الجديد ، وأحد أهم أسفاره ، وموضعه في العهد الجديد كموضع أسفار موسى الخمسة في العهد القديم ٠

جاء في " قاموس الكتاب المقدس " عن كاتب هذا الإنجيل والغرض من كتابته ولغته وتاريخ كتابته وأهم مميزاته : مؤلف إنجيل متى يهودي متنصِّر ، ويُرجَّح بأن هذا الإنجيل كُتب في فلسطين لأجل اليهود ، والسفر يُظهر يسوع كأعظم الأنبياء الذي تمت فيه نبوَّات العهد القديم ٠ واختلف القول في لغة هذا الإنجيل الأصلية ، فذهب بعضهم إلى أنه كُتب في العبرانية ، وذهب آخرون إلى أنه كُتب في اليونانية ٠ وهناك اختلاف أيضا في زمن كتابته ، فقيل إنه كُتب في السنة الثامنة ، وقيل في الخامسة عشرة ، والبعض يقول بكتابته بين سنة ٦٠ وسنة ٦٥ م ٠ ويتميز هذا الإنجيل بأنه يضع أمامنا صورة واضحة لإتمام نبوات العهد القديم بيسوع

---

(١) انظر : دائرة المعارف الكتابية ، ج ١ ص ٤٤١ ٠ قاموس الكتاب المقدس ، ص ١٨ ٠

المسيح ، وتوجد حوادث وأمثال في هذا الإنجيل لا توجد في غيره ، وهو الإنجيل الوحيد الذي ذكر الكنيسة بالاسم ([١]) .

وعن الغرض من كتابة هذا الإنجيل تقول " دائرة المعارف الكتابية " : الرأي التقليدي الذي يقول إن متَّى كتب إنجيله لإثبات أنه في يسوع الناصري تتحقق وتتم نبوات العهد القديم ، هو رأي صحيح تماما بلا أدنى ريب ، فهذه الحقيقة ينطق بها كثرة استشهاد متَّى باقتباسات من العهد القديم ([٢]) .

فإنجيل متَّى كتبه يهودي متنصِّر لليهود وبلغتهم ، لإثبات أن المسيح هو الملك الذي كان اليهود ينتظرونه ، وذلك ليؤمنوا بهذا المسيح الذي يجدونه مكتوبا عندهم في العهد القديم وتحققت فيه كل نبوءاته ، وهذا هو سر كثرة اقتباسات إنجيل متَّى من العهد القديم .

ثالثا : العهد القديم :

العهد هو الميثاق ، ويراد به هذا الميثاق الذي أخذه الله على عباده ليلتزموا بما عاهدهم عليه . فأسفار العهد القديم والجديد تمثل ميثاقا أخذه الله على الناس : الأولى تمثل ميثاقا قديما يرجع إلى عصر موسى " عليه السلام " ، والأخرى تمثل ميثاقا جديدا بدأ بظهور المسيح " عليه السلام "، وجرت العادة أن تُجمع أسفار العهدين معا في كتاب يطلق عليه اسم

([١]) انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ص ٨٣٢ ــ ٨٣٤ .

([٢]) دائرة المعارف الكتابية ، ج ١ ص ٤٥٥ و ٤٥٦ بتصرف .

"الكتاب المقدس " ([١]) ٠ وهذه التسمية (العهد) اجتهادية أخذها المسيحيون من قول إرمياء ([٢]) : " **ها أيام تأتي يقول الرب وأقطع مع بيت إسرائيل ٠٠٠ عهدا جديدا ليس كالعهد الذي قطعته مع آبائهم** "([٣])٠

والعهد القديم هو " عبارة عن مجموعة الأسفار التي كتبها رجال المجمع الأكبر ، الذي تأسس عقب العودة من السبي ٠٠٠ وكان مؤلفا من مائة وعشرين عضوا ينظرون في شئون الشعب " ([٤]) ٠ وهو " النص

([١]) انظر : الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام : الدكتور علي عبد الواحد وافي ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤ هـ ــ ١٩٨٣ م ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع (القاهرة) ، ص ٣ ٠

([٢]) **إرمياء** : هو النبى العظيم ابن حلقيا الكاهن (إر ١ : ١) . وقد دعاه الرب للقيام بالعمل النبوى فى رؤيا رآها وهو بعد حدث . وقد أخبره الرب أيضاً بأنه سوف يلقى مقاومة عنيفة من الحكام والكهنة والشعب ولكنهم سوف لا ينتصرون عليه (إر ١ : ٤ و ١٠) . جملة مدة خدمته فى عمله النبوى كانت إحدى وأربعين سنة . انظر: قاموس الكتاب المقدس ، ص ٥٢ .

([٣]) الكتاب المقدس : أي كتب العهد القديم والعهد الجديد : الإصدار السابع ، الطبعة الخامسة ، ٢٠١٥ م ، دار الكتاب المقدس بمصر (القاهرة) ، ص ٨٣٤ ، إرمياء ٣١ : ٣١ و ٣٢ ٠

([٤]) اليهودية بين الوحي الإلهي والانحراف البشري : الدكتور فرج الله عبد الباري ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٤ م ، دارالآفاق العربية (القاهرة) ، ص ٢٨ ٠ وانظر : اليهود تاريخا وعقيدة : الدكتور كامل سعفان ، دار الاعتصام (القاهرة) ، ص ١٨١. دراسات علمية في المسألة اليهودية : الدكتورة آمنة محمد نصير ، ١٤٠٩ هـ ــ ١٩٨٨ م ، مطبعة الفجر الجديد (القاهرة) ، ص ١٦ و ١٧ ٠

الأساسي الذي يقوم عليه دين اليهود " ([1]) ٠ والـــذي يصـــوِّر العقيـــدة ويتضمن الشريعة والتاريخ والأخلاق ، ويؤمن اليهود بأسفار العهد القديم، ويزعمون أن هذه الأسفار قد وصلت إليهم بواسطة أنبيائهم ، فهي عندهم وحي وتنزيل ([2]) ٠

ولقد (كُتبت أسفار العهد القديم باللغة العبرانية ([3]) ، ما عدا أجزاء قليلة كُتبت باللغة الآرامية ([4]) ، وتمت ترجمة النص العبري إلى اليونانية ، بالإسكندرية فيما بين ٢٥٠ ــ ١٥٠ ق ٠ م ، وهي الترجمة المشـــهورة

([1]) الفكر الديني اليهودي : الدكتور حسن ظاظا ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٧ هـــ ــ ١٩٨٧ م ، دار القلم (دمشق) ، دارة العلوم (بيروت) ، ص ١٢ ٠

([2]) في مقارنة الأديان بحوث ودراسات : الدكتور محمد عبد الله الشرقاوي ، الطبعة الثانية ، ١٤١٠ هـــ ــ ١٩٩٠ م ، دار الجيل (بيروت) ، ص ١٣ بتصرف ٠

([3]) **اللغة العبرانية :** أو العبرية (٢ مل ١٨ : ٢٦ و ٢٨ ، إش ٣٦ : ١١ و ١٣ ، ١٩ : ١٨) : هى إحدى اللغات السامية ، وقد وجدها إبراهيم فى أرض كنعام لما قدم من مابين النهرين . وكانت تلك اللغة شديدة الشبه بلغات الدول والقبائل الأخرى فـــى سوريا فى ذلك الحين . وقد كُتبت معظم أسفار العهد القديم بالعبرانية ، باستثناء ســـفر دانيال وعزرا فقد كُتبت أجزاء منهما بالآرامية . انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ص ٥٩٨ .

([4]) **اللغة الآرامية :** اللغة الآرامية الكلدانية الحديثة هي لهجة آرامية تطورت مـــن الآرامية الآشورية الحديثة منذ القرن السادس عشر. كانت هذه اللهجة تحكى أصلا في منطقة تمتد من سهل نينوى شمال العراق حتى سعرت وبحيـــرة وان جنـــوب شـــرق تركيا. يُقدَّر عدد المتحدثين بها بنصف المليون أغلبهم في العراق. انظر : ويكيبيـــديا الموسوعة الحرة ٠

باسم الترجمة السبعينية ([1]). وأقدم النسخ من مخطوطات العهد القديم في اللغة العبرية هي التي وُجدت في وادي قمران بقرب البحر الميت ([2])، ويرجع تاريخ بعض هذه المخطوطات إلى القرن الثالث الميلادي ، وأول مرة طُبع فيها العهد القديم بالعربية كانت سنة ١٤٨٨ م ٠

وقَسَّم اليهود كتبهم المقدسة إلى ثلاثة أقسام : الأول : الناموس : وهو أسفار موسى الخمسة ٠ الثاني : الأنبياء : وهم الأنبياء الأول (يشوع والقضاة وصموئيل الأول والثاني والملوك الأول والثاني) ، والمتأخرون الذين ينقسمون إلى : الأنبياء الكبار ، وهم (إشعياء وإرمياء وحزقيال) ،

---

(١) **الترجمة السبعينية :** تُعدُّ أقدم ترجمة لأسفار التوراة من نسختها الأصلية العبرية إلى اللغة اليونانية السائدة فى مصر آنئذ ، وتمت فى الإسكندرية بأمر من الحاكم بطليموس سنة ٢٨٢ ــ ٢٨٣ ق . م . وسميت سبعينية لأنه قام بها سبعون أو اثنان وسبعون حبراً من يهود مصر ، ستة فقهاء من كل سبط من الأسباط الاثني عشر . وتشتمل الترجمة السبعينية على أربعة عشر سفراً لا توجد فى الأصل العبرى . انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام : الدكتور على عبد الواحد وافى ، ص ١٩ و ٢٠ ٠ فى مقارنة الأديان بحوث ودراسات : الدكتور محمد عبد الله الشرقاوى ، ص ٢٠ ٠

(٢) **مخطوطات وادي قمران :** هي المخطوطات التي جاءت من وادي قمران ، وأول هذه المخطوطات هو ما اكتشف عام ١٩٤٧ م ، وربما رجع بعض هذه المخطوطات إلى القرن الثالث قبل الميلاد ، وهي لذلك تُعدُّ أقدم دليل حسي لدينا لنص العهد القديم ، ولكن معظم هذه المخطوطات يرجع إلى القرن الأول قبل الميلاد أو بعده ، وقد اكتُشفت من بين لفائف وادي قمران ومخطوطاته أجزاء من كل سفر من أسفار العهد القديم ، ما عدا سفر إستير ، وأطول المخطوطات التي اكتشفت هناك تحتوي على سفر إشعياء ٠ انظر : قاموس الكتاب المقدس : ص ٨٤٤ و ٨٤٥ ٠

والأنبياء الصغار ، وهم (يوشع ويوئيل وعاموس وعوبديا ويونان وميخا وناحوم وحبقوق وصفنيا وحجي وزكريا وملاخي) ٠ الثالث : الكتب : وهي (المزامير والأمثال وأيوب ونشيد الإنشاد وراعوث والمراثي والجامعة وأستير ودانيال ونحميا وعزرا وأخبار الأيام الأول والثاني) ، وقد استخدم اليهود هذا الترتيب في التوراة العبرية ٠

أما الترجمة السبعينية فقد قسمت العهد القديم إلى أربعة أقسام : الأول : الشريعة : أي أسفار موسى الخمسة ٠ الثاني : الأسفار التاريخية، وهي (يوشع والقضاة وراعوث وصموئيل الأول والثاني وأخبار الأيام الأول والثاني وعزرا ونحميا وأستير)٠ الثالث : أسفار الحكمة والشعر ، وهي (أيوب والمزامير والأمثال والجامعة ونشيد الإنشاد) ٠ الرابع : الأسفار النبوية ، وهي باقي الأسفار ، وتشمل الأنبياء الكبار والأنبياء الصغار ، وهو نفس الترتيب الذي اتبعته الكنيسة المسيحية) ([1]) ٠

هذا هو أهم ما يتعلق بالعهد القديم مختصرا : مفهومه ، ولغته ، وأقدم مخطوطاته وترجماته ، وتقسيمه حسب الترجمة العبرية والترجمة السبعينية ٠

([1]) انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ص ٧٦٢ ــ ٧٦٤ ٠ دائرة المعارف الكتابية ، ج ٦ ص ٣١٣ ــ ٣١٥ ٠

المبحث الأول

النبوءات بالاسم والمكان المقتبسة من سفر إشعياء وهوشع

لقد أكثر كُتَّاب العهد الجديد الاقتباس من العهد القديم ، لدرجة أن أحد علماء الكتاب المقدس المعاصرين يخبر بأن ثلث فقرات العهد الجديد مقتبس من العهد القديم ، حين قال : " يوجد ٢٥٥٩ فقرة من العهد الجديد من إجمالي ٧٩٦٤ فقرة أي بنسبة ٣٢% تستشهد بالعهد القديم وتقتبس منه وتشير إليه " (١) ٠

ومعظم هذه الاقتباسات جاء من الترجمة السبعينية ، التي قال عنها " قاموس الكتاب المقدس " : قد استشهد كُتَّاب العهد الجديد وآباء الكنيسة الأول بآياتها إما حرفيا أو حسب المعنى " (٢) ٠ فالكاتب منهم كان يجلس إلى أوراقه وأمامه تلك النسخة من الترجمة السبعينية ، يفتحها ويختار منها كلمات يضعها على فم المسيح ويدَّعي أنه قالها ٠

والسبب في كثرة هذه الاقتباسات أن كُتَّاب " العهد الجديد " كانوا يهودا ما عدا لوقا كاتب الإنجيل الثالث ، وهذا ما أكده " قاموس الكتاب المقدس"، فقد جاء فيه : " ويبلغ عدد الكُتَّاب الملهمين الذين كتبوا الكتاب المقدس أربعين كاتبا ٠٠٠ واستغرقت مدة كتابتهم ألفا وستمائة سنة ، وكان جميع

---

(١) الكتاب المقدس يتحدى نقاده والقائلين بتحريفه : القس عبد المسيح بسيط أبو الخير ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٥ ، مطبعة بيت مدارس الأحد بروض الفرج بالقاهرة ، ص ٥٨ ٠

(٢) قاموس الكتاب المقدس ، ص ٧٦٨ ٠

هؤلاء الكُتَّاب من الأمة اليهودية ما عدا لوقا كاتب الإنجيل " ([1]) ٠ وأراد كتبة العهد الجديد أن يثبتوا لليهود أن المسيح هو الذي تنبأ عنه العهد القديم ليؤمنوا به ، وليُكسبوا كلامهم البشري نوعا من القداسة والقبول ٠

وهناك نبوءات كثيرة اقتبسها إنجيل متَّى من العهد القديم ، تتحدث عن اسم ومكان النبي القادم ، وسأتحدث هنا فقط عن تلك النبوءات التي تتصدر بالقول " لكي يتم ما قيل " ، وهي أربع نبوءات : يذكر الإنجيل في النبوءة الأولى والثانية لفظ " لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل " ، وفي النبوءة الثالثة يستخدم تعبير " لكي يتم ما قيل بالأنبياء " ، أما النبوءة الرابعة فيذكر الإنجيل اسم النبي الذي ذكر هذه النبوة في العهد القديم ، وهو إشعياء ([2]) ويستخدم عبارة : " لكي يتم ما قيل بإشعياء النبي القائل" ٠

([1]) نفس المرجع ، ص ٧٦٢ ٠

([2]) **إشعياء** : اسمه الأصلي يشعياهو ومعناه خلاص يهوه ، وما لنا من أمور نسبه إلا أنه كان ابن آموص ، والأرجح أنه دُعي إلى ممارسة النبوءة علانية في السنة الأخيرة لعزيًّا وهي سنة ٧٥٩ ق ٠ م ، وتنبأ ما ينيف على خمسين سنة ، ولابد أنه بلغ عند موته سن الثمانين على الأقل ، وقد تنبأ في أيام عزيًّا ويوثام وآحاز وحزقيًّا ملوك يهوذا ، والأنبياء الذين كانوا معاصرين له مدة من الزمن هم هوشع وعاموس وميخا ، والقصد من نبوءة إشعياء : كشف خطايا شعب اليهود وتوبيخهم عليها ، ودعوة البشر إلى التوبة والصلاح ، وتعزية الأتقياء بالحق ٠ انظر : الكنز الجليل في تفسير الإنجيل ، الدكتور وليم إدي ، ١٩٧٣ م ، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى (بيروت ـ لبنان) ، ج ٨ ص ٦٤ ٠ مفاتيح كنوز الأسفار الإلهية : متى بهنام ، ==

المطلب الأول

النبوءة بالاسم (عمانوئيل) المقتبسة من سفر إشعياء

أولا : نص النبوءة التي اقتبسها إنجيل متَّى من سفر إشعياء :

أ ــ نص النبوءة في إنجيل متَّى :

تأتي هذه النبوءة التي تتحدث عن اسم ذلك النبي القادم ، في الأصحاح الأول من إنجيل متَّى ، وتستخدم اسم " عمانوئيل " ، وهذا هو الأصحاح الذي يتحدث عن نسب المسيح ، وحمل مريم به من الروح القدس ، وطمأنة ملاك الرب يوسف خطيب مريم بأن الذي حُبلى فيه إنما هو من الروح القدس ، ثم يأتي نص النبوءة على لسان الملاك قائلا : " **فستلد ابنا وتدعو اسمه يسوع ، لأنه يُخلِّص شعبه من خطاياهم ، وهذا كله كان لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل هو ذا العذراء تحمل وتلد ابنا ويدعون اسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا** " (١)* .

==
الطبعة الثانية ، ١٩٦٧ م ، مكتبة الاخوة بجزيرة بدران بشبرا مصر ، ج ١ ص ٢٢٥ .

(١) مت ١ : ٢١ ــ ٢٣ .

* في الترجمة العربية للكتاب المقدس (الكتاب المقدس الشريف) ، استبدال كلمة " عيسى " بكلمة " يسوع " ، وكلمة " ينقذ " بكلمة " يخلص ، وكلمة " ذنوبهم " بكلمة " خطاياهم " ، وهذا ابتعاد عن المصطلحات اللاهوتية . انظر : الترجمات العربية للكتاب المقدس theward bible full

ب ــ نص النبوءة في سفر إشعياء :

النبوءة التي ذكرها إنجيل متّى موجودة في الأصحاح السابع من سفر إشعياء من العهد القديم ، حيث يتحدث عن كلام الرب لآحاز ([1]) وقوله له " اطلب لنفسك آية " وقول آحاز " لا أطلب ولا أجرب الرب " ، ثم يوجه آحاز حديثه إلى بيت داود ذاكرا هذه النبوءة ، قائلا : " **ولكن يعطيكم السيد نفسه آية ، ها العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه عمانوئيل ، زُبْدا وعسلا يأكل متى عرف أن يرفض الشر ويختار الخير**"([2])* .

([1]) **آحاز** : اسم عبري معناه " هو أمسك " أي " الرب أمسك " . الملك الحادي عشر من ملوك يهوذا ، وقد خلف أباه في الملك وهو في العشرين من عمره ، وكان ذلك سنة ٨٣٦ ق . م ، وقد تحالف ملك أرام وإسرائيل ضد آحاز ، وحاصروه في أورشليم (٢ مل ١٦ : ٥ و إش ٧ : ١) ، فأرسل الرب إليه النبي إشعياء ليحثه على وجوب الاتكال على الرب ، ونطق النبي نبوته المشهورة الخاصة بميلاد " عمانوئيل " (إش ٧ : ١ ــ ١٦) ، وقد تنبأ في عصره هوشع وميخا وإشعياء ، ومات آحاز في السادسة والثلاثين من عمره سنة ٧٢١ ق . م ، بعد أن حكم ستة عشر عاما . انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ص ٢ و ٣ .

([2]) إش ٧ : ١٤ و ١٥ . * في الترجمة العربية للكتاب المقدس (اليسوعية الكاثوليكية) استبدال كلمة " الصبية " بكلمة " العذراء " ، وهذا ابتعاد عن مصطلح " العذراء " ، الذي ذكرته باقي التراجم العربية ، واستخدام مصطلح " الصبية " أي الشابة ، سواء أ كانت عذراء أم لا . انظر : الترجمات العربية للكتاب المقدس theward bible full

ثانيا : توضيح الكلمات :

أ ــ **يسوع :** " يسوع " الصيغة العربية للاسم العبري " يشوع " ، ومعناه : الرب يُخلِّص ، وهو الرب يسوع المسيح ، وقد ذكر المــلاك ليوســف النجار أن العذراء ستلد ابنا ، وتدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه مــن خطاياهم (مت ١ : ٢١) ، وهو الاسم الشخصي للرب يسوع المسيح في الأناجيل وسفر أعمال الرسل ، أما في باقي الرسائل فيظهر ــ بعامــة ــ مقرونا بكلمة " المسيح " أو " المسيح ربنا " ، وإن كان يُذكر باسم " يسوع " فقط في بعض الرسائل (١) ٠

لقد لُقِّب المسيح في العهد القديم بألقاب كثيرة ، ولكنه لم يلقب بيســوع أي مخلص ، إلا من الملاك جبرائيل عندما بشَّر أمه به ، ولقد انتظر اليهــود مسيحا ينقذهم من نير السلطة الرومانية ، أما المــلاك فبشَّــر بمخلِّــص روحاني ينجيهم من عبودية الخطية وسلطتها ودنسها ، وذلك ببذل حياته فداء عنهم (٢) ٠

فهذا الاسم يشير إلى عقيدة عند المسيحيين ، وهي عقيدة الخلاص ، التي تتضمن ربوبية المسيح ، وتخليصه شعبه من خطاياهم ، وهــذا التفســير مذكور في نفس نص النبوءة ٠

---

(١) انظر : دائرة المعارف الكتابية ، ج ٨ ص ٥٦٧ ٠

(٢) الكنز الجليل في تفسير الإنجيل : الدكتور وليم إدي ، ج ١ ص ٩ ٠

ب ــ **العذراء :** كلمة " عذراء " في العبرية " آلما " ، وهي تخص فتاء عذراء ، يمكن أن تكون مخطوبة ، لكن غير متزوجة ، وجاءت مطبَّقة على القديسة مريم تماما ([1]) .

وتلقَّب مريم أم المسيح بالعذراء ، لأنها حملت بالمسيح دون أن يعرفها رجل ، إذ حل عليها الروح القدس (لو ١ : ٣٤ و ٣٥) ، تتمة للنبوة القائلة " هو ذا العذراء تحبل وتلد ابنا " (مت ١ : ١٨ و إش ٧ : ١٤). وتستعمل الكلمة " عذراء " بمعنى مجازي للبلاد ، فمثلا أُطلق على إسرائيل (إر ١٨ : ١٣) ، وعلى المدن مثل صيدون ([2]) (إش ٢٣ : ١٢)، وعلى الذين لم يعبدوا الأصنام (رؤ ١٤ : ٤٠) ([3]) .

فالكلمة تطلق على كل ما يتصف بالطهر والنقاء ، سواء أكان شخصا ــ امرأة طاهرة قد تكون مخطوبة لكنها غير متزوجة ــ كما أُطلقت على مريم أم المسيح ، وهو المعنى الحقيقي للكلمة والمقصود هنا ، أم كان

([1]) تفسير إنجيل متى : القمص تادرس يعقوب ملطي ، ١٩٨٣ م ، مطبعة الأنبا رويس (العباسية) ، ص ٤٨ بتصرف .

([2]) **صيدون :** هي إحدى موانئ فينقية ، وأقدم مدنها (تك ١٠ : ١٥) ، عُرفت بتجارتها البحرية (اش ٢٣ : ٢ و ٤ و ١٢ ، حز ٢٧ : ٨) ، ودعيت صيدون العظيمة أو الكبيرة أو الكبرى في (يش ١١ : ٨ ، ١٩ : ٢٨) ، وتنبأ يوئيل ضدها (٣ : ٤ ...) ، ونزل بولس فيها على طريقه إلى رومية (أع ٢٧ : ٣) ، ودعيت صيداء في العهد الجديد (مت ١١ : ٢١ و ٢٢) . انظر : أطلس الكتاب المقدس : حرره ه . ه . رولي ، ١٩٨٣ م ، دار النشر المعمدانية (بيروت) ، ص ١٩ .

([3]) قاموس الكتاب المقدس ، ص ٦١٤ و ٦١٥ بتصرف .

شيئا كما أُطلقت على بعض البلاد والمدن والذين لم يدنسوا أنفسهم بعبادة الأصنام ، وهو المعنى المجازي للكلمة .

ج ــ عمانوئيل : " عمانوئيل " اسم عبري معناه " الله معنا " ، إنه الابن الذي تحبل به العذراء وتلده (إش ٧ : ١٤) ، وستكون هناك دلائل تاريخية عند مولده ، لأنه قبل أن يعرف الصبي أن يرفض الشر ويختار الخير، وسينقذ الله يهوذا من العدو الذي احتل أرضها (إش ٧ : ١٦ و ١)، وسيأكل في أيام نموه زُبْدا وعسلا (إش ٧ : ١٥) . لقد تنبأ إشعياء بمولد عمانوئيل أي المسيح المنتظر قبل مولده بسبعة قرون وثلث ، وكانت تنبؤاته رمزا للمسيح (مت ١ : ٢٢) (١) . وهذا التفسير لكلمة " عمانوئيل " ربط بين النبوءة في إنجيل متَّى ومصدرها في العهد القديم ، وكأن إشعياء تنبأ بمولد المسيح قبل ذلك المولد بعدة قرون .

ثالثا : تحليل النبوءة :

يقول " متى هنري " عن سبب حرص كاتب إنجيل متَّى على الربط بين هذا الإنجيل والعهد القديم : " لأن متَى كتب إلى اليهود ، فهو من وقت لآخر يشير إلى إتمام النبوَّات بصفة خاصة ، أكثر من غيره من البشيرين ، وهنا نرى نبوات العهد القديم تتم في شخص ربنا يسوع المسيح ، ومن ذلك يتضح أنه هو الذي كان لابد أن يأتي ، وأننا يجب أن لا نتطلع إلى سواه " (٢) .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٦٣٩ بتصرف .

(٢) تفسير الكتاب المقدس : تفسير إنجيل متى : متى هنري ، ترجمة القمص مرقس داود ، مكتبة المحبة (القاهرة) ، ج ١ ص ٢٦ .

وتذكر " دائرة المعارف الكتابية " أن (" عمانوئيل " اسم رمـــزي جاء في نبوءة إشعياء لآحاز ملك يهوذا ، كعلامة على أن الله سينقذ يهوذا من أعدائها (إش ٧ : ١٤ و ٨ : ٨ و ١٠) ، وقد جاء في إنجيل متَّـــى أنها كانت نبوءة عن الرب يسوع المسيح (مت ١ : ٢٣) ٠ لقد نطـــق إشعياء بهذه النبوة حوالي سنة ٧٥٣ ق ٠ م ، أثناء مأزق حرج كان فيـــه الملك آحاز ، حين طلب منه ملك إسرائيل وآرام (١) أن ينضم إليهما في حلف ضد آشور (٢) ، لكنه فضل الوقوف إلى جانب آشور (٢ مل ١٦ : ٥ ــ ٩ و ٢ أخ ٢٨ : ١٦ ــ ٢١) ، وعندئذ أعلن إشعياء أن في سنوات آحاز الباكرة ستنتهي الدولتان اللتان كان يخشاهما (إســـرائيل وآرام) ،

---

(١) **أرام** : أرام لفظة في الأكادية " أرامو " ، وربما كان معناه " الأرض المرتفعة " ٠ وقد ورد اللفظ فيما يلي : اسم أرض أبناء سام (تك ١٠ : ٢٢ و ٢٣ و ١ أخ ١ : ١٧) ، ونسله الأراميون الذين سكنوا أرض أرام ٠ أرض أرام وقد سكنها الأراميون ، وكانت تمتد من جبال لبنان في الغرب إلى ما وراء الفرات في الشرق ، ومن جبال طوروس في الشمال إلى دمشق وما وراءها في الجنوب ، وقد أُطلق على هذا الإقليم اســـم " سوريا " في الترجمة اليونانية للكتاب المقدس (السبعينية) ٠ انظر: قـــاموس الكتاب المقدس ، ص ٤٢ ٠

(٢) **أشور** : ورد هذا الاسم في الكتاب المقدس للدلالة على : اسم ثاني أبنـــاء ســـام وأبي الأشوريين (تك ١٠ : ٢٢) ٠ شعب أشور (إش ٣١ : ٨) ، وبلاد أشور (تك ٢ : ١٤) ، التي تقع على الجزء الأعلى من نهر دجلة ، وكان الأشوريون مزيجا من أجناس عدة ، وكانوا يعبدون آلهة كثيرة ، أما إلههم الرئيس فكان أشـــور وهـــو إلـــه الحرب ، ومن ملوك أشور الذين اتصل تاريخهم بتاريخ إســـرائيل " تغـــلاث فلاســـر الثالث " (٧٤٥ ــ ٧٢٧ ق ٠ م) ، وقد افتتح الجليل وجلعاد وسبى شعبها إلى أشور (٢ مل ١٥ : ٢٩) ٠ انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ص ٧٨ و ٨٠ ٠

وهو ما تم على يد الملك آشور الذي فتح دمشق سنة ٧٣٢ ق ٠ م ، وسقطت السامرة في يده سنة ٧٢٢ ق ٠ م ٠

وتتباين الآراء حول من كان هذا الابن الموعود " عمانوئيل " ، ومن كانت أمُّه التي توصف بأنها عذراء ، وتورد " الدائرة " مجموعة من الآراء ، أهمها :

١ ــ أن كلمة " العذراء " لا تدل على واحدة بالذات ، بل هي اسم جنس ، فيكون " عمانوئيل " في هذه الحالة رمزا للجيل الجديد الذي ستتم النبوءة في باكر أيامه ٠

٢ ــ إنها نبوءة تشير إلى إحدى امرأتين : إما امرأة إشعياء ، أو امرأة آحاز ، وفي حالة الأولى يكون المقصود " بعمانوئيل " هو " مهير شلال حاش بز " (إش ٨ : ١ ــ ٤) ، وأمه هي زوجة إشعياء الموصوفة بأنها النبيَّة (إش ٨ : ٣) ، والتي كان إشعياء على وشك الاقتران بها ، أي أنها كانت ما زالت عذراء في وقت النطق بالنبوة ٠

ويرى آخرون أن " العذراء " المقصودة هي إحدى زوجات آحاز ، وأن الابن المقصود هو " حزقيا " ، ولكن هذا الرأي تعترضه صعوبات خطيرة ، فحزقيا كان قد وُلد فعلا منذ نحو تسع سنوات قبل النطق بالنبوة (٢ مل ١٦ : ٢ و ١٨ : ٢)٠

٣ ــ إن النبوة تشير إلى المستقبل البعيد ، وخاصة في ضوء ما جاء في إنجيل متى (١ : ٢٣) عن العذراء مريم وابنها يسوع " عمانوئيل ، ومع أنه تفسير سليم بالنسبة لمرمى النبوة البعيد ، لكنه يتغاضى عن أن النبوة كانت علامة لآحاز ٠

٤ ـ إن النبوة مزدوجة المرمى ، كالكثير من نبوات العهد القديم ، فالعذراء وعمانوئيل رمزان : العذراء يرمز بها في المرمى القريب إلى امرأة إشعياء أو امرأة آحاز ، وفي المرمى البعيد إلى العذراء مريم ، و" عمانوئيل " يرمز به في المرمى القريب إلى " مهير شلال " أو إلى " حزقيا " ، أما في المرمى البعيد فإلى الرب يسوع ، وهو ما نراه في إنجيل متى (١ : ٢١ ـ ٢٣)) [١] .

فهذه النبوءة لا تشير إشارة مباشرة إلى العذراء مريم وابنها ، لأنها كانت علامة لآحاز ، ولا تشير إلى ابن امرأة آحاز ، لأنه ولد قبل هذه النبوة بتسع سنوات ، وإنما تشير إلى امرأة إشعياء وابنها ، وربما كان الأرجح أن " العذراء " لا تدل على واحدة بالذات ، وإنما هي اسم جنس ، وأن " عمانوئيل " رمز للجيل الذي ستتم فيه هذه النبوءة .

هذه النبوءة ـ كما جاء في " الكنز الجليل " ـ مذكورة في إشعياء (٧ : ٢٣) ، وقد أُوحي بها نحو سنة ٧٤٠ ق . م ، وظن البعض أن هذه النبوءة تمت أولا في أيام آحاز الملك ، في ولادة ولدٍ من فتاة كانت حينئذ عذراء ، لكنها تزوجت فيما بعد ، ثم إنها تمت ثانيا بأسمى معنى بولادة المسيح ، وظن آخرون أن إشعياء لم يشر إلا إلى يسوع ابن مريم . والرأي الأول هو الأرجح ، لأنه كثيرا ما رأينا أن النبوة الوحدة تمت مرات عديدة [٢] .

---

(١) انظر : دائرة المعارف الكتابية ، ج ٥ ص ٣٣٠ و ٣٣١ .

(٢) الكنز الجليل في تفسير الإنجيل : الدكتور وليم إدي ، ج ١ ص ٩ بتصرف .

فمفسر الإنجيل هنا لم يرجح أن إشعياء يشير – بهذه النبوءة – إشارة مباشرة إلى يسوع ابن مريم ، وهذا ما أكده تفسير آخر بالقول : " هذه النبوة إشارة إلى أمر سبق ، ولكن معناها الأعلى لم يقم إلا في المسيح ، كما يظهر من التأمل بلقب العذراء وعمانوئيل " ([1]) .

ويشرح الأب متى المسكين هذه النبوءة قائلا : يلجأ القديس متَّى هنا إلى العهد القديم ليكشف عن سبْق معرفة الله وتدبيره ، الذي ألهم به الأنبياء ، لكي ينطقوه ويسجلوه في أوانه ، ليصبح شهادة أزلية من السماء، وعلى القارئ أن يراجع " لكي يتم ما قيل من الرب " فالأنبياء لم ينطقوا إلا بما وضع الله في فمهم ، فالمرجع هنا ليست مجرد نبوءة أو نبوءات ، بل صورة الله ومشيئته المعلنة منذ الدهر ، ولهذا لا يستغرب القارئ حينما يحذف القديس متَّى اسم النبي ، فليس المهم هو من قال ، بل من الذي أعطى القول ، والقول قاله إشعياء عن الله مباشرة ، وكأن الله هو المتكلم .

والآية هنا آيتان : الأولى العذراء تحبل وتلد ، والثانية أن يصير الله معنا ، وكلام الرب هنا موجَّه لبيت داود ، فالعذراء عذراء بيت داود حتما . أما ملابسات آية إشعياء فهي أن آحاز ملك يهوذا وبيت داود هدده ملك إسرائيل بالاتفاق مع ملك سوريا ، لكي يخرِّبوا بيت داود (إش ٧ : ٦)، ولكن الله كان بالمرصاد للذين أضمروا الشر لبيت داود ، وهكذا جاءت الآية تكشف عن خطة الله الأزلية وهي تثبيت مملكة داود إلى الأبد ، رغم

([1]) تفسير العهد الجديد : دار الثقافة المسيحية (القاهرة) ، ص ٢ .

أنف الحاقدين والمضمرين الشر ، وجعل الله حبل العذراء آيـــة لآحـــاز وللأجيال ([1]) ٠

يوضح الشارح هنا أهمية هذه النبوءة ، وأن الله هو الذي نطق بها علـــى لسان إشعياء ، لطمأنة آحاز ملك يهوذا ، بأن الله سيثبت ملكه ، وينصره على من أضمروا الشر لبيت داود ، وكأن حبل العذراء آية لأحاز ٠

وإذا انتقلنا إلى هذه النبوءة في العهد القديم ، نجد أنها (وردت في سفر إشعياء الأصحاح السابع ، الذي يُعدُّ بداية قسم يتحدث عـــن زمـــان الملك آحاز ، ومحاربة ملك آرام وإسرائيل لأورشليم ، وخـــوف آحـــاز واستغاثته بآشور (٢ مل ١٦ : ٥ ــ ١٨) ، وإرسال الله إشعياء ليشجعه على التوكل عليه تعالى ، وينبئه بأنهما لا يفوزان وأن الـــرب يخلصـــه منهما ، وجعل الله له آية على تحقق نبوته ، وهي أن العذراء تحبل وتلـــد ابنا وتدعو اسمه عمانوئيل ٠

ومن خواص بعض النبوات أن تتم مرتين ، إحداهما في المستقبل القريب، والأخرى في المستقبل البعيد ، ومن أمثلة ذلك هذه النبوءة الـــواردة فـــي سفر إشعياء ، حيث إن الذين سمعوا إشعياء نظروا أولا إلى تمام النبـــوءة في المستقبل القريب ، وفهموا من الكلام في (إش ٧ : ١٤ ــ ١٦) أن عذراء غير مذكورة باسمها ستتزوج وتحبل وتلد ابنا ، وهو يأكل الزبـــد والعسل ، وقبل أن يعرف أن يرفض الشر ويختار الخير أي قبل أن يبلغ

([1]) الإنجيل بحسب القديس متى دراسة وتفسير وشـــرح : الأب متـــى المســـكين ، الطبعة الثالثة ، ٢٠١٣ م ، مطبعة دير القديس أنبا مقـــار (وادي النطـــرون) ، دار مجلة مرقس (القاهرة) ، ص ١٤٣ بتصرف ٠

ثلاث سنين ، تخلو الأرض من ملكيها اللَّذَين يخافهما آحاز ، والمراد بالنبوءة : خراب الأرض ، لأن وجود الزبد والعسل دون غيرهما من المأكولات يشير إلى خراب البلاد ، وقلة سكانها ، لأن الأرض كلها تصير مرعى ، وكانت الحال هكذا في زمن آحاز بسبب الحروب الكثيرة، ولكن هذا التفسير مع أنه صحيح ومقبول هو تفسير جزئي ، فإن سياق الكلام يدل على حادثة أعظم من المذكورة تحدث في المستقبل البعيد ، فنرى تمام النبوءة في يسوع المسيح (مت ١ : ٢٣)) (١) .

وبناء على هذا التفسير فإن هذه النبوءة تحققت مرتين : الأولى في المستقبل القريب زمن إشعياء والملك آحاز ، والثانية تحققت في المستقبل البعيد وهي الأهم ، بولادة المسيح من عذراء ، بعد تحقق الأولى بسبعمائة سنة ، ولكن نبوءة إشعياء تؤكد على التحقق الأول الذي وُجد في زمانه ، بسبب خراب البلاد ووجود الزبد والعسل، وهذا ما لم يحدث زمن المسيح .

وفي بعض التفاسير : لقد تنبأ إشعياء النبي بأن يسوع سيدعى " عمانوئيل " أي الله معنا ، وليس المهم هنا هو البحث فيما إذا كان يسوع قد حمل اسم " عمانوئيل " ، وإنما المهم هو أنه يشير إلى المهمة التي حققها يسوع من ناحية تواجد الله مع الناس ، وهذا المعنى متعلق بمعنى

(١) انظر : السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم ، ج ٨ ص ١٠١ و ١٠٤ .

اسمه الفعلي " يسوع " من ناحية أن الخطية هي التي تفصل الإنسان عن وجود الله ، ولذلك فالخلاص من الخطية يؤدي إلى أن يكون الله معنا([1])٠

وإذا كانت كلمة " عمانوئيل " تعني المخلِّص ، فإن المخلِّص في التـــوراة يختلف عن المخلص في الإنجيل ، فمخلص التوراة يحارب أعـــداء الله ، ويخلص المؤمنين به من شرهم ، ويُملَّك على بلادهم (مز ٨٩ : ٢٥) ، أما مخلص الإنجيل فهو يخلص المؤمنين به من الخطايا والذنوب ([2]) ٠ ولو سلمنا أن كلمة " عمانوئيل " تعني أن الله معنا ، فـــإن المعيـــة التـــي قصدها إشعياء والتي تعني النصر والتأييد والوقاية من شـــر الأعـــداء ، تختلف عن المعية التي قصدها متى ، والتي تعني الخلاص من الخطية ٠

ويتحدث صاحب رسالة " إنجيل متى " عن قصة ميلاد المســـيح " عليه السلام " وحرْص كاتب الإنجيل على الربط بين هذه القصـــة وبـــين تنبؤات أنبياء العهد القديم ، ليثبت لليهود أنه في يسوع المسيح تتم وتتحقق كل نبوات العهد القديم ٠

ثم يورد المؤلف مجموعة من الأخطاء في هذه النبوءة ، ومنها : الأول : اللفظ الذي ترجمه الإنجيل ومترجم سفر إشعيـــاء " العذراء " ، معناه عند

([1]) انظر : التفسير التطبيقي للكتاب المقدس : مجموعة من اللاهـــوتيين ، تعريـــب شركة ماستر ميديا (المعادي ــ القاهرة) ص ١٨٦٦ ٠ التفسير الحـــديث للكتـــاب المقدس : العهد الجديد : إنجيل متى : ر ٠ ت ٠ فرانس ، نقله إلى العربيـــة أديبـــه شكري ، راجعه نكلس نسيم ، المحرر المسئول جوزيف صابر ، الطبعة الأولى ، دار الثقافة (القاهرة) ، ص ٧٨ ٠

([2]) اقتباسات كتاب الأناجيل من التوراة : الدكتور أحمد حجازي الســـقا ، الطبعـــة الأولى ، ١٤٢١ هـــ ـــ ٢٠٠٠ م ، مكتبة الإيمان (المنصورة) ، ص ٥٧ بتصرف٠

اليهود " المرأة الشابة " سواء كانت عذراء أو غير عذراء ، ويؤكد هــذا التفسير أن كلمة " عذراء " ليست موجودة بالأصل العبري لسفر إشعياء ، بل موجود بدلا منها كلمة " شابة " . الثاني : ما سمَّى أحد المسيح بــــ " عمانوئيل " ، لا أبوه ولا أمه ، بل سمياه " يسوع " (مت ١ : ٢١ و لو ١ : ٣١) . الثالث : القصة التي ورد فيها هذا القول في إشعياء هي قصــة الملك آحاز قبل سبعمائة سنة تقريبا من ميلاد المسيح .

وتفسير المسيحيين للفظ " عمانوئيل " ب " الله معنا " وتطبيقه على المسيح باعتباره إلها ، يلاحظ عليه الآتي : هذا النص لم يرد فــي النبــوة التــي اقتبسها كاتب إنجيل متى من سفر إشعياء . ورد هذا اللفظ " عمانوئيــل " بلفظ " الله معنا " في نفس سفر إشعياء (٨ : ٧ ــ ١٠) في سياق يــراد به المعية والعناية والحفظ ، ولا علاقة له البتة بدعوى ألوهية المســيح ، وبالتالي لم يُفسِّر اليهود وهم أصحاب العهد القديم اللفظ بمــا فســره بــه المسيحيون . لم يورد أحد من أصحاب الأناجيل المعتمدة لدى المسيحيين ذلك اللفظ ، حتى لوقا الذي أورد قصة الحبل بالمسيح المزعومة (١) .

يتبين بعد العرض السابق ، أن هناك أخطاء واختلافات بين نبوءة إنجيل متَّى ونص سفر إشعياء المقتبسة منه ، من هذه الوجوه: لم يرجِّح "

(١) انظر : إنجيل متى عرض ونقد (ماجستير) : محمد هاشم أحمد الســروجي ، إشراف أ د عبد الله حسن علي ، أ د محمد عمــر خالــد ، ٢٠٠٧ ، كليــة الــدعوة الإسلامية بالقاهرة ــ قسم الأديان والمذاهب ، ص ٧٥ ــ ٧٧ . وراجع : حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة ، العدد الثامن والعشرون ، الإصدار الثاني ٢٠١٥ / ٢٠١٦ م ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٩ هــ ــ ٢٠١٧ م ، مكتبــة الإيمــان للطباعــة والنشــر والتوزيع (القاهرة) ، ص ٦٦٥ .

الكنز الجليل في تفسير الإنجيل " أن إشعياء يشير بهذه النبــوءة إشــارة مباشرة إلى يسوع المسيح ٠ النبوءة كانت لطمأنة آحاز ، بأن الله سيثبت ملكه ، وينصره على من أضمروا الشر لبني داود ، وذلك قبــل المســيح بسبعمائة سنة تقريبا ٠ مخلِّص التوراة يختلف عن مخلِّــص الإنجيــل ، الأول مخلص مادي من الأعداء بالانتصار عليهم في الحروب ، وتملــك بلادهم ، والثاني مخلص معنوي من الخطايا والذنوب ٠ كلمة " عذراء " ليست موجودة في الأصل العبري لسفر إشعياء ، بل موجود بــدلا منهــا كلمة " شابة " سواء كانت عذراء أو غير عذراء ٠ ما سمَّى أحد المســيح ب " عمانوئيل " ، لا أبوه ولا أمه ، بل سمياه يســوع ٠ تفســير لفــظ " عمانوئيل " ب " الله معنا " لم يرد في النبوة التي اقتبسها كاتب إنجيل متى من سفر إشعياء ، ولم يورده أحد من أصحاب الأناجيل المعتمــدة لــدى المسيحيين ، ولو سلمنا بهذه المعية فإن المعية في إشعياء تختلــف عــن المعية في متى ، فالأولى تعني النصر على الأعــداء ، والثانيــة تعنــي الخلاص من الخطية ٠

المطلب الثاني

النبوءة بالمكان (مصر) المقتبسة من سفر هوشع

أولا : نص النبوءة التي اقتبسها إنجيل متَّى من سفر هوشع :

أ ــ نص النبوءة في إنجيل متَّى :

في الأصحاح الثاني من إنجيل متَّى حديث عن ميلاد يسوع في أيام هيرودس ([1]) الملك ، ومجيء مجوس المشرق للبحث عن مكان مولده والسجود له ، وطلب هيرودس من المجوس أن يخبروه بمكان مولد يسوع ليسجد له هو الآخر ، ولكن المجوس رأوا الصبي (يسوع) مع أمه وسجدوا له ، ثم انصرفوا دون أن يرجعوا إلى هيرودس ، الذي غضب من ذلك وأمر بقتل جميع الصبيان الذين في بيت لحم ([2]) من ابن سنتين فما فوق ٠

([1]) **هيرودس** : هو هيرودس الكبير ، أحد حكام وملوك فلسطين ، وهو الابن الثاني لانتيباس ، وكان قيصر قد عين انتيباس حاكما على اليهودية سنة ٤٧ ق٠م ، وقسم انتيباس مدن فلسطين بين أبنائه الخمسة ، وكان نصيب هيرودس في الخليل ٠ ولد يسوع في آخر أيامه ، وكان قد أمر بقتل جميع الأطفال في بيت لحم حتى لا ينجو ابن داود ، ولا يملك على اليهود ويتربع على عرشه (متى ص ٢) ، ولكن الوقت لم يمهله كثيرا ، إذ مات وهو في السبعين من عمره ، بعد أن ملك أربعا وثلاثين سنة ٠ انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ص ١٠٠٨ و ١٠٠٩ ٠

([2]) **بيت لحم** : اسم عبري معناه " بيت الخبز " ، وهي قرية صغيرة تبعد ستة أميال إلى الجنوب من أورشليم ، وُلد فيها المخلص حسب النبوات (مت ٢ : ٥) ، ولبيت لحم أكثر من ٤٠٠٠ سنة منذ أُسست ، وقد رَمَّم يوستنياس أسوارها سنة ٣٣٠ م ، ==

والشاهد هنا هو الحلم الذي ظهر فيه الملاك ليوسف بأن يأخذ الصبي ويهرب إلى مصر ، ويبقى هناك إلى وفاة هيرودس الذي يريد قتل الصبي: " **وبعدما انصرفوا ، إذا ملاك الرب قد ظهر ليوسف في حلم قائلا : قم وخذ الصبي وأمه واهرب إلى مصر ، وكن هناك حتى أقول لك، لأن هيرودس مزمع أن يطلب الصبي ليهلكه ، فقام وأخذ الصبي وأمه ليلا وانصرف إلى مصر ، وكان هناك إلى وفاة هيرودس ، لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل : من مصر دعوت ابني** " ([1])*٠ وفي موضع آخر من نفس الأصحاح حديث عن وفاة هيرودس ، وظهور الملاك في حلم ليوسف ، يأمره بأن يعود بالصبي إلى أرض إسرائيل ، لأنه قد مات الذي كان يطلب نفسه ، وهذا هو النص : " **فلما مات هيرودس إذا ملاك الرب قد ظهر في حلم ليوسف في مصر ، قائلا : " قم وخذ الصبي وأمه واذهب إلى أرض إسرائيل ، لأنه قد مات الذين كانوا يطلبون نفس الصبي ، فقام وأخذ الصبي وأمه وجاء إلى أرض إسرائيل**"([2]) ٠

ب ــ نص النبوءة في سفر هوشع :

==

وبنت الإمبراطورة هيلانة كنيسة فوق المغارة التي يُظنُّ أن المخلص وُلد فيها ٠ انظر: قاموس الكتاب المقدس ، ص ٢٠٥ و ٢٠٦ ٠

([2]) الإنجيل بحسب القديس متى : الأب متى المسكين ، ص ١٠٨ و١٠٩ بتصرف٠

([1]) مت ٢ : ١٣ ــ ١٥ ٠ * في الترجمات العربية (اليسوعية ، الأخبار السارة ، الكتاب المقدس الشريف) ، استبدال كلمة " الطفل " بكلمة " الصبي " ، وكلمة " يقتله " بكلمة " يهلكه " ٠ انظر : الترجمات العربية للكتاب المقدس theward bible full

([2]) مت ٢ : ١٩ ــ ٢١ ٠

يشير كاتب إنجيل متَّى في النص السابق بالنبي القائل إلى هوشع([1]) ، الذي اقتبس منه هذه النبوءة المكانية (مصر) ، التي وردت في صدر الأصحاح الحادي عشر ، الذي يتحدث عن محبة الله لإسرائيل ، لما كان غلاما ، وأنه دعاه من مصر ابنه ، وهذا هو النص في سفر هوشع : " **ولما كان إسرائيل غلاما أحببته ، ومن مصر دعوت ابني** " ([2])* ، والنص الذي اقتبسه متَّى من العهد القديم ، في هذه النبوءة هو " ومن مصر دعوت ابني " .

وفي موضع آخر من سفر الخروج حديث عن طلب موسى من حميِّه أن يرجع إلى إخوته في مصر ، وأمْر الله لموسى أن يرجع إلى مصر لأنه قد مات الذين كانوا يطلبون نفسه ، وهذا هو النص : " **وقال الرب لموسى في مديان اذهب ارجع إلى مصر لأنه قد مات جميع القوم الذين كانوا يطلبون نفسك ، فأخذ موسى امرأته وبنيه وأركبهم على الحمير ورجع إلى أرض مصر وأخذ موسى عصا الله في يده** " ([3]) .

([1]) **هوشع** : اسم عبري معناه الخلاص ، ابن بئيري ، وهو نبي من الأنبياء الصغار، تنبأ أيام الملوك عزريا ويوثام وآحاز وحزقيا ملوك يهوذا ويربعام الثاني ملك المملكة الشمالية (هو ١ : ١) ، ويُظن أن فترة نبويته دامت حوالي أربعين سنة في القرن الثامن قبل الميلاد ، وسفر هوشع أول أسفار الأنبياء الصغار في ترتيب وضعها في الكتاب المقدس ، وهو السفر الثامن والعشرون في العهد القديم . انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ص ١٠٠٥ .

([2]) هو ١١ : ١ . * في الترجمات العربية (اليسوعية ، الحياة ، الأخبار السارة ، الكتاب المقدس الشريف) ، استبدال كلمة " صبي ، صغير فتى " بكلمة " غلام " . انظر : الترجمات العربية للكتاب المقدس theward bible full

([3]) خر ٤ : ١٩ و ٢٠ .

ثانيا : توضيح الكلمات :

أ ــ **يوسف :** يوسف اسم عبري معناه " يزيد " ، وهذا هو اسم خطيب مريم (مت ١ : ١٨) ، من بيت لحم (مت ١ : ٢٠) ، هاجر إلى الناصرة (لو ٢ : ٤) ، ومارس فيها مهنة النجارة (مت ١٣ : ٥٥) ، وكان يوسف عبرانيا بارا محافظا على الفروض والطقوس اليهودية (لو ١ : ٢١ ــ ٢٤) ، وقد اتّصف بالرقة والشهامة ، لأنه عندما علم بحالة مريم فكر في فسخ الخطوبة دون أن يفضح الأمر ، مات قبل أن يشرع يسوع في خدمته العلنية ([1]) .

والمشهور عنه أنه يوسف النجار خطيب مريم ، " وكان الخطباء عند اليهود بمنزلة المتزوجين ، ولو لم تعقد بينهما الزيجة الشرعية ، بحيث كانت تعد الخيانة من أحد الطرفين بمنزلة الزنا " ([2]) ، وهذا التخريج سببه الحفاظ على بتولية مريم .

ب ــ **هيرودس :** هيرودس الكبير (٣٧ ــ ٤ ق ٠ م) ، ووالده هو " أنتيباتر الأدومي " ، وهيرودس هو أشهر أفراد العائلة الهيرودسية ، وذريته حتى الجيل الرابع الذين حكموا فلسطين ، ويُعرفون في التاريخ باسم هيرودس ، ومع أن اسم هيرودس يرتبط في الكتاب المقدس بولادة يوحنا المعمدان ([3]) (لو ١ : ٥) ، وبقصة مجيء المجوس إلى

([1]) قاموس الكتاب المقدس ، ص ١١١٥ و ١١١٨ .

([2]) تفسير العهد الجديد : دار الثقافة المسيحية ، ص ٢ .

([3]) **يوحنا المعمدان** : أو يحيى المعمداني هو من عمّد يسوع المسيح . ولد بحسب الإنجيل يوحنا المعمدان من والدين تقيين وهما زكريا الكاهن واليصابات ، وهو المسمى يحيى بن زكريا لدى الديانة الإسلامية . انظر : الموسوعة الحرة .

أورشليم (مت ص٢) ، إلا أن نفوذه على فلسطين في مدة حكمه الطويلة كان بالغا ([١]) .

ج ــ مديان : " مديان " اسم سامي معناه محكمة ، وهو أحد أولاد إبراهيم من قطورة (تك ٢٥ : ٢ و ٤) ، وقال بعضهم إن أرض مديان كانت تمتد من خليج العقبة إلى طور سيناء ، وسكن موسى مدة في مديان (خر ٢ : ١٥ ــ ٢٢ و عد ١٠ : ٢٩) ، والمنطقة التي تقع شرق خليج العقبة تسمى الآن مديان. والمديانيون نسل مديان القاطنون في أرض مديان([٢]).

ثالثا : تحليل النبوءة :

يحرص كاتب إنجيل متى على الاقتباس من العهد القديم خاصة هذه النبوءة ، لأنه " يهتم أكثر من سائر الإنجيليين بالإشارة إلى إتمام النبوات المتعلقة بالمسيح ، لأن إنجيله نُشر أولا بين اليهود ... وتشير هذه الكلمات بلا شك إلى تخليص الله لإسرائيل وإخراجهم من أرض مصر ، فإن الله اعترف أنهم ابنه البكر (خر ٤ : ٢٢) ، ولكن الإنجيلي يحولها هنا تشبيها للمسيح رأس الكنيسة " ([٣]) .

([١]) دائرة المعارف الكتابية ، ج ٨ ص ١٦٢ و ١٦٣ بتصرف . وانظر : الكنز الجليل في تفسير الإنجيل ، ج ١ ص ١١ . تفسير العهد الجديد : دار الثقافة ، ص٢.

([٢]) قاموس الكتاب المقدس ، ص ٨٥٠ بتصرف .

([٣]) تفسير إنجيل متى : متى هنري ، ج ١ ص ٤٥ .

ويؤكد متى بهنام على أن نبوءة إنجيل متى إتمام لنبوءة هوشع ، قائلا : " قد دعي إسرائيل من أرض مصر ، ولكن إتمام هذه النبوءة قد تحقق في تاريخ الرب نفسه (مت ٢ : ١٥) " (١) .

ويذكر مفسر إنجيل متَّى " الكنز الجليل " أن مجيء المجوس ليؤدوا ليسوع السجود باعتباره المسيح ملك اليهود ، هيج وساوس هيرودس ، فترتب عليها قتل الأطفال ، ونتج من ذلك الهرب إلى مصر . ولا أحد من البشيرين غير متَّى يذكر الهرب إلى مصر ، وغايته بذلك بيان إثبات إحدى النبوات المتعلقة بالمسيح . وظهر ملاك الرب ليوسف في حلم لأنه رأس العائلة ، وأمره بالهروب إلى مصر ، للخطر المحدق ، ولأن مصر كانت قريبة إليهم ، ولم تكن تحت سلطة هيرودس بل تابعة للرومانيين ، وكان يقطنها عدد كبير من اليهود ، وكثيرا ما كانت مصر ملجأ للناس من ضيقاتهم ، فلجأ إليها إبراهيم ثم يعقوب وبنوه ، ولا ريب أنه هرب إليها كثيرون من اليهود في زمان هيرودس خوفا من مظالمه .

أخذ يوسف الصبي وأمه ليلة الرؤيا ذاتها لكي لا يعلم هيرودس ، ولم تُذكر مدة سفرهم لأنه لم يكن لهم حاجة إلا أن يجوزوا الحدود بين اليهودية ومصر فيبلغوا محل الأمان . وكلمة "النبي" في النبوءة " لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل " إشارة إلى شعب إسرائيل الذي كان بمنزلة ابن الله (خر ٤ : ٢٢ و ٢٣) ، وإشارة رمزية إلى المسيح ، وكتبة العهد الجديد ينسبون إلى المسيح أكثر نبوات العهد القديم ، كأنها تمت به أكمل تمام ، والمحبة التي جعلت الله يخرج إسرائيل من مصر جعلته

---

(١) مفاتيح كنوز الأسفار الإلهية : متى بهنام ، ج ١ ص ٢٨١ و ٢٨٢ .

أيضا يخرج يسوع من ذلك المكان ، والكلمات التي نطق بها هوشع يصح أن تستعمل من جهة كل من الحادثتين ، ولمصر مقام عظيم في تاريخ شعب الله ، فمنها خرج بنو إسرائيل وذلك المخلص الذي هم كانوا رمزا إليه .

ولما مات هيرودس الذي ملك ٣٧ سنة ، ومات قبل التاريخ المسيحي بأربع سنين ، ظهر الملاك مرة أخرى إتماما للوعد ، ولا نعلم كم من الزمان بقوا هناك ، والمظنون أن تلك المدة لم تزد على السنتين ويحتمل أن تكون أقل (١) ، ولم يقل له الملاك هنا " اهرب " بل قال له " اذهب " لأن السفر هنا ليس هربا بل رجوعا إلى أرض الوطن ، وأرض إسرائيل هنا إشارة إلى الأرض المقدسة بجملتها ، وذكر مَن يطلب نفس الصبي بصيغة الجمع دلالة على هيرودس ومشيريه الذين رغبوا في مرضاته ، أو على هيرودس وابنه " أنتباتر " الذي كان متخلقا بأخلاق أبيه الفاسدة ، ومشاركا له في طلب قتل من يدَّعي حق التملك على إسرائيل (٢) .

---

(١) يظن البعض أن مدة إقامتها بلغت سبع سنوات ، والبعض الآخر أنها لم تزد عن بضعة شهور . انظر : تفسير إنجيل متى : متى هنري ، ج ١ ص ٤٤ .

(٢) انظر : الكنز الجليل في تفسير الإنجيل : الدكتور وليم إدي ، ج ١ ص ١٠ و ١٧ و ١٨ و ٢٠ و ٢١ .

ويربط مؤلف تفسير آخر بين هذه النبوءة في متَّى والعهد القديم ، قائلا : وهكذا تم الصوت الأول والثاني " من مصر دعوت ابني " إسرائيل أولا كأمة وكابن أحبه الله لما كان صغيرا ، ويسوع إسرائيل الأعظم لما كان رضيعا . الأولى محنة الشعب العتيق تحت يد فرعون مصر ونجا على يد موسى ، والثانية محنة الشعب الجديد (الكنيسة) تحت يد هيرودس ونجا على يد يوسف . وحينما قال هوشع النبي " من مصر دعوت ابني " كانت تاريخا عن حدث مضى، وبحد ذاتها كانت أيضا نبوءة عما هو آت. ويبدو لنا أن عمل هيرودس الفظيع في قتل أطفال بيت لحم الذكور ، هو المقابل لقتل فرعون الذكور من شعب إسرائيل بلا رحمة حتى يفنى الشعب فناء بطيئا ، وكان الخوف على موسى وهو في المهد رضيعا من سيف فرعون، هو نفس الخوف على يسوع الطفل من سيف هيرودس([1]).

ويفسر صاحب " السنن القويم" هذه النبوءة في سفر هوشع ، رابطا بينها وبين نبوءة إنجيل متى ، قائلا : وُلد شعب إسرائيل لما خرج من مصر ، وكان غلاما مدة إقامته في القفر ، وأظهر الله محبته إلى غلامه أي إلى شعبه لما كانوا في القفر ، فإنه قادهم بواسطة السحابة وعمود النار ، وأطعمهم المنَّ ، ونصرهم على أعدائهم ، وأعطاهم الشريعة ، وجعل مسكنه بينهم . وقال متى (٢ : ١٥) إن هذه النبوة تمت لما نزل الصبي يسوع إلى مصر ، أي أن الحوادث التاريخية كانت رموزا إلى المسيح ، ودعا الرب إسرائيل غلاما له لمحبته له ، وإشارة إلى أن المسيح سيكون من إسرائيل . وكما سكن الإسرائيليون في مصر، بينما كانوا قليلي العدد وغير قادرين على محاربة الكنعانيين ، هكذا

([1]) الإنجيل بحسب القديس متى : الأب متى المسكين ، ص ١٦٢ و ١٦٤ بتصرف.

الصبي يسوع سكن في مصر زمانا خوفا من هيـــرودس الملـــك ([١]) ٠ وكأن المفسر يريد أن يقيم أوجه شبه بين الأحداث التاريخية ، ولا يصرح بأنها نبوءة لوجود حادثتين متشابهتين ، وإنما يقول بأن الأحداث التاريخية السابقة كانت رمزا للمسيح ٠

وهذا تعليق مؤلف " من تفسيرات وتأملات الآباء الأولين " علـــى نبـــوءة هوشع : في مقدمة الأصحاح الحادي عشر من سفر هوشع ، يتحـــدث الله عن إسرائيل شعبه الذي يُمثِّل غلاما محبوبا لدى الله ، وأطلقه من عبودية فرعون مصر وحرره كابن له ، لكن إسرائيل بقي قلبه مرتبطا بالعبودية ، هكذا أطلقنا ربنا يسوع المسيح من عبودية إبليس ــ فرعون الحقيقـــي ــ واهبا إيانا بالمعمودية البنوة للآب فيه ، لكن كثيرا ما يرجع قلبنـــا إلـــى أرض العبودية ٠ وقد رأى الإنجيلي متى في القول الإلهي " من مصـــر دعوت ابني " نبوة واضحة وصريحة عن هروب السيد المسيح ابـــن الله الحي إلى مصرنا التي كانت في ذلك الزمان من أعظم مراكز الأمم ([٢])٠ وهذا تشبيه أيضا وليس نبوءة ٠

والمراد من عبارة " ومن مصر دعوت ابني " الواردة في ســـفر هوشع ، " هو شعب إسرائيل ، وهذا أمر قد حدث وتحقق وانتهى وقته ، وامتلأت أسفار العهد القديم وكتب التاريخ بالحديث عنه ، ومن الغريـــب والبعيد أن يأتي كاتب إنجيل متَّى ليخالف الجميع ، وينكر ما استقر عليـــه القاصي والداني ، ويقول إن في كلام هوشع نبوءة لم تتحقق بعد ، وإنهـــا

([١]) انظر : السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم ، ج ١٢ ص ٢٨ و ٢٩ ٠

([٢]) من تفسيرات وتأملات الآباء الأولين : هوشع : القمص تادرس يعقوب ملطي ، مطبعة الأنبا رويس (العباسية) ، ص ٨٨ و ٨٩ ٠

ستتم بعد مئات السنين ، عندما يظهر ملاك الرب ليوسف في حلم ويقول له قم واهرب إلى مصر " ([1]) .

وغرض المؤلف من هذا الاقتباس هو " إثبات أن عيسى " عليه السلام " هو النبي الآتي على مثال موسى " عليه السلام " ، وذلك لأن فرعون مصر كان يقتل الذكور من بني إسرائيل ، وجاء موسى " عليه السلام " ليخلِّصهم من الأذى ، وهذا هو هيرودس يقتل منهم كما قتل فرعون ، وجاء عيسى " عليه السلام " ليخلِّصهم من الأذى ، وكما خرج موسى " عليه السلام " ببني إسرائيل من مصر ، وأسس ملكوت الله بالتوراة ، كذلك خرج عيسى " عليه السلام " من مصر ، وأسس ملكوت الله بالإنجيل، فهو يربط بين النبي الأول وهو موسى " عليه السلام " والنبي المنتظر ــ في نظره ــ وهو يسوع ، ولكن النصوص لا تشهد له ، والواقع يكذبه " ([2]) .

فهناك شبه إجماع على أن العبارة تتحدث عن شعب إسرائيل ، وما حدث له في الزمن القديم ، وعجيب أن يأتي متَّى ويخالف هذا الإجماع ويقول إنها نبوءة لم تتحقق إلا بعد مئات السنين على يد المسيح "عليه السلام".

([1]) أثر العهد القديم في العهد الجديد (دكتوراه) : طارق محمد علي زهران ، إشراف أ د بكر زكي إبراهيم عوض، أ د السيد السيد مصطفى أبو الجود، ١٤٣٥هـ ــ ٢٠١٤ م ، كلية أصول الدين بالقاهرة ــ قسم الدعوة والثقافة الإسلامية ، ص ٣٠٤ و ٣٠٥ .

([2]) اقتباسات كتَّاب الأناجيل من التوراة : الدكتور أحمد حجازي السقا ، ص ٦٠ و٦١ .

وينفي مؤلف كتاب " إظهار الحق " وجود علاقة بين هذا النص في إنجيل متَّى ونص سفر هوشع ، بقوله : " المراد بالنبي القائل هو يوشع " عليه السلام " ، وأشار الإنجيلي إلى الآية الأولى من الباب الحادي عشر من كتابه ، وهذا غلط ٠ لا علاقة لهذه الآية بعيسى " عليه السلام " ، لأنها هكذا " إن إسرائيل منذ كان طفلا أنا أحببته ومن مصر دعوت أولاده " ، كما في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ ، فهذه الآية في بيان الإحسان الذي فعله الله في عصر موسى " عليه السلام " على بني إسرائيل ، وحرَّف الإنجيلي صيغة الجمع بالمفرد، وضمير الغائب بالمتكلم" (١)٠

وجاء في كتاب " المسيح في مصادر العقائد المسيحية " : " إن هذه الشهادة التي ساقها متَّى من سفر هوشع ، إنما تشير إلى دعوة الرب للشعب الإسرائيلي باعتباره ابنا له للخروج من مصر على عهد موسى ، وليس هناك ما يجعلها نبوءة تشير إلى دعوة للصبي يسوع، لأن ما ذكرته أسفار العهد القديم عن دعوة الابن من مصر لا يخرج عن كونه سردا لحادث مضى" (٢) ٠

فمن النصوص التي انفرد بها كاتب إنجيل متَّى ولم يذكرها أحد من البشيرين غيره ، حكاية سفر المسيح مع أمه إلى مصر ، والبقاء فيها

(١) إظهار الحق : الشيخ رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٣ م ، دار الكتب العلمية (بيروت) ، ص ١٠٣ ٠

(٢) المسيح في مصادر العقائد المسيحية : خلاصة أبحاث علماء المسيحية في الغرب : اللواء المهندس أحمد عبد الوهاب ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨م، مكتبة وهبة (القاهرة) ، ص ١١٣ ٠

حتى وفاة هيرودس ، وذلك بناء على ظهور ملاك الرب ليوسف في الحلم وأمره بذلك ، حتى تتحقق نبوءات العهد القديم ، خاصة وأن متَّى مولـع بالاستشهاد من العهد القديم ليثبت أن يسوع هو المسـيح الـذي تنتظـره اليهود. وهذه النبوءة لا علاقة لها بيسوع المسيح ، لأن هوشع يتحـدث عن إسرائيل الشعب الذي كان بمنزلة ابن الله (خـر ٤ : ٢٢ و ٢٣) ، وأحبه الله وأطلقه من عبودية فرعون مصر ، ونصٌّ هوشع مذكور لبيان الإحسان الذي فعله الله في عهد موسى على بني إسرائيل ، ومـا ذكـره هوشع عن دعوة الابن من مصر ، لا يخرج عن كونه مجرد سرد لحادث مضى ، ومن الغريب أن يخالف متَّى الجميع ويقول إن في كلام هوشـع نبوءة لم تتحقق بعد ، وإنها ستتم بعد مئات السنين ، عندما يظهر مـلاك الرب ليوسف في حلم ويقول له : قم واهرب بالصبي . ويحاول كاتـب إنجيل متَّى أن يؤكد على هذه النبوءة بإبراز أوجه الشبه بين نص هوشع والنص الذي أورده في إنجيله ، الأول يبرز محنة الشعب القديم على يـد فرعون ، وقتله أطفال بني إسرائيل ، ونجاته على يـد موسـى " عليـه السلام" ، والثاني يبرز محنة الشعب الجديد (الكنيسة) على يد هيرودس، وقتله أطفال بيت لحم ، ونجاته على يد المسيح " عليه السلام " ، وهذه ــ إن صحت ــ أوجه شبه تاريخية وليست نبوءات كتابية .

المطلب الثالث

النبوءة بالمكان (الناصرة) وعدم وجودها في العهد القديم

أولا : نص النبوءة في إنجيل متَّى والعهد القديم :

أ ـ نص النبوءة في إنجيل متَّى :

في الأصحاح الثاني من إنجيل متَّى حديث عن عودة المسيح " عليه السلام " إلى الناصرة ، فبعد الهروب إلى مصر ، وموت هيرودس الذي كان يطلب الصبي (المسيح) ليقتله ، ظهر ملاك الرب في حلم ثان ليوسف ، وأمره بأن يأخذ الصبي وأمه من مصر ويذهب بهما إلى أرض إسرائيل ، ونفَّذ يوسف الأمر وأخذ الصبي وأمه وجاء إلى أرض إسرائيل ، ولكنه خاف أن يذهب إلى هناك لما علم أن أرخيلاوس هو الذي يُملَّك على اليهودية عوضا عن هيرودس أبيه ، وظهر الملاك في حلم ثالث ليوسف وغيَّر وجهته إلى نواحي الجليل ، فأتاها وسكن في الناصرة ، لكي تتم نبوءة أنه سيدعى ناصريا ، وفي هذا يقول متى : " ... **ولكن لما سمع أن أرخيلاوس يملك على اليهودية عوضا عن هيرودس أبيه ، خاف أن يذهب إلى هناك ، وإذ أوحي إليه في حلم انصرف إلى نواحي الجليل ، وأتى وسكن في مدينة يقال لها ناصرة ، لكي يتم ما قيل بالأنبياء إنه سيدعى ناصريا " ([1])*** .

([1]) مت ٢ : ٢٢ و ٢٣ . * في الترجمات العربية للكتاب المقدس (الحياة ، الكتاب المقدس الشريف) ، استبدال كلمة " منطقة الجليل " بكلمة " نواحي الجليل " ، وكلمة " الناصرة " معرفة ، بكلمة " ناصرة " منكرة ، مما يؤكد أن الناصرة من مناطق الجليل. انظر : الترجمات العربية للكتاب المقدس theward bible full

ب ــ عدم وجود النبوءة في العهد القديم :

كان متَّى يقتبس نصوصا لا يُعرف مصدرها ، بدليل تأكيد كثير من العلماء المسيحيين أنه لا توجد نبوءة في العهد القديم بهذا النص الذي ذكره إنجيل متَّى ، من ذلك : جاء في " الكنز الجليل في تفسير الإنجيل ": " هذه الكلمات ليست بحروفها في نبوات العهد القديم ، بل في ما يتضمن معناها ، وهو أن المسيح يكون مهانا ومحتقرا نظير أهل الناصرة ، ومن هذه النبوات (إش ٥٣ : ١ ــ ٣ و زك ١٢ : ١٠) ، وظن البعض النبوءة المذكورة في سفر إشعياء وهي قوله " **ويخرج قضيب من جذع يسِّي وينبت غصن من أصوله** " ([١]) قد تمت حرفيا ، بأن تَسمَّى المسيح غصنا أي ناصرا في الأصل العبراني ، فيحتمل أن متَّى لاحظ الأمرين أي اسم المكان وحقارته في عيون الجميع ··· ورأى أن كل النبوات التي تشير إلى المسيح كناصري تمت حقيقة ومجازا " ([٢]) ٠

أي أن النبوءة لم تُذكر نصًّا بحروفها في العهد القديم ، وإنما ذُكرت ضمنا باعتبار نبوءة إشعياء (١١ : ١) ، والتي جاء فيها كلمة " غصن " وهي في العبرية تعني " ناصر " * ، وباعتبار أن أهل الناصرة كانوا موضع احتقار ، وأن المسيح أخذ هذا اللقب حيث كان محتقرا ٠

([١]) إش ١١ : ١ ٠

([٢]) الكنز الجليل في تفسير الإنجيل : الدكتور وليم إدي ، ج ١ ص ٢٣ ٠

* وهذا اجتهاد للربط بين نبوءة متى وإشعياء لفظيا ، وإلا فكلمة " غصن " في " قاموس الكتاب المقدس " تستخدم "مجازا للدلالة على شخص هام" ، وهذا هو المعنى الذي يستقيم مع نص إشعياء ٠ انظر : قاموس الكتاب المقدس ، مادة " غصن " ٠

ونفس المعاني ذكرتها " دائرة المعارف الكتابية " حين قالت : " وليس بين نبوات العهد القديم نبوة بهذا النص ، ويرى بعض العلماء أن متَّى البشير كان يشير بذلك إلى نبوة إشعياء (١١ : ١) ، وكلمة " غصن " في العبرية هي " ينصر " ، ويرى البعض الآخر أن متَّى لا يشير إلى نبوة بعينها ، بل إلى مرمى العديد من النبوات التي تشير إلى أنه سيكون محتقرا ومخذولا ، فقد كان أهل الناصرة موضع احتقار وازدراء (يو ١ : ٤٦) ، وقد لازمه هذا اللقب إلى الموت ، فقد كتب بيلاطس البنطي عنوانه على الصليب " يسوع الناصري ملك اليهود ٠٠٠ بالعبرانية واليونانية واللاتينية " (يو ١٩ : ١٩ و ٢٠) ، بل لازم هذا اللقب تلاميذه أيضا (أع ٢٤ : ٥) " (١) (٢) ٠

ثانيا : توضيح الكلمات :

أ ــ أرخيلاوس : " أرخيلاوس " اسم يوناني معناه " حاكم الشعب " ، وهو الكبير بين ولدين ولدتهما " ملثاس " زوجة هيرودس الكبير السامرية ٠ وبعد موت هيرودس الكبير سنة ٤ ق ٠ م ، أخذ أرخيلاوس الجزء الأكبر من مملكته بما في ذلك اليهودية والسامرية (مت ١٢ : ٢٢) ، وملك سنتين وقيل تسع سنين ، ثم دُعي إلى رومية للمحاكمة بسبب قساوته ،

---

(١) دائرة المعارف الكتابية ، ج ٨ ص ١٢ ٠

(٢) نظرا لعدم وجود نص لنبوءة متى في العهد القديم ، اكتفيت هنا بذكر مايؤكد هذا من " الكنز الجليل ودائرة المعارف " ، وستأتي تأكيدات أخرى من علماء مسيحيين ومسلمين في العنصر " ثالثا " من هذا المطلب ٠

وتم نفيه ومات في منفاه ، وأُرسل وال روماني ليتولى على اليهودية ([1])٠ وقد تولى أرخيلاوس حكم اليهودية في الوقت الذي ظهر فيه ملاك الرب ليوسف ، وأمره أن يذهب بالصبي وأمِّه من مصر إلى إسرائيل ، وقد كان حاكما غير مرغوب فيه وشديدا ضد معارضيه ، فخافه يوسف وانصرف بالصبي إلى نواحي الجليل بدلا من إسرائيل ٠

ب ــ **الجليل :** " الجليل " اسم عبري معناه " الدائرة " أو " المنطقة " ٠ والجليل هي القسم الشمالي من أرض إسرائيل ٠ وعبارة " جليل الأمم " تفيد أن هذا القسم كانت تقطنه غالبية من الأمم (مت ٤ : ١٥) ، مع قلة من اليهود ، لكن الجليل بعد قليل صارت كلها يهودية ، فكوَّنت جزءا من مملكة هيرودس الكبير ٠ وكان يسوع يُعرف بأنه الجليلي (مت ٢٦ : ٦٩) ٠ ومن مدن الجليل كفر ناحوم والناصرة المدينة التي عاش فيها المخلِّص صباه وشبابه ([2]) ٠

ج ــ **الناصرة :** " الناصرة " اسم عبري معناه " القضيب " أو " الحارسة " أو " المحروسة " أو " المحبوسة " ، وهي مدينة في الجليل (مر ١ : ٩)، وهي على بُعْد ٧٠ ميلا إلى الشمال من أورشليم ٠ وقد ذكرها العهد الجديد تسعا وعشرين مرة : فقد كانت مسقط رأس يوسف ومريم (لو ٢: ٣٩) ، وفيها ظهر الملاك لمريم يبشرها بأنها ستكون أم المسيح (لو ١ : ٢٦) ، وإليها عادت مريم مع خطيبها من مصر (مت ٢ : ٢٣) ،

([1]) انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ص ٤٦ ٠ الكنز الجليل في تفسير الإنجيل ، ج ١ ص ٢١ ٠

([2]) انظر : الكنز الجليل في تفسير الإنجيل ، ج ١ ص ٢١ ٠ دائرة المعارف الكتابية ، ج ٢ ص ٥٦١ و ٥٦٢ ٠ قاموس الكتاب المقدس ، ص ٢٦٥ و ٢٦٦ ٠

وفيها نشأ المسيح وترعرع (لو ٢ : ٣٩ و ٤٠ : ٥١ و ٤ : ١٦) ، وفي الناصرة صرف المسيح الجزء الأكبر من حياته (لو ٣ : ٢٣ و مر ١ : ٩) ، ولذلك لُقِّب يسوع الناصري نسبة إليها (مت ٢١ : ١١ و مر ١ : ٢٤) . ويغلب الظن أن هذا اللقب الذي لُقب به المسيح في (مت ٢: ٢٣) يشير إلى النبوة التي يُسمَّى فيها المسيح " قضيب " بالعبري " ينصر " (إش ١١ : ١) (١)

ثالثا : تحليل النبوءة :

ذكر " الكنز الجليل " : السبب الذي جعل يوسف يتحوَّل بالصبي من اليهودية إلى الجليل ، بالقول : لما سمع يوسف وهو في طريقه إلى اليهودية أو عندما وصلها ، أن أرخيلاوس يُملَّك على اليهودية ، خاف أن يقصد أرخيلاوس مقاصد أبيه الشريرة ، لأنه كان قاسيا مكارا كأبيه ، فرأى يوسف أن يتوجه إلى الجليل التي كانت تحت رياسة أنتيباس ، وكانت أكثر أمنا ، لأن أخلاق أنتيباس كانت ألطف من أخلاق أرخيلاوس أخيه (٢) . فالتحوُّل إلى الناصرة كان لتجنب الخطر المحدق في اليهودية .

وها هي أقوال بعض التفاسير في عدم ذكر هذه النبوءة في العهد القديم نصًّا وإنما ضمنا : أكد الأب " متَّى المسكين " في تفسيره لإنجيل متَّى ما سبق أن ذكره صحب " الكنز الجليل " و " دائرة المعارف " حول

---

(١) انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ص ٩٤٦ و ٩٤٧ . دائرة المعارف الكتابية ، ج ٨ ص ٩ ــ ١١ .

(٢) انظر : الكنز الجليل في تفسير الإنجيل ، ج ١ ص ٢١ و ٢٢ .

عدم ورود نبوءة في العهد القديم بنفس النص الوارد في إنجيل متَّى ولكن بطريقة ضمنية ، فقال : كانت النبوات قد أشارت إلى هذه التسمية كنـــوع من الاحتقار ، لأن الناصرة كانت مدينة محتقرة ، ووُصف سكانها بـــذلك (يو ١ : ٤٦) ، وكذلك تلاميذ المسيح احتُقروا بسبب تبعيـــتهم للمســـيح الناصري (أع ٢٤ : ٥) . وقد وردت قي إشعياء هذه التسمية ، ولكـــن تحت اســـم " غصن " (إش ١١ : ١) ، وهي في العبرية " نصـــر " ، والصفة منها " ناصر " ، وقد شاع هذا اللقب حتى اليوم ، فالـــذي يقبـــل الإيمان بالمسيح ويعتمد يُعتبر أنه " تنصر " ، والمعنى الأصلي أنه صار تابعا للمسيح الناصري (١) .

وكلمة " ناصرة " اشتق منها " نصارى " لقب المسيحيين ، وهي بالعبرية natzar وتعني " غصن " ، وقد سُمِّي المسيح في أكثر من نبـــوءة فـــي العهد القديم بالغصـــن (إش ١١ : ١ و ٢ و إر ١١ : ٥ و زك ٣ : ٨ و ٦ : ١٢) ، وهكذا كان اليهود يترقبون في المسيا أنه يدعى " الغصن أي " ناصريا " (٢) .

ونفس التفسير لعدم ذكر النبوءة نصا في العهد القديم ، ذكره " متى هنري " في تفسيره لإنجيل متى ، بالقول : هذه العبارة " سيدعى ناصريا " تشير إلى المسيح بأنه هو الغصن الذي تحدث عنـــه إشـــعياء (إش ١١ : ١) بمعنى "ناصر" أو كاسم للازدراء والتحقير ، فإن تسميته بهـــذا الاســـم " ناصري " كانت تعني " الرجل المحتقر " الذي لا يليق أن يُقـــدَّم لـــه أي

(١) انظر : الإنجيل بحسب القديس متى : الأب متى المســـكين ، ص ١٦٧ و ١٦٨ .

(٢) تفسير إنجيل متى : القمص تادرس يعقوب ملطي ، ص ٦٤ بتصرف .

إكرام ، وأُلصق هذا الاسم بالمسيح لتحقيره ولتنفير الشعب منه ، كما أُلصق بأتباعه كعلامة على الازدراء ٠ وهذه التسمية بالذات لم يتنبأ بها أي نبي ، ولكنه قيل عنه بالأنبياء عامة ، إنه سيكون محتقرا ومخذولا من الناس (إش ٥٣ : ٣) ، وإنه " دودة لا إنسان " (مز ٢٢ : ٦ و ٧) ، وإنه سيحتمل العار ويصير أجنبيا عند إخوته وغريبا عند بني أمِّه (مز ٦٩ : ٧ و ٨) ([١]) ٠

ويصرح " فرنسس دافدسن " بعدم ذكر هذه النبوءة نصا في العهد القديم ، بهذه العبارة : " هذه الكلمات ليست اقتباسا من نبوة خاصة في العهد القديم٠٠٠ربما يكون البشير مفكرا في نبوة إشعياء عن المسيح كالغصن " العبري نتصر " (إش ١١ : ١) " ([٢]) ٠

وفي " التفسير التطبيقي للكتاب المقدس " : " لا يسجل العهد القديم بصورة محددة هذه العبارة " سيدعى ناصريا " ، ومع هذا فكثيرون من العلماء يعتقدون أن متَّى كان يشير إلى نبوة غير مدونة في الكتاب ٠ وعلى أي حال لقد قدَّم متَّى صورة للرب يسوع باعتباره المسيح الحقيقي ، الذي تكلم عنه الله من خلال أنبيائه ، وأوضح أن يسوع المسيح بدأ بداية غير متوقعة ، إذ كانت بداية متواضعة كما تنبأ العهد القديم (مي ٥ : ٢)"([٣])٠

([١]) انظر : تفسير إنجيل متى : متى هنري ، ترجمة مرقس داود ، ج ١ ص ٥٣ و ٥٤ ٠

([٢]) تفسير الكتاب المقدس : فرنسس دافدسن ، ج ٥ ص ١٨ ٠

([٣])التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ، مجموعة من اللاهوتيين ، ص ١٨٧١ ٠

وجاء في " تفسير العهد الجديد " : تقدَّم في نبوات كثيرة أن المسيح يكون محتقرا مرذولا (مز ٢٢ : ٦ و ٦٩ : ٧ و ١٢ و إش ٤٩ : ٧ و ٥٣ : ٢ و ٣) ، وكان أهل الناصرة في زمان المسيح محتقرين ليس عند سكان أورشليم فقط ، بل في البلاد الصغيرة المجاورة لها ٠٠٠ (يو ١ : ٤٦) ، ولذلك يكون البشير قد أتى بعبارة مختصرة عما تقدم في النبوات" ([١]) ٠
وفي " التفسير الحديث " : " الناصرة لم يأت لها ذكر في العهد القديم ٠٠٠ وعبارة إنه " سيدعى ناصريا " لا نجدها في العهد القديم "([٢])٠

ويقول صاحب " قاموس الكتاب المقدس " : " ولم تكن الناصرة ذات أهمية في الأزمنة القديمة ، لذلك لم يرد لها أي ذكر في العهد القديم ٠٠٠ وأول ما ذُكرت في الإنجيل " ([٣]) ٠

وينفي مؤلف كتاب " اقتباسات كتاب الأناجيل من التوراة " وجود هذا النص بالعهد القديم ، ويبين أن سبب هذا التحريف إثبات المماثلة بين موسى وعيسى " عليهما السلام " ، وأن المسيح " عليه السلام " هو النبي الآتي على مثال موسى " عليه السلام " ، بالقول : " يقول مفسرو الإنجيل إنه " سيدعى ناصريا " مفقود من التوراة ، ويقول المعلقون على ترجمة دار المشرق : يصعب علينا أن نعرف بدقة ما هو النص الذي يستند إليه متَّى ٠٠٠ إن غرض المحرِّف من هذا الاقتباس هو إثبات مماثلة عيسى بموسى " عليهما السلام " ليظهر للعالم أنه هو النبي الآتي على مثاله ، لا محمد رسول الله " صلى الله عليه وسلم " ، وذلك لأن موسى " عليه

([١]) تفسير العهد الجديد : دار الثقافة المسيحية ، ص ٤ ٠

([٢]) التفسير الحديث للكتاب المقدس : العهد الجديد ، إنجيل متى ، ص ٨٨ ٠

([٣]) قاموس الكتاب المقدس ، ص ٩٤٦ ٠

السلام " كان في مصر وهرب من وجه فرعون إلى أرض مديــن (خر ٤ : ١٩) ، وهو يريد المماثلة بقوله : إن عيسى " عليه السلام " كان في مصر وهرب من وجه أرخيلاوس إلى الناصرة " (١) .

ويعلق المرحوم الدكتور " نوح الغزالي " على هــذه النبــوءة " ســيدعى ناصريا " ، بقوله : " إن هذا ــ مع غض النظر مع كون لوقا خالفه فيــه ــ لم يوجد له أثر ولا إشارة في كتاب من كتب الأنبياء البتة ، واليهــود يعتقدون أنه لم يقم نبي من الجليل فضلا عن ناصرة ــ كما جاء في إنجيل يوحنا ــ فكيف ألهمه بها الروح القدس ، وزعم أنها من أقــوال الأنبيــاء السابقين ؟ (٢) .

والخلاصة أن كاتب إنجيل متَّى لم يصرح بالمصدر الذي أخذ منه تلك النبوءة ، لأنه لا وجود لها في العهد القديم بذلك النص ، ولــم تــرد كلمة " ناصرة " في العهد القديم ولا في كتاب من كتب الأنبياء ، واليهود يعتقدون أنه لم يقم نبــي من " الجليل " فضلا عن " ناصرة " .

ويرى بعض العلماء المسيحيين أن هذه النبوءة وإن لم ترد نصا في العهد القديم ، فقد وردت ضمنا ، باعتبار نبوءة إشعيــاء (١١ : ١) ، حيــث وردت فيها كلمة " غصن " وهي في العبرية تعني " ناصر " ، وباعتبــار أن أهل الناصرة كانوا موضع احتقار ، وقد أخذ المسيح هذا اللقب فكــان محتقرا ، وسبب هذا التحريف من كاتب إنجيل متَّى ومحاولة بعض علماء

---

(١) اقتباسات كتاب الأناجيل من التوراة : الدكتور أحمد حجازي السقا ، ص ٦٢ .

(٢) تفسير إنجيل متى : الدكتور نوح الغزالي ، الطبعة الأولــى ، ١٤٠٩ هــ ــ ١٩٨٩ م ، مطبعة الحسين الإسلامية ، ص ٣٢ .

المسيحية تبرير وجود هذه النبوءة ضمنا في العهد القديم ، هــو إثبــات المماثلة بين موسى والمسيح " عليهما السلام " ، وأن المسيح هــو النبــي الآتي على مثال موسى " عليه السلام "، لا محمد " صلى الله عليه وسلم".

المطلب الرابع

النبوءة بالمكان (أرض الجليل) المقتبسة من سفر إشعياء

أولا نص النبوءة التي اقتبسها إنجيل متَّى من سفر إشعياء :

أ ــ نص النبوءة في إنجيل متَّى :

يذكر الأصحاح الثالث من إنجيل متَّى أنه في الأيام التي أقام فيها المسيح " عليه السلام " بالناصرة ، جاء يوحنا المَعْمَدان إلى الأردن ، يكرز في برية اليهودية بالتوبة واقتراب ملكوت السماوات ، وخرج إليه أهل أورشليم والبلاد المحيطة بالأردن واعتمدوا منه معترفين بخطاياهم ، حينئذ جاء المسيح إلى الأردن ليعتمد من يوحنا المعمدان ٠ ويذكر الأصحاح الرابع أن المسيح بعد أن اعتمد من يوحنا المعمدان أُصعد إلى البرية ليُجرَّب من إبليس ثلاث تجارب ، وفي كل تجربة يفحمه المسيح ويفشله بردِّه ، فتركه إبليس بعد التجربة الثالثة وانصرف ٠

وبعد ذلك سمع يسوع أن يوحنا أُسلم ، فترك الناصرة وانصرف إلى الجليل ، وأتى فسكن في كفر ناحوم ، التي تحققت فيها نبوءة إشعياء بأنها جليل الأمم ، ونص النبوءة : " **ولما سمع يسوع أن يوحنا أُسلم انصرف إلى الجليل وترك الناصرة وأتى فسكن في كفر ناحوم التي عند البحر في تخوم زبولون ونفتاليم ، لكي يتم ما قيل بإشعياء النبي القائل : أرض زبولون وأرض نفتاليم طريق البحر عبر الأردن ، جليل الأمم ، الشعب الجالس في ظلمة أبصر نورا عظيما ، والجالسون في كورة الموت وظلاله أشرق عليهم نور، من ذلك الزمان ابتدأ يسوع يكرز ويقول :**

توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السـماوات " (١)*٠ وهي نفس كرازة يوحنا المعمدان ٠

ب ــ نص النبوءة في سفر إشعياء :

في مطلع الأصحاح التاسع من سفر إشعياء حـديث عـن أرض زبولون وأرض نفتالي جليل الأمم ، وأنها ستُكرم بعد أن أهانها الزمـان الأول ، وأن الشعب السالك في الظلمة والجالس في أرض الموت سيشرق عليهم نور، ويقول نص النبوءة : " **ولكن لا يكون ظلام للتي عليها ضيق، كما أهان الزمان الأول أرض زبولون وأرض نفتـالي ، يكـرم الأخيـر طريق البحر ، عبر الأردن ، جليل الأمم ، الشعب السالك فـي الظلمـة أبصر نورا عظيما ، الجالسون في أرض ظلال المـوت أشـرق علـيهم نور"(٢)*** ٠ وسيتحقق ذلك على يد ولد قال عنه نفس الأصحاح : " **لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابنا وتكون الرياسة على كتفه مشيرا إلها قديرا ، أبا أبديا ، رئيس السلام ٠٠٠ لا نهاية لكرسي داود على مملكته ، يثبتهـا ويعضدها بالحق والبر من الآن إلى الأبد " (٣) ٠**

---

(١) مت ٤ : ١٢ ــ ١٧ ٠ * في الترجمات العربية (اليسوعية ، الحياة ، الأخبار السارة ، البولسية) ، استخدام كلمة " اعتقال ، القبض " بكلمة " أُسـلم " ، وتسـتخدم ترجمة (الكتاب المقدس الشريف) كلمة " عيسى ، يحيى " بدلا من كلمة " يسـوع ، يوحنا " ٠ انظر : الترجمات العربية للكتاب المقدس theward bible full

(٢) إش ٩ : ١ و ٢ ٠ * في الترجمات العربية للكتاب المقدس (اليسوعية ، الحياة، الكتاب المقدس الحديث) ــ استبدال كلمة " أذل " بكلمة " أهان" ، وكلمـة " يمجـد " بكلمة " يكرم " ٠ انظر : الترجمات العربية للكتاب المقدس theward bible full

(٣) إش ٩ : ٦ و ٧ ٠

ثانيا : توضيح الكلمات :

أ ــ كفر ناحوم : (" كفر ناحوم " اسم عبري معناه " عين ماء " أو " قرية ناحوم " ، وهي قرية واقعة على الشاطئ الشمالي الغربي لبحر الجليل في أرض زبولون ونفتالي (مت ٤ : ١٣ ــ ١٦) ، انتقل يسوع إليها من مدينة الناصرة في وقت مبكر من خدمته ، جاعلا منها مركزا له، حتى أنها دُعيت مدينته (مت ٩ : ١) ، فيها عمل معجزات كثيرة (مت ٤ : ٢٣ ــ ٢٥) : شفى غلام قائد المائة (مت ٨ : ٥ ــ ١٣) ، وحماة بطرس المحمومة (مت ٨ : ١٤ ــ ١٧) ، والمفلوج

الذي كان يحمله أربعة (مت ٩ : ١ ــ ٨) ، وغيرهم كثير من المرضى، وفيها دعى يسوع متّى (لاوي) إلى الخدمة ، وكان هذا جالسا هناك عند مكان الجباية (مت ٩ : ٩ ــ ١٣) ، ومع كل خدمة يسوع هذه وتعاليمه فيها لم يؤمن سكانها ، ولهذا تنبأ يسوع بخرابها الكامل (مت ١١ : ٢٣ و ٢٤) .

واختلف الناس في موقع هذه المدينة القديمة ، لكونها هُدمت منذ قرون عديدة ، والأرجح أن موقعها مكان يُسمى الآن خربة " تل حوم " ، وهو شمال بحيرة طبرية وعلى الجانب الغربي من نهر الأردن ، وقد وُجدت في " تل حوم " آثار مجمع اليهود الذي وعظ فيه المسيح ، ويرجع إلى القرن الثالث بعد المسيح) (١) .

---

(١) انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ص ٧٨٢ و ٧٨٣ . الكنز الجليل في تفسير الإنجيل ، ج ١ ص ٤٥ . تفسير العهد الجديد ، دار الثقافة المسيحية ، ص ٨ .

فكفر ناحوم قرية في أرض زبولون ونفتالي ، وسكنها المسيح بعد الناصرة ، وأجرى فيها الكثير من المعجزات ، ومع طول فترة دعوته فيها لم يؤمن سكانها ، وتنبأ المسيح بخرابها ٠

ب ــ **زبولون :** (" زبولون " اسم عبري قد يكون معناه " رهبة " أو " سكن " ، وهو الابن العاشر ليعقوب من ليئة ، وعند ولادته ظنت أمُّه أن رجلها سوف يساكنها فدعته زبولون ، وقالت : " **قد وهبني الله هبة حسنة ، الآن يساكنني رجلي لأني ولدت له ست بنين فدعت اسمه زبولون** " ([١]) ٠ ولا نعرف الكثير عن تفصيل حياة زبولون الشخصية ، إلا ما نعرفه عن أولاد يعقوب بعامة ، مثل حقدهم على يوسف ، ثم ذهابهم إلى مصر ، وأثناء الارتحال في برية سيناء ٠

وهو السبط الذي كان زبولون مؤسسا له ، وقد تكونت عشائر هذا السبط واتسعت من أولاد زبولون الثلاثة (سارد وإيلون وياحلئيل) (عد ٢٦ : ٢٦) ، ووقعت القرعة لزبولون في المنطقة الجبلية من الجليل (إش ١٩: ١٠ ــ ١٦) ، ولم يكن هذا الجزء يصل إلى شواطئ البحر المتوسط غربا أو شواطئ بحر الجليل شرقا ، ولم يستطع سبط زبولون أن يطردوا كل الكنعانيين من أرضهم ، بل خالطوهم وصاهروهم ضد الوصية الإلهية، كما أنهم عبدوا الأوثان سريعا (قض ١ : ٣٠) ، وشتموا رسل حزقيا (٢ أخ ٣٠ : ١٠ ــ ١٨) ، لذلك أعلن غضب الله عليهم مبكرا في مجيء " تغلث فلاسر " ملك آشور سنة ٧٣٢ ق ٠ م ، وسبى الكثير من إسرائيل بما فيهم زبولون (٢ مل ١٥ : ٢٩) ٠ وزبولون الأرض

(١) تك ٣٠ : ٢٠ ٠

التي كانت من نصيب هذا السبط في أرض كنعان ، وتقع شمال فلسطين وإلى الغرب من بحر الجليل (تك ٤٩ : ١٣)) ([١]) ٠

فزبولون اسم لشخصٍ أو لسبطٍ أو لأرضٍ ، والأخير هو المقصود هنا في هذه النبوءة ٠

ج ــ **نفتالي** : (" نفتالي " اسم عبري معناه " مصارعتي " وذكر اسمه نفتاليم (مت ٤ : ١٣ و ١٥) ، وهو الابن السادس ليعقوب أبي الأسباط، والابن الثاني ل " بلهة " جارية " راحيل " زوجة يعقوب ، وقد رأت " راحيل " في ولادته من جاريتها ، انتصارا كبيرا لها في وجه أختها "ليئة"، فسمته نفتالي أي " مصارعتي " ، لأنها قالت : " **مصارعات الله قد صارعت أختي وغلبت** " ([٢]) ، فكان الاسم تخليدا لذكرى انتصارها وفوزها برضا الله عليها ، إذ أعطاها ابنين من جاريتها٠ وسبط نفتالي هم ذريته وعشيرته ، وقد نال سبط نفتالي بركة يعقوب (تك ٤٩ : ٢١) ، وموسى (تك ٣٣ : ٢٣) ، وكان السبط ينقسم إلى أربعة بيوت كبرى ، نسبة إلى أبناء نفتالي الأربعة (تك ٤٦ : ٢٤ و عد ٢٦ : ٤٨ و ٤٩)٠ ونفتالي أحد أسباط إسرائيل الاثني عشر ، الذين خرجوا من مصر بقيادة موسى (عد ١ : ١٥ و ٢ : ١٩) ، وكان موقع السبط ونصيبهم من الأرض في القسم الشمالي من أرض فلسطين (يش ١٩ : ٣٢ ــ٣٩)٠

([١]) انظر : دائرة المعارف الكتابية ، ج ٤ ص ٢١٠ و ٢١١ ٠ قاموس الكتاب المقدس ، ص ٤٢٤ ٠

([٢]) تك ٣٠ : ٧ و ٨ ٠

ونفتالي منطقة يبلغ طولها ٥٠ ميلا وعرضها حوالي ٢٥ ميلا ، وكانت من جملة مدن السبط " قادش " مدينة ملجأ للقاتل (يش ٢٠ : ٧ و ٢١ : ٦ و ٣٢)، ولم ينجح بنو نفتالي من طرد أعدائهم الكنعانيين من أرضهم، وتعرض إقليم نفتالي لمصائب كثيرة ، فهاجمه الآراميون بقيادة " بنهدد " (١ مل ١٥ : ٢٠ و ٢ أخ ١٦ : ٤) ، و" تغلث فلاسر " ملك آشور (٢ مل ١٥ : ٢٩) ، وعاد إليها بعضُ سكانها عند انتهاء السبي ومعهم غرباء وأبناء أسباط أخرى ، ويشير العهد الجديد إلى مدن طبريا وكفر ناحوم من إقليم نفتالي ، وهي من المدن التي شهدت أعمال المسيح) ([1])٠

فنفتالي الابن الثاني ليعقوب من " بلهة " ، وأحد أسباط إسرائيل الاثني عشر ، الذين سكنوا أرض الجليل في القسم الشمالي من أرض فلسطين ، وكفر ناحوم أحد أقاليم منطقة نفتالي ٠

ثالثا : تحليل النبوءة :

يذكر " الكنز الجليل " في تفسير هذه النبوءة الواردة في إنجيل متى ، أن الناصرة هي وطن المسيح بعد رجوعه من مصر ، وأنه ترك الناصرة وجعل كفر ناحوم مسكنه ومركزا لخدمته ، وكفر ناحوم متلاصقة لأرض زبولون ونفتاليم ، وعبارة " عبر الأردن " تشير في الكتاب المقدس غالبا إلى الجانب الغربي ، وسُمي " جليل الأمم " بهذا الاسم لكونه قريبا إلى أراضي الأمم ، ولوجود بعض الأمم بين سكانه ([2]) ٠

([1]) انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ص ٩٧٤ و ٩٧٥ ٠ دائرة المعارف الكتابية ، ج ٨ ص ٧٥ ٠

([2]) انظر : الكنز الجليل في تفسير الإنجيل ، ج ١ ص ٤٥ و ٤٦ ٠

" والأقسام الخمسة التي ذكرها إشعياء : أرض زبولون ، وأرض نفتالي ، طريق البحر ، عبر الأردن ، جليل الأمم ، هي الأقسام الأساسية التي يتكون منها الجليل الأعلى ، فأرض زبولون كانت غرب البحيرة (بحر الجليل) ، وكانت مرتبطة بالشمال بأرض نفتاليم ، أما المنطقة المتاخمة للبحر " طريق البحر " فكانت غرب زبولون ونفتالي وتمتد من الشمال إلى الجنوب على طول ساحل البحر الأبيض المتوسط ، أما أرض شرق الأردن فهي " عبر الأردن " والحدود الشمالية كانت تسمى " جليل الأمم " لأن معظم سكانها وثنيون ، وكل سكان هذه المناطق الخمسة هم الذين قيل عنهم الشعب السالك في الظلمة " (١) .

فمنطقة الجليل عبارة عن دائرة تضم عشرين مدينة ، وكان اليهود فيها قليلي العدد ، وأكثر سكانها من الفينيقيين واليونان والعرب ، ولهذا سميت " جليل الأمم " ، وقد بلغ حال سكان هذه المنطقة مبلغا سيئا ومظلما ، فجاء السيد المسيح ليضيء على الجالسين في الظلمة (٢) .

و يدل على أن متَّى كان حريصا كل الحرص على إثبات أن المسيح هو الذي تحققت فيه كل النبوات ، قول مفسر الإنجيل : " هذا القول مقتبس من إشعياء (٩ : ١ و ٢) ، وهي النبوءة السادسة التي ذكر متَّى أنها تمت في المسيح ، فأهمل ذكر حوادث أخرى ليبادر إلى ذكر ما

---

(١) الإنجيل بحسب القديس متى ، الأب متى المسكين ، ص ١٩٧ .

(٢) انظر : تفسير إنجيل متى : القمص تادرس يعقوب ملطي ، ص ٨٩ و ٩٠ .

يُثبت إتمام النبوات ، وقوله " لكي يتم ما قيل " يتضمن أن النبوة تمت كل التمام " ([1]) .

ويرى علماء المسيحية أن إشعياء تنبأ لأهل منطقة " زبولون ونفتالي " بأن غضب الله سيزول عنهم ، وأن نوره سيحل في أرضهم ، وستشرق بمجيء المسيح إليها (إش ٩ : ١ و ٢) ، وقد تحققت هذه النبوءة عندما انصرف يسوع المسيح إلى الجليل وترك الناصرة ، وأتى وسكن في كفر ناحوم التي عند البحر في تخوم زبولون ونفتالي ، وعلَّم وعمل العجائب ، كي يتم ما قيل بإشعياء النبي (مت ٤ : ١٣ ــ ١٦) ([2]) .

ويربط الأب " متَّى المسكين " بين النبوءتين بأن الظلمة التي حلت بتلك الأرض كما أخبر إشعياء ، قد بددها نور المسيح كما أخبر متَّى ، وذلك بقوله : " أما قول إشعياء الشعب السالك في الظلمة والجالسون في أرض ظلال الموت ، كانت الأولى كناية عن البعد الشديد عن الله وحالة اليأس ، والثانية كناية عن الخوف والرعب والخطر المحدق بهم من الغزو والنهب، وهكذا وعلى غير انتظار منهم أشرق عليهم نور عظيم ، وهو نور معرفة الله ورجاء الحياة والخلاص بيد يسوع المسيح " ([3]) .

ويذكر " متَّى هنري " أن هذه النبوءة فيها تهديد لأهل تلك المنطقة بأنه سيحل عليهم ظلام أشد مما حل بها في الأزمنة السابقة إذا لم يؤمنوا

([1]) الكنز الجليل في تفسير الإنجيل ، ج ١ ص ٤٦ .

([2]) انظر : دائرة المعارف الكتابية ، ج ٤ ص ٢١١ و ٢١٢ . قاموس الكتاب المقدس ص ٩٧٥ .

([3]) الإنجيل بحسب القديس متى : الأب متى المسكين ، ص ١٩٧ .

بالمسيح ، فيقول : " يتنبأ النبي في نبوته عن ظلمة كثيفة من الآلام تحل بمن يزدرون بعمانوئيل أشد مما حل بالممالك المذكورة في تلك النبوة ، سواء في سبيهم الأول بواسطة بنهدد (١ مل ١٥ : ٢٠) وهذا كان خفيفا، أو في سبيهم الثاني بواسطة الآشوريين ، وهذا كان أشد كثيرا (٢ مل ١٥ : ٢٩) ٠ يجب أن يكون قصاص الأمة اليهودية بسبب رفض الإنجيل أشد من قصاصها في السبيين ٠٠٠ والبشير متَّى يقتبس فقط الفقرة الأخيرة التي تتحدث عن نور الحرية والرخاء لتلك الممالك التي كانت في ظلمة السبي ، ويطبقها على ظهور الإنجيل فيها " ([١]) ٠ وهذا تشبيه وليس نبوءة، يشبِّه كاتب إنجيل متَّى نور المسيح بنور الحرية الذي أشرق على هذه المنطقة بعد ظلام السبي حسب نبوءة إشعياء٠

ويتحدث " السنن القويم " عن هذه النبوءة في سفر إشعياء ، ويشير إلى تمامها على يد المسيح كما ذكر إنجيل متَّى ، قائلا : " الآيات السبع الأولى من هذا الأصحاح (التاسع) ، متعلقة بالأصحاح الثامن ، وهي تتضمن نبوءة بأن الظلام الذي ذُكر في الآية الأخيرة من ص ٨ سيصير نورا ، وسيولد ولد هو المسيح وتكون الرياسة على كتفه ٠٠٠ الزمان الأخير هو زمان المسيح ، فإن تلك الجهات من الجليل قد استولى عليها الهوان ، لبعدها عن أورشليم مركز الديانة ، وتسلط العبادة الوثنية هناك ، وافتراس الأمم لها ، واختلاط القبائل الوثنية بأهلها ٠٠٠ وقصْد النبي (إشعياء) في هذه الآية أن ينبئ بإكرام تلك الجهات الحقيرة عند مجيء المسيح ، لأن النور العظيم لليهود وللأمم سيشرق من هناك ٠٠٠ " الشعب السالك في الظلمة " أي أن سكان الجليل الجالسين في الظلمة

([١]) تفسير إنجيل متى : متى هنري ، ج ١ ص ١٠٤ ٠

سوف يرون نور المسيح ، وبهذا المعنى اقتبس متى النبوءة (مت ٤ : ١٣ ــ ١٦) وصرح بتتميمها " (١) .

ولم يخرج عن هذا الإطار صاحب " تفسير وتأملات الآباء الأولين " عند تفسيره نبوءة سفر إشعياء ، رابطا بينها وبين تمامها في إنجيل متَّى ، قائلا : " إذ يشتد الظلم ينبلج الفجر لتشرق الشمس على الجالسين في الظلمة ، هكذا خُتم الأصحاح السابق (الثامن) بصورة قاتمة عن الشعب الذي صار في ضيق شديد وظلمة ، لذا جاء هذا الأصحاح (التاسع) يحدثنا عن مجيء المسيا " شمس البر " الذي يبدد الظلمة ... جاء ختام الأصحاح السابق قاتما للغاية ، لهذا بدأ هذا الأصحاح بكلمة " ولكن " ، فإن الله لا يترك شعبه هكذا ، لكنه يريد أن يشرق عليهم بنوره ... وقد تمت هذه النبوة بظهور السيد المسيح وكرازته في جليل الأمم ... التي تقع على حدود الأمم ، فكانت معرضة للغزوات ، وبسبب اختلاطها بالأمم الوثنية المجاورة ، أخذت الكثير من العادات الوثنية ، وظلت فترات طويلة في انحلال روحي " (٢) .

ويؤكد " التفسير التطبيقي " على أن نبوءة سفر إشعياء تحققت في المسيح، والسبب في اقتباس متَّى من العهد القديم هو أن متَّى كتب إنجيله لليهود ، حيث جاء فيه: انتقل الرب يسوع من موطنه في الناصرة إلى كفر ناحوم، التي أصبحت قاعدة خدمته في الجليل ، لتتم نبوءة إشعياء (٩ : ١ و ٢) التي تقول إن المسيح سيكون نورا لمنطقة الجليل التي تقع فيها كفر

(١) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم ، ج ٨ ص ١١١ .

(٢) من تفسير وتأملات الآباء الأولين : إشعياء : القمص تادرس يعقوب ملطي ، ص ١٢٨ و ١٢٩ .

ناحوم، ويقتبس متّى من العهد القديم لمساعدة سامعيه من اليهود الذين كانوا يعرفون تلك الأسفار ، حتى يؤمنوا بالمسيح ([١]) .

ومن هنا يأتي تحريف النص الذي يتحدث عن زمانين : زمان موسى " عليه السلام " وزمان النبي الآتي على مثاله صاحب الشريعة العالمية لجميع الأمم والشعوب ، لكن النصارى يقولون : إن الزمان الأخير هو زمان الإنجيل ، والزمان الأول هو زمان التوراة ، مع علمهم بأن زمان الإنجيل وزمان التوراة هما زمان واحد ، لأن المسيح لم ينقض الناموس. كما أن أرض زبولون ونفتالي والجليل كلها أرض السامريين ، وهي مع أرض العبرانيين منطقة أرض واحدة ، أما أرض مكة المكرمة المرموز إليها بالعاقر في سفر إشعياء ، فهي التي كانت مهانة في الزمان الأول ، لأنه لم يكن منها نبي مشرِّع إلى زمان محمد " صلى الله عليه وسلم " . والمحرِّف بهذا يجعل الزمان الواحد زمانين ، ويضع الجليل مكان مكة ، ويضع المسيح مكان محمد " صلى الله عليه وسلم " ، ليحوّل دعوة النبي الأمي الآتي من دعوة في بلاد العرب ليسلموا ، إلى دعوة في بلاد السامريين ليقبلوا الملكوت الآتي ([٢]) .

وبعد هذا العرض والتفسير لهذه النبوءة ، يتبين أن متّى كتب إنجيله لليهود ، ليثبت لهم أن في المسيح تحققت نبوءات العهد القديم ، ليشجعهم ذلك على الدخول في ذلك الدين، ومن تلك النبوءات هذه النبوءة، التي اقتبس ألفاظها من سفر إشعياء ، وجعلها تنطبق على المسيح ، الآتي

([١]) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ، ص ١٨٧٨ و ١٨٧٩ بتصرف .

([٢]) اقتباسات كتاب الأناجيل من التوراة : الدكتور أحمد حجازي السقا ، ص ٦٨ ــ ٧٠ .

في الزمان الأخير ، والذي يُخرج شعبه من الظلام إلـــى نـــور الكـــرازة بملكوت السماوات ، وهذا ليٌّ لعنق النصوص وتحريفٌ وإخراجٌ لها مـــن سياقها ، فنص سفر إشعياء يتحدث عن زمانين تاريخيين متتـــاليين يمـــر بهما الشعب الإسرائيلي ، يعيش في الزمان الأول مرحلة ظـــلام وظُلـــم بسبب اختلاطه بالأمم الوثنية وتأثره بها وانحلاله الروحـــي والخلقـــي ، والذي نتج عنه تسليط أعدائهم عليهم بالقتل والتدمير والتشـــريد والغـــزو والسبي أكثر من مرة ، ويتنبأ لهم إشعياء في الزمان الأخير بنور الحرية الذي يبدد لهم زمان الظلام والظلم والموت ، ويؤكد هذا أن الفقرة الأخيرة من الأصحاح الثامن من سفر إشعياء ، تتحدث عن ذلـــك الظـــلام الـــذي سيصير نورا .

وهذه النبوءة إن صحت فإنها تنطبق أكثر على نبي آخر الزمان محمـــد " صلى الله عليه وسلم " ، لأن زمان موسى والمسيح " عليهما السلام " هما زمان واحد ، والمسيح " عليه السلام " ما جاء لينقض الناموس الموسوي، ومحمد " صلى الله عليه وسلم " هو صاحب الشريعة العالميـــة ورئـــيس السلام والذي يقيم دولة الحق والبر وتدوم أمته إلى قيام الساعة ، حســـبما جاء في نفس الأصحاح من سفر إشـــعياء (٩ : ٦ و ٧) الـــوارد فيـــه النبوءة ، كما أن الأرض التي ستشرق بذلك النبي هي أرض مكة وليست الجليل ، لأن أرض مكة هي التي وُصفت في نفس سفر إشعياء بالعاقر ، والتي أهينت في الزمان الأول ولم يكن منها نبي ، فأُكرمت في الزمـــان الأخير وكان منها أشرف المرسلين وخاتم النبيين .

المبحث الثاني

النبوءات بالوصف المقتبسة من سفر إشعياء والمزامير وزكريا

المطلب الأول

النبوءة بفعل المعجزات المقتبسة من سفر إشعياء

أولا : نص النبوءة التي اقتبسها إنجيل متَّى من سفر إشعياء :

أ ــ نص النبوءة في إنجيل متَّى :

نصُّ هذه النبوءة يبدأ بمجيء يسوع إلى بيت بطرس ، ورؤيته لحماة بطرس مطروحة ومحمومة ، فتركتها الحمى بعد أن لمس يدها ، وفي المساء أخرج الأرواح من مجانين وشفى مرضى كثيرين ، لكي تتحقق فيه نبوءة إشعياء عن أخْذ الأسقام وحمْل الأمراض ، وهذا هو نص النبوءة : " **ولما جاء يسوع إلى بيت بطرس ، رأى حماته مطروحة ومحمومة ، فلمس يدها فتركتها الحمى ، فقامت وخدمتهم ، ولما صار المساء قدَّموا إليه مجانين كثيرين ، فأخرج الأرواح بكلمة ، وجميع المرضى شفاهم ، لكي يتم ما قيل بإشعياء النبي القائل ، هو أخذ أسقامنا وحمل أمراضنا** " (١)*، والعجيب أن يذكر متَّى هذه النبوءة وسط معجزات الشفاء ، بدل أن يذكرها في ختامها .

---

(١) مت ٨ : ١٤ ــ ١٧ .

* في الترجمات العربية للكتاب المقدس (اليسوعية ، الحياة ، الكتاب المقدس الشريف، البولسية) ، استبدال كلمة " ممسوسون ، مسكونون من الشياطين، بهم شياطين " ، بكلمة " مجانين " ، واستبدال كلمة " عيسى " بكلمة " يسوع " ، واستبدال ==

ب ــ نص النبوءة في سفر إشعياء :

في سفر إشعياء حديث طويل عن شعب إسرائيل شعب الإله المختار ، الذي تارةً يغضب عليه لدنس معاصيه ويُمكِّن عدوه منه (إش ٤٧ : ٦) ، وتارة يتفقده بالوصايا وليته يُصغي إليها (إش ٤٨ : ١ و ١٢ و ١٧ و ١٨) ، ويأمره صراحة بالإنصات والإصغاء إليه : " **انصتوا إليَّ يا شعبي ، ويا أمي اصغي إلي ، لأن شريعةً من عندي تخرج ، وحقي أثبته نورا للشعوب** " ([١]) ، وتارة يُذكِّره بنعمه عليه بخلاصه وحفظه له وجعله عهدا للشعوب (إش ٤٩ : ٨) . ثم يتحدث إشعياء في أخر الأصحاح الثاني والخمسين وأول الأصحاح الثالث والخمسين عن شعب الإله الإسرائيلي بلفظ " عبده " ، مبينا أن عبد الرب يتألم وتصيبه الأحزان ويتسلط أعداؤه عليه ، ثم بعد ذلك يتمجَّد وينتصر ويمكَّن له ((إش ٥٢ : ١٣ ... و ٥٣ : ١ ...) .

وفي إطار الحديث عن عبد الرب (الشعب الإسرائيلي) تأتي هذه النبوءة التي تتكلم عن آلام وأحزان واحتقار وخذلان عبد الرب ، وتحمله لتلك الأحزان والأوجاع ، يقول النص عن عبد الرب : " ... **محتقر ومخذول من الناس ، رجل أوجاع ومختبر الحزَن ، وكمستَّر عنه وجوهُنا ، محتقر فلم نعتد به ، لكن أحزاننا حملها ، وأوجاعنا تحملها ، وهو مجروح من أجل معاصينا ، مسحوق لأجل آثامنا تأديب سلامنا**

==
كلمة " عاهاتنا ، أوجاعنا " بكلمة " أسقامنا ، أمراضنا " . انظر : الترجمات العربية للكتاب المقدس theward bible full

([١]) إش ٥١ : ٤ .

عليه ، وبحُبُره شُفينا ، كلنا كغنم ضللنا ، ملْنا كل واحد إلـى طريقـه ، والرب وضع عليه إثم جميعنا " (١)* .

وليس في النص أخْذ الأسقام وحمْل الأمراض كما ذكر متَّى ، لكن فيه أنه كان يحمل هم شعبه وأحزانه وأوجاعه ، وكان يجرح ويتـألم لمعاصـي شعبه وآثامه ، وبُعده عن الله وميله عن جادة الطريق ، وبصبره شفى الله هذا الشعب من تلك الأمراض التي تتلخص في ارتكاب المعاصي والآثام.

ثانيا : توضيح الكلمات (بطرس) :

" بطرس " اسم يوناني معناه " صخرة " أو " حجر " ، وكان هذا الرسول يُسمى أولا سمعان واسم أبيه يونا (مت ١٦ : ١٧) ، فلما تبـع يسوع سمي " كيفا " ، وهي كلمة آرامية معناها صـخرة ، وقـد سـماه المسيح بهذا الاسم ، وكانت مهنة بطرس صيد الأسـماك ، التـي كـان بواسطتها يحصل على ما يكفي عائلته المقيمة في كفر ناحوم . ويُـرجَّح أن بطرس كان تلميذا ليوحنا المعمدان قبل مجيئه إلى المسيح ، وقد دعاه المسيح أولا ليكون تلميذا ، ودعاه ثانية ليكون مرافقا له ، ودعـاه ثالثـة ليكون رسولا . وقد كتب الرسول بطرس رسـالتين : رسـالة بطـرس الأولى كتبها على الأرجح من رومية ، وكتبهـا بـين سـنتي ٦٣ و ٦٧ للمذكورين في آسيا الصغرى ، وكان غرضه تشديد إيمانهم وإنعاش روح

---

(١) إش ٥٣ : ٣ ــ ٦ .

* في الترجمات العربية للكتاب المقدس (اليسوعية ، الأخبار السارة ، الكتاب المقدس الشريف) استبدال كلمة (آلامنا ، أمراضنا ، عاهاتنا) بكلمة " أحزاننا " ، وكلمـة " أحزاننا " بكلمة " أوجاعنا " . انظر : الترجمات العربية للكتاب المقـدس theward bible full

الرجاء والانتظار فيهم ، أما رسالته الثانية فهي رسالة دعوية موجهة إلى المسيحيين في كل مكان ، ليحذرهم من التعـاليم الزائفـة ، وليحـثَّهم أن يتمسكوا بالإيمان ويثقوا فيه ، وقد كتب هذه الرسالة سـنة ٦٨ ميلاديـة ([١])٠ وبيت بطرس هو " في كفر ناحوم ، وهي وطن المسيح في الجليل (مر ١ : ٢٩) ، ولكن بطرس ولد في بيت صيدا (يو ١ : ٤٥) " ([٢]) ٠

فبطرس صاحب مكانة رفيعة في المسيحية ، فهـو أحـد أهـم رسـلها والمبشِّرين بها ، وله رسالتان مهمتان في العهد الجديد ، وكان يقيم مـع عائلته في كفر ناحوم ، حين جاءه يسوع وشفى حماته ٠

ثالثا : تحليل النبوءة :

هذه النبوءة تدور حول المعجزة ، وأري قبل البدء في تحليلها أن أُلقي الضوء على المعجزة في العهد الجديد عامة وفي إنجيل متَّى خاصة، حيث لم يرد في العهد الجديد لفظ " معجزة " ، وإنما تحدث عن المعجزات باعتبارها عجائب ،

والعجيبة هي " حادثة تحدث بقوة إلهية تخرق مجرى الطبيعة العـادي ، وتُثبت إرسالية من كان سبب الحادثة أو من جرت على يديه ، وهي فوق الطبيعة المألوفة ، ولكنها ليست ضدها ٠٠٠ وقد استعمل العهـد الجديـد ثلاثة أوصاف للعجائب ، آية (مـت ١٢ : ٣٨ و ٣٩ و ١٦ : ١ و ٤ و لو ١١ : ١٦ و ١٣ : ٨ و يو ٢ : ١١ و أع ٦ : ٨ و ١ كو ١ : ٢٢) ،

([١]) انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ص ١٧٤ ــ ١٧٨ ٠

([٢]) الكنز الجليل في تفسير الإنجيل ، ج ١ ص ١٢٠ ٠

وعجيبة (يو ٤ : ٨ و أع ٢ : ٢٢ و ٢٣ و ٧ : ٣٦ و رو ١٥ : ١٩)، وقوة أو قوات (مت ٧ : ٢٢ و ١١ : ٢٠ و ٢٣ و لو ١٠ : ١٣)"([١]) .

ويُعرِّف صاحب " رسالة في اللاهوت والسياسة " المعجزة بأنها العمل الذي يجهل الناس سببه ، فيقول : " مثلما يسمى العلم الذي يتعدى حدود فهم الإنسان إلهيا ، اعتاد الناس تسمية العمل الذي يجهل العامة سببه عملا إلهيا ، أي عمل الله ، فالعامة يظنون أن قدرة الله وعنايته تظهر بأوضح صورة ممكنة إذا حدث في الطبيعة ــ على ما يبدو ــ شيء خارق للعادة، مناقض لما اعتاد العامة أن يتصوروه " ([٢]) . وفي " معجم اللاهوت الكتابي " : " تمتاز المعجزات عن سائر الآيات بفاعليتها وطابعها الخارق للعادة ، وتتجاوز غالبا ما اعتاد الإنسان أن يراه في الكون وما يستطيع هو أن يصنعه ، ولذلك فإن المعجزة هي آية تمتاز بوحي خاص بالكشف عن قدرة الله " ([٣]) .

وتتحدث" دائرة المعارف الكتابية " عن معجزات المسيح ، وتذكر أنه بالإضافة إلى معجزتي المسيح الباهرتين : معجزة ميلاده ، ومعجزة قيامته من بين الأموات ، ظل يسوع ــ طوال خدمته على الأرض ــ يصنع معجزات ، وتُقدِّم لنا كلماته أفضل وصف لهذه الحقائق ، فعندما

([١]) قاموس الكتاب المقدس ، ص ٦٠١ .

([٢]) رسالة في اللاهوت والسياسة : سبينوزا ، ترجمة وتقديم د حسن حنفي ، مراجعة د فؤاد زكريا ، ١٩٧١ م ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ص٢٢١.

([٣]) معجم اللاهوت الكتابي : مجموعة من اللاهوتيين ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٨ م ، جمعيات الكتاب المقدس ــ منشورات دار المشرق ، المكتبة الشرقية (بيروت ــ لبنان) ، ص ٧٤٩ .

جاءه تلميذا يوحنا يسألانه " أنت هو الآتي أم ننتظر آخـــر ؟ " أجابهمـــا " **اذهبا وأخبرا يوحنا بما تسمعان وتنظران : العمي يبصرون ، والعـــرج يمشون ، والبرص يطهرون ، والصم يسمعون ، والمـــوتى يقومـــون ، والمساكين يبشـــرون** " ([١]) ، ويجمل متَّى معجزات المسيح في معرض الحديث عن رسالته بقوله : " **وكان يسوع يطوف المدن كلها والقرى يُعلِّم في مجامعها ، ويكرز ببشارة الملكوت ، ويشفي كل مرض وكل ضـــعف في الشعب** " ([٢]) .

وتُسجِّل الأناجيل خمسا وثلاثين معجزة أجراها المســـيح ، فيـــذكر متَّـــى عشرين معجزة ، ومرقس ثماني عشرة ، ولوقا عشرين ، ويوحنا سبعا ، ويجب ألا يُظن أن هذه هي كل المعجزات التي أجراها الـــرب ، فمتَّـــى يشير إلى اثنتي عشرة مناسبة أجرى فيها الرب عددا مـــن المعجـــزات ، ومن الواضح الجلي أن البشيرين لم يسجلوا كل المعجزات ([٣]) * .

([١]) مت ١١ : ٣ ــ ٦ .

([٢]) مت ٩ : ٣٥ .

([٣]) انظر : دائرة المعارف الكتابية ، ج ٥ ص ١٩٢ و ١٩٣ و ١٩٦ .

* للتعرف على أنواع هذه المعجزات وتفصيلها ، راجع : النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام : اللواء أحمد عبد الوهاب ، الطبعـــة الثانيـــة ، ١٤١٣ هـــــ ــ ١٩٩٢ م ، مكتبة وهبة (القاهرة) ، ص ٨٨ ــ ٩١ و ١٠٠ ــ ١٠٤ . المعجزات في الإنجيل : مجموعة من الباحثين ، نقله إلى العربية صبحي حمـــدي اليســـوعي ، الطبعة الثانية ، دار المشرق (بيروت) ، ص ٢٣ ــ ٢٨ . مع المسيح في الأناجيل الأربعة : فتحي عثمان ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٦ م ، الدار القومية للطباعة والنشـــر ، ص ٢٠٥ ــ ٢٢٦ . المسيح عند اليهود والنصـــارى والمســـلمين (ماجســـتير) : الدكتور محمد محمد عيسى ، إشراف أ د نوح محمـــود الغزالـــي ، ١٤١٥ هـــــ ــ ==

ويلاحظ أنه لم يذكر أحدهم كل المعجزات الخمسة والثلاثين ، لكن اشترك أحدهم مع آخر أو آخرين في بعض المعجــزات ، وانفــرد كــل مــنهم بمعجزات لم يعرفها وحي باقي الإنجيليين ، ولم يتفق وحـــي الإنجيليـــين الأربعة إلا في سرد معجزة واحدة هي إشباع الخمسة آلاف .

كما يلاحظ كثرة تلك المعجزات ، لاسيما تلك التي تتعلق بالشــفاء مــن الأمراض المختلفة ، رغم أنه يوجد في إنجيل متَّى نصٌ صريح يبين لنــا زهد المسيح في إجابته طلب اليهود أن يريهم آية (مت ١٢ : ٣٨ ــ ٤٠ و ١٦ : ١ ــ ٤) (١) .

وتقترن سيرة المسيح بكثير من المعجــزات ، وســبب حــرص أصحاب الأناجيل الأربعة وخاصة إنجيل متَّى ، على إيــراد هــذا الكــم الضخم من المعجزات ، ليس إثبات نبوة ورسالة المســيح ، بــل إثبــات ألوهيته وربوبيته وسلطانه الفائق على الطبيعة ، وتخليص البشرية مــن خطاياهم بعد أن يُصلب باعتباره ابن الإله الأزل .

وكثير من العلماء يردُّون على هذا الأمر ، ويثبتون أن هذه المعجزات ــ إن صحت ــ فليست دليلا على ألوهية أو ربوبية المســيح ، بــل إن الله تعالى أجراها على يديه ، وهي دليل على نبوته ورسالته ، وقــد جــرى مثلها أو أعظم منها على يدي أنبياء سابقين ولم يقل أحد بألوهيتهم .

==
١٩٩٤ م ، كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة ــ قسم الأديان والمــذاهب ، ص ١٨٥ ــ ٢١٠ .

(١) إنجيل متى عرض ونقد : محمد هاشم ، ص ١٢١ بتصرف .

ومن هؤلاء العلماء الإمام ابن حزم (١) الذي قال عن النصارى : " إن قالوا : إنه أتى بالعجائب ، قيل لهم : والحواريون أيضا عندكم أتوا بالعجائب ، وموسى قبله وإلياس وسائر الأنبياء " عليهم السلام " قد أتوا بمثل ما أتى به من إحياء الموتى وغيره ، فأي فرق بينهم وبينه " (٢) ٠

وجاء في كتاب " تخجيل من حرف التوراة والإنجيل " : " إن في إثبات نبوة المسيح إرغاما لليهود والنصارى جميعا ، وذلك أنهم ارتكبوا في أمره طرفي نقيض : أما اليهود فإنهم يرمونه بالكذب والسحر ٠٠٠ فإذا أثبتنا معجزاته وآياته بالطرق التي تثبت بها معجزات موسى وغيره من الأنبياء لم يبق إلى القدح في نبوته سبيل ٠ وأما النصارى فإنهم مجمعون على ألوهية المسيح واعتقاد ربوبيته وأنه الإله الذي خلق العالم ٠٠٠ فإذا أثبتنا نبوته وأوضحنا رسالته ، عُرف أن الإله غيره والرب سواه ، ونحن

---

(١) **ابن حزم** : هو الإمام أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهرى . ولد بقرطبة سنة أربع وثمانين وثلاثمائة ، فى بيت أصالة وحكم ، إذ كان أبوه وزيراً لدولة بنى عامر فى الأندلس . وكان شافعياً ثم انتقل إلى القول بالظاهر . بلغت مصنفاته الأربعمائه ، من أشهرها " الفصل فى الملل والأهواء والنحل" . و " المحلى " و "الإحكام فى أصول الأحكام" . توفى سنة ست وخمسين وأربعمائة . انظر : تذكرة الحفاظ : الإمام محمد الذهبى ، الطبعة الثالثة ، دار إحياء التراث العربى (بيروت) ، ج ٣ ص ١١٤٦ و ١١٤٧ . الوفيات : الإمام أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب ، تحقيق وتعليق عادل نويهض ، الطبعة الأولى ، ١٩٧١ م ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت) ، ص ٢٤٧ و ٢٤٨ ٠

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل : الإمام أبو محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم ، تحقيق الدكتور يوسف البقاعى ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢ هـ ــ ٢٠٠٢م، دار إحياء التراث العربي (بيروت) ، ج ١ ص ٦٤ ٠

نثبت ذلك من كتب النصارى التي بأيديهم ونوضحه من قول المسيح "[1].

ثم يذكر المؤلف عددا من معجزات المسيح " عليه السلام " في الأناجيل وخاصة إنجيل متَّى ، ويعقِّب عليها كدليل على نبوة ورسالة المسيح " عليه السلام " ، ويذكر ما يماثل كل معجزة من العهد القديم ليفحم اليهود الذين رموه بالكذب والسحر ، والنصارى الذين اعتقدوا ألوهيته ، ويبرهن لهم من العهد الجديد ما يؤكد بشريته ونبوته ([2]) .

وأذكر على سبيل المثال تعقيبه على نص إنجيل متَّى (٩ : ١٨ ــ ٢٦) المتعلق بإحياء الموتى ، حين قال للنصارى الذين يعتقدون ربوبيته بهذا الإحياء : " يلزم على ذلك أن تعتقدوا ربوبية كل من أحيا ميتا وتتخذوه ربا ، وقد قيل عندكم إن إلياس أحيا ابن الأرملة (١ مل ١٧ : ١٧ ــ ٢٤) ... وإن حزقيال أحيا بشرا كثيرا يقال إنهم ستون ألفا أحياهم في ساعة واحدة (حز ٣٧ : ١ ــ ١٠) ، وهذا أعجب من إحياء المسيح نفسين أو ثلاثة " ([3]) .

ويُفرد صاحب كتاب " النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية " فصلا كاملا فيما ذكروه من معجزات المسيح " عليه السلام " وادعائهم فيه الألوهية وذِكْر ما كان لغيره من الأنبياء من المعجزات ، ويمهِّد لهذا

([1]) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل : الإمام القاضي أبو البقاء صالح بن الحسين الجعفري ، دراسة وتحقيق الدكتور محمود عبد الرحمن قدح ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩ هـ ــ ١٩٩٨ م ، مكتبة العبيكان (الرياض) ، ج ١ ص ١٦٤ و ١٦٥ .

([2]) نفس المرجع ، ج ١ ص ١٦٣ ــ ١٩٦ .

([3]) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل ، ج ١ ص ١٧٩ .

الفصل بالقول : " المسيح " عليه السلام " ما ادعى الربوبية ولا الألوهية ، فإن كنتم مستدلين على ربوبيته بأنه أحيى الموتى ، وأبرأ الأكمه والأبرص ومشى على الماء ، وصعد إلى السماء ، وصيَّر الماء خمرا ، وكثَّر القليل ، فيجب أن تنظروا إلى كل من فعل مثل هذه الأمور ، فتجعلونه ربا وإلها " (١) . ثم أخذ بعد ذلك يعدد معجزات المسيح " عليه السلام " التي يعتقد من خلالها النصارى ألوهيته وربوبيته ، ويورد ما يماثلها من العهد القديم لأشخاص يعتقدون نبوتهم لا ألوهيتهم (٢) .

وعلى نفس المنهج سار المستشار محمد عزت الطهطاوي في إيراده تلك المعجزات ، وإيراد ما يماثلها من العهد القديم ، والتعقيب عليها بما ينفي ألوهية المسيح " عليه السلام " (٣) . ومن ذلك تعقيبه على معجزة إخراج المسيح " عليه السلام " للشياطين (مت ٨ : ٢٨ ـــ ٣٢ و ٩ : ٢٣ ـــ ٣٤) ، بقوله : " ورد في العهد الجديد أيضا أنه كان في الأمة اليهودية من كان يُخرج الشياطين مثل المسيح تماما هذا بإقرار السيد المسيح نفسه (مت ١٢ : ٢٧) " (٤).

---

(١) النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية : نصر بن يحيى بن عيسى بن سعيد المتطبب ، تقديم وتحقيق وتعليق الدكتور محمد عبد الله الشرقاوي ، ١٤٠٦ هـ ـــ ١٩٨٦ م ، دار الصحوة للنشر والتوزيع (القاهرة) ، ص ١٩٤ .

(٢) انظر : نفس المرجع ، ص ١٠٤ ـــ ١٣٧ .

(٣) انظر : النصرانية في الميزان : المستشار محمد عزت الطهطاوي ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦ هـ ١٩٩٥ م ، دار القلم (دمشق) ، الدار الشامية (بيروت) ، ص ١٩٥ ـــ ٢٣٦ .

(٤) نفس المرجع ، ص ٢٢٩ .

كل هذا يثبت أن معجزات المسيح " عليه السلام " ــ إن صحت ــ فقد حدثت لأنبياء آخرين ، ولم يقل أحد بألوهيتهم وربوبيتهم ، كما اعتقد النصارى في المسيح " عليه السلام " من خلال معجزاته ٠

وبعد إلقاء الضوء على المعجزة في الأناجيل الأربعة عامة وإنجيل متَّى خاصة ، أبدأ في تحليل هذه النبوءة التي أوردها إنجيل متَّى ، وهي المعجزة الثالثة التي ذكرها ذلك الإنجيل ، سبقتها معجزة شفاء أبرص (مت ٨ : ٢ ــ ٤) ، ومعجزة شفاء غلام قائد المائة (مت ٨ : ٥ ــ ١٣) ، وهي تدل على أن قوة المسيح على الأمراض المعتادة كالحمَّى كقوته على الأمراض العظيمة كالبرص وغيره ، ولم يفعل هذه المعجزة أمام الجمع كالمعجزتين السابقتين (١) ٠

ويوضح صاحب " تفسير الكتاب المقدس " بعض الألفاظ والعبارات الواردة بهذه النبوءة قائلا : " مطروحة " أي مضطجعة في الفراش ، " خدمتهم " أي تولت أمر قضاء حاجتهم ، " فخرج الأرواح " أي الأرواح الشريرة ويقصد الشياطين ، " أخذ أسقامنا وحمل أمراضنا " مأخوذة من العبرية (إش ٥٣ : ٤) (٢) ٠

وقوله في النص " حماته " يدل على أن بطرس كان متزوجا ، وكانت امرأته في الحياة معه (١ كو ٩ : ٥) ، وزيجته لم تكن مانعة للمسيح من أن يتخذه رسولا (عب ١٣ : ٤) ، والمسيح وقَّر الزيجة بإسداء هذا الخير لأقارب زوجة بطرس ، إذن فكنيسة روما التي تمنع جميع الخدام

---

(١) انظر : الكنز الجليل في تفسير الإنجيل : الدكتور وليم إدي ، ج ١ ص ١٢٠ .

(٢) تفسير الكتاب المقدس : جماعة من اللاهوتيين ، ج ٥ ص ٣٦ بتصرف ٠

من الزواج تناقض هذا الرسول الذي تدَّعي أنه تستمد منـــه العصـــمة ، وحماة بطرس كانت تعيش معه في بيت واحـــد ، ومـــن هنـــا نـــتعلم أن الزوجين يجب أن يحب كل منهما أقارب زوجه كما يحب أقاربـــه ([1]) ٠

وكانت حماة بطرس محمومة أي أخذتها حمى شديدة ، فشفاها المسيح لما لمس يدها ، ولم يشفها فقط ويتركها ضعيفة من تأثير المرض ، بـــل رد إليها القوة التي كانت لها قبل ٠ ولما انتشر الخبر بمجيء المسيح إلى كفر ناحوم ، وبما أتاه من المعجزات ، حمل الكثيرين على المجيء إليه مساء، وأخرج الأرواح النجسة من المجانين الذين تسلطت علـــيهم الشـــياطين، فضربوهم بأمراض جسدية أو عقلية أو بكليهمـــا ، وجميـــع المرضـــى شفاهم([2]) ٠

ولقد تضافرت أقوال المفسرين المسيحيين على أن هذه نبوءة من نبوءات العهد القديم التي تمت في المسيح ، وهـــذا الإتمـــام كـــان هـــدفا للمسيح: " كان إتمام نبوات العهد القديم الغاية العظمـــى التـــي وضـــعها المسيح نصب عينيه ، والبينة العظمى أنه هو المسيا " ([3]) ٠

وكانت هدفا كذلك لمتَّى ، يقول صاحب " التفسير الحـــديث " : " اهتمـــام متَّى أساسا بمعجزات الشفاء ، يكمن في أنها تكشف عن حقيقة إرســـالية المسيح ، وهي إتمام لما جاء في نبـــوءة إشـــعياء (٥٣ : ٤) ، والتـــي

([1]) تفسير الكتاب المقدس : تفسير إنجيل متـــى : متـــى هنـــري ، ج١ ص ٢٥٩ بتصرف ٠ وانظر : الكنز الجليل في تفسير الإنجيل ، ج ١ ص ١٢١ ٠

([2]) الكنز الجليل في تفسير الإنجيل ، ج ١ ص ١٢١ بتصرف ٠

([3]) تفسير الكتاب المقدس : تفسير إنجيل متى ، متى هنري ، ج ١ ص ٢٦١ ٠

اقتبسها متَّى هنا عن ترجمته الشخصية ــ على ما يبــدو ــ مــن اللغــة العبرية ، والتي تتحدث عن " أحزان " و" أوجاع " ([1]) .

وجاء في " الكنز الجليل " : " لكي يتم قصد متَّى في إنجيلــه أن يبــرهن لليهود أن يسوع هو المسيح ، يبين هنا أن أعمــال يســوع فــي شــفاء المرضى كانت وفق النبوات القديمة المتعلقة بأفعال المســيح ... وقــد اقتبس هذا الكلام من نبوءة إشعيــاء (٥٣ : ٤) . ويردُّ المفسر علــى من حمل كلمة " أسقامنا " على المصائب الأدبية ، لصرف النبــوءة عــن المسيح ، بالقول : " ظن بعضهم أن النبي أشار بهذه الكلمة إلى المصائب الأدبية ، فإن صح ظنهم فلا فرق ، لأن الكتاب المقدس يذكر على الدوام المصائب الروحية والمصائب الجسدية مقترنين معا كفرعين لأصل واحد ... فالنبوات تذكر المسيح كأنه متألم ومشارك الغير في آلامهم ، وزاد الإنجيلي على ذلك أن المسيح طبيب يشفي أمراض النفس والجسد " ([2]).

وفعلا هذا اتجاه عام لدى المفسرين المسيحيين أن الأسقام هنا تشير إلــى المصائب الأدبية والأمراض الروحية المتعلقة بارتكاب الخطايا ، ويؤكــد هذا أن نص إشعياء في الترجمة السبعينية " حمل خطايانا " ، وهــذا مــا ذكره الأب " متى المسكين " بقوله : " والنص هنا (إش ٥٣ : ٤) لــيس من السبعينية ، وهنا نشير إلى أن إنجيل القديس متَّى كان باللغة العبرية ، ومن اللازم أنه كان يستشهد بأقوال الأنبياء في العهد القــديم بالعبريــة ، فجاءت " أخذ أسقامنا وحمل أمراضنا " عوض السبعينيــة " حمل خطايانا

([1]) التفسير الحديث للكتاب المقدس : العهد الجديد : إنجيل متــى : فــرانس ، ص ١٦٩ .

([2]) الكنز الجليل في تفسير الإنجيل ، ج ١ ص ١٢١ .

وتوجع لأجلنا (إش ٥٣ : ٤) ٠٠٠ كان يتألم المسيح بـــآلام خطايانـــا وأسقامنا الروحية في جسده تمهيدا للإنهاء عليها في ذبيحة نفسه " ([١]) ٠

وهذا الاتجاه أكده مؤلف تفسير آخر بأن الأسقام هنـــا روحيـــة مرتبطـــة بالمعاصي التي تحتاج إلى تكفير ، حين علق على شفاء حماة بطرس التي أصابتها الحمى ، بقوله " ربما كانت حماة سمعان (بطـــرس) تصـــور جسدنا الذي أصابته حمى الخطايا المختلفة ودفعته نحو الشهوات الكثيرة ، فإن هذه الحمى ليست بأقل من التي تصيب الجسد ، إذ تحرق القلب"([٢])٠ ويفسر " متى هنري" " أخذ أسقامنا " بقوله : " فخطايانا تسبب أســـقامنا وأحزاننا ، والمسيح حمل الخطية ورفعها عنا ، باستحقاقات موتـــه ٠٠٠ الخطية هي سبب المرض " ([٣]) ٠

ويذكر " السنن القويم " ــ وهو يشرح النبوءة في إشعياء ــ أن " عبـــد الرب " ــ على رأي البعض ــ هو شعب اليهود أو إرمياء ٠ وأن المسيح احتمل الآلام لأجل خلاص شعبه من خطاياهم ، لـــذا تُعـــدُّ هـــذه النبوءة من أهم نبوءات العهد القديم ، ونسبتها إلى غيرها من النبـــوءات كنسبة قدس الأقداس إلى القدس ، لأننا بها نقترب إلى الله، وننظر إلى سر الفداء٠ ثم يعلق على " حمل الأحزان " بقوله : " اقتبس متَّى هذا القـــول بالنظر إلى شفاء الأمراض الجسدية (مت ٨ : ١٧) ، وهو من الفوائـــد الثانوية الناتجة عن مجيء المسيح ، وأما الاعتبار الأول فهـــو خـــلاص النفوس وهبة الحياة الأبدية ورفع الخطية التـــي منهـــا جميـــع الأحـــزان

([١]) الإنجيل بحسب القديس متى : الأب متى المسكين ، ص ٣١٥ ٠

([٢]) تفسير إنجيل متى : القمص تادرس يعقوب ملطي ، ص ١٩٨ ٠

([٣]) تفسير الكتاب المقدس : تفسير إنجيل متى : متى هنري ، ج ١ ص ١٦١ ٠

والأوجاع ٠ ويفسر " بحُبُره شفينا " بأن الحُبُر هي آثار ضربات يسوع بالكف (مت ٢٦ : ٦٧) والقصبة (مت ٢٧ : ٣) والسوط (مت ٢٧ : ٢٦) ٠ " ملنا كل واحد إلى طريقه " يتكلم النبي بالنيابة عن شعب إسرائيل وعن كل بني البشر ، لأن الجميع ضلوا ، وجوهر كل خطية أن الإنسان يسلك في طريقه وليس في طريق الرب ٠ " والرب وضع عليه إثم جميعنا " أي أن الرب وضع على الابن إثم الجميع ، وكما أن الضلال والهلاك عام ، كذلك الخلاص للجميع ، لأن دم المسيح كاف لتكفير خطايا العالم (١) ٠

فالمفسِّر في تفسيره نبوءة إشعياء ، يؤكد على أنها تتحدث عن أحزان وأوجاع بسبب الخطايا والبعد عن الرب ، وأنهم سيتخلصون منها عن طريق الخلاص والعودة إلى طريق الرب ، ولم تتحدث النبوءة عن معجزات وشفاء أمراض جسدية كما ذكر متَّى ، وبالتالي فإنه " ليس في النص الذي استشهد به (متَّى) من إشعياء علاقة ما بمعجزات المسيح ، فهو يحكي عن السبي وضياع أورشليم وشتات إسرائيل ، ويتنبأ بالعودة ــ إن هم عادوا ــ فترد هذه الفقرة " حمل أحزاننا " (٢) ٠

فنص إشعياء لا يتحدث عن معجزات ، وإنما يتحدث عن فترة السبي التي تحمَّل فيها الشعب الإسرائيلي الكثير من الأحزان والأوجاع ، وتُنبئ بمستقبل أفضل إن هم عادوا إلى ربهم ٠

---

(١) انظر : السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم ، ج ٨ ص ٣٢٦ و ٣٢٧ و ٣٣٠ ٠

(٢) تفسير إنجيل متى : الدكتور نوح الغزالي ، ص ٥٨ و ٥٩ ٠

والبعض يرى أن كاتب إنجيل متى حرَّف النبوءة ، لأنه " يريد أن يطبقها على يسوع المسيح ، ليظهر أنه هو النبي الأمي الآتي لا محمد " صلى الله عليه وسلم " ... ومراد إشعياء من قوله " أحزاننا حملها ، وأوجاعنا تحملها " هو أن النبي الآتي تحمل الأذى وصبر عليه " (١) .

والخلاصة أنه لم يرد لفظ " معجزة " في العهد الجديد ، وإنما وردت بألفاظ أخرى مثل (عجيبة ، آية ، قوة) ، ومع ذلك تقترن حياة المسيح " عليه السلام " بكثير من المعجزات ، ورغم كثرتها إلا أنه لم يتفق الإنجيليون الأربعة إلا على معجزة واحدة هي إشباع الخمسة آلاف. واعتقد النصارى من خلال هذه المعجزات ، أنها ترفع المسيح " عليه السلام " إلى مقام الألوهية ، وهذا غير صحيح ، لأنه حدث مثلها وأشد منها لغيره في الكتاب المقدس ، ولم يقل أحد بألوهيتهم .

يتحدث نصُّ إنجيل متَّى عن معجزات تتعلق بشفاء أجسادٍ وأخذ أسقام وحمل أمراض ، وهذا غير موجود في نص إشعياء ، الذي يتحدث عن تحمُّل الأحزان والأوجاع ، كمصائب أدبية روحية لا جسدية ، فلا يوجد وجه شبه ، ويؤكد هذا أن متَّى اقتبس نبوءة إشعياء من الترجمة العبرية التي كتب بها إنجيله ، أما نصُّ إشعياء في الترجمة السبعينية ، فيصرِّح بحمل الخطايا المدنسة للأرواح والناتجة عن المعاصي والبعد عن الرب ، وبالتالي هو بعيد تماما عن شفاء الأمراض الجسدية الوارد في إنجيل متَّى . و " عبد الرب " هو الشعب اليهودي ، الذي تحمل الأحزان والأوجاع بسبب السبي والشتات وضياع أورشليم ، وتعدُه النبوءة بالتخلص من كل

(١) اقتباسات كتاب الأناجيل من التوراة : الدكتور أحمد حجازي السقا ، ص ٧١ .

ذلك وبمستقبل أفضل ، إن هو عاد إلى ربه ، كما أن هناك تحريفا في النبوءة اقتباسا وتفسيرا ، لتنصرف – إن صحت – إلى المسيح " عليه السلام " ، لا إلى محمد " صلى الله عليه وسلم " ، النبي الآتي الذي تحمل الأذى وصبر عليه .

المطلب الثاني

النبوءة بوصف رسالته المقتبسة من سفر إشعياء

أولا : نص النبوءة التي اقتبسها إنجيل متَّى من سفر إشعياء :

أ ــ نص النبوءة في إنجيل متَّى :

الخلاف بين الفريسيين والمسيح " عليه السلام " واضح في الأصحاح الثاني عشر من إنجيل متَّى ، بسبب الخلاف في العمل يوم السبت ، فكأن الفريسيين يتمسكون بظاهر النهي عن أي عمل يوم السبت، والمسيح " عليه السلام " يجيزه في بعض الأحوال الضرورية ، التي لا يراها خرقا للمنع ، ويقتبس من العهد القديم ما يؤيد موقفه ، ليؤكد على أنه ما جاء لينقض الناموس بل ليتمه ، ورغم كل ذلك إلا أن الفريسيين قرروا رفض المسيح " عليه السلام " وتصرفاته يوم السبت ، واتفقوا على الإيقاع به لكي يُهلكوه ، وهذا لم يمنع المسيح " عليه السلام " من تكرار النصح إليهم باللين تارة وبالشدة ووصفهم ب " أولاد الأفاعي والأشرار " تارة أخرى .

وفي هذا الإطار يخرج المسيح " عليه السلام " هو وتلاميذه في يوم السبت بين الزروع ، وعندما جاع تلاميذه قطفوا السنابل وأكلوها ، ولما اعترض الفريسيون واعتبروا ذلك هتكا لحرمة السبت ، أتى لهم المسيح " عليه السلام " بما يبرره من كتبهم بتكرار كلمة " أما قرأتم " ، ثم جاء إلى مجمعهم ، وإذا إنسان يده يابسة ، فسأل الفريسيون المسيح " عليه السلام " هل يحل الإبراء في السبوت ؟ فأجابهم بأنه جائز كما لو وقع خروف في حفرة ، فإنه يحل إمساكه وإقامته ثم شفى صاحب اليد اليابسة .

وهنا يأتي نصٌّ النبوءة لما خرج الفريسيون واتفقوا على الإيقاع بالمسيح " عليه السلام " وهلاكه ، وبعد أن شفى جموعا كثيرة ، أوصاهم بعدم إظهاره تحسبا لما يدبره الفريسيون ، وذلك لتتم نبوءة إشعياء الذي أوضح صفاته بأنه فتاه وحبيبه ، وصفات رسالته حيث يخبر الأمم بالحق ، ولا يرفع صوته ، وبه يكون رجاء ونجاة الأمم ، يقول النص : " **فلما خرج الفريسيون تشاوروا عليه لكي يهلكوه ، فعلم يسوع وانصرف من هناك، وتبعته جموع كثيرة فشفاهم جميعا ، وأوصاهم أن لا يظهروه ، لكي يتم ما قيل بإشعياء النبي القائل : هو ذا فتاي الذي اخترته حبيبي الذي سرت به نفسي ، أضع روحي عليه فيخبر الأمم بالحق ، لا يخاصم ولا يصيح ، ولا يسمع أحد في الشارع صوته ، قصبةً مرضوضةً لا يَقْصفُ وفتيلةً مدخَّنَةً لا يُطفئ ، حتى يُخرج الحق إلى النصرة ، وعلى اسمه يكون رجاء الأمم** " (١) * • وعقب ذلك يتهم الفريسيون المسيح " عليه السلام " بأنه يفعل ذلك ويخرج الشياطين ، فينصحهم المسيح " عليه السلام " ، ويوبخهم بأنهم " أولاد الأفاعي و الأشرار " • وألاحظ هنا أنه لا صلة بين ما قبل قول إشعياء وما بعده ، أو أن الصلة ضعيفة جدا وباهتة •

---

(١) مت ١٢ : ١٤ ــ ٢١ • * في الترجمات العربية للكتاب المقدس (اليسوعية ، الحياة ، الأخبار السارة ، الكتاب المقدس الحديث ، البولسية) استبدال كلمة " عبدي " بكلمة " فتاي " ، واستبدال كلمة " العدل " بكلمة " الحق " ، واستبدال كلمة " رضيت " بكلمة " سُرَّت به نفسي " • انظر : الترجمات العربية للكتاب المقدس theward bible full

ب ــ نص النبوءة في سفر إشعياء :

يتحدث سفر إشعياء كثيرا عن إسرائيل وشعب إسرائيل ، ويُطلق عليه عبده ، وفي الأصحاح الحادي والأربعين خطاب من الرب لإسرائيل عبده الذي اختاره ، وأيده وأعانه وعضده ، وأخزى جميع أعدائه ومحاربيه ، ويطمئن الرب إسرائيل ، لأنه سيعينه ويفديه وينعم عليه .

وفي صدر الأصحاح الثاني والأربعين ــ موضع الاقتباس ــ يتحدث الرب عن إسرائيل عبده الذي عضده واختاره ليخرج الحق للأمم ، وهو الذي لا يصيح ولا يكل ولا يمل حتى يُبلِّغ شريعته التي تنتظرها الجزائر، يقول النص : " **هو ذا عبدي الذي أعضده مختاري الذي سُرت به نفسي، وضعت روحي عليه فيخرج الحق للأمم ، لا يصيح ولا يُسمع في الشارع صوته قصبةً مرضوضةً لا يقصف ، وفتيلةً خامدةً لا يطفئ ، إلى الأمان يخرج الحق ، لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الأرض ، وتنتظر الجزائر شريعته** " (١)* . ثم يتابع الأصحاح الحديث عن إسرائيل عبد الرب ، الذي حفظه وجعله عهدا للشعوب ونورا للأمم ، ليفتح عيونا عميا، ويخرج من الحبس المأسورين الجالسين في الظلمة .

---

(١) إش ٤٢ : ١ ــ ٤ . * في الترجمات العربية للكتاب المقدس (اليسوعية ، الحياة ، الكتاب المقدس الشريف) استبدال كلمة " رضيت عنه ، يفرحني " بكلمة " سُرَّت بع نفسي " ، واستبدال كلمة " يخرج العدل للأمم " بكلمة " يخرج الحق للأمم " . انظر : الترجمات العربية للكتاب المقدس theward bible full

ثانيا : توضيح الكلمات :

أ ــ **الفريسيون** : الفريسيون من أكبر الفرق اليهودية ، وأكثرها عـــددا ، وأتباعها يُمثِّلون جمهور اليهود في الماضي والحاضر على السواء ، وهم طائفة من الفقهاء الدينيين عند اليهود (١) ٠ وهـــم " القـــائلون بـــأقوال الأحبار ومذاهبهم ، وهم جمهور اليهود " (٢) ٠

والكلمة مشتقة من اللفظ العبري " فرش " بمعنى " فرز " أو " عزل " أو " فصل " ، وعليه فالفريسيون هم " المنفـــرزون " أو " المنعزلون " ، وقد " كانوا يعتقدون أنهم ممتازون بما لهم من دراية بأحكام الشريعة اليهوديـــة وتفسير غوامضها ، ولذلك اتخذوا لأنفسهم اسم الفريسيين وهو في اللغـــة العبرية يدل على القوم المفروزين أو المميزين ، إذ اعتبروا أنفسهم الفئة التي ينحصر فيها وحدها قول الله في سفر اللاويين : " **وقد ميزتكم مـــن الشعوب لتكونوا لي** " (٣) ، ومن ثم أضفوا على أنفسهم كثيرا من ألقاب الكرامة والتبجيل والعلم " (٤) ٠

والفريسيون إحدى فئات اليهود الرئيسة الثلاث ، التـــي كانـــت تنـــاهض الفئتين الباقيتين (الصدوقيين والأسينيين) ، ويُرجح أن يكون الفريسيون

---

(١) بذل المجهود في إفحام اليهود : السموءل بن يحيى بن عباس المغربي ، قدم له وخرج نصوصه وعلق عليه عبد الوهاب طويلة ، الطبعة الأولـــى ، ١٤١٠ هـــــ ــ ١٩٨٩ م ، دار القلم (دمشق) ، الدار الشامية (بيروت) ، ص ١٩٥ بتصرف ٠

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل : الإمام ابن حزم ، ج ١ ص ١٠٣ ٠

(٣) لا ٢٠ : ٢٦ ٠

(٤) المجتمع اليهودي : الأستاذ زكي شنودة ، مكتبة الخـــانجي (القـــاهرة) ، ص ٢٩٨ ٠

خلفاء الحسيديين المتظاهرين بالتقوى " القديسيين " (١ مك ٢ : ٤٢ و ٧: ٣ و ٢ مك ١٤ : ٦) ، الذين اشتركوا في الثورة المكابيـــة (١٧٥ ــــ ١٦٣ ق ٠ م) ، وقد ظهر الفريسيون باسمهم الخاص في عهـــد يوحنـــا هركانوس (١٣٥ ــ ١٠٥ ق ٠ م) ، وكان من تلامذتهم فتركهم والتحق بالصدوقيين ، وسعى ابنه من بعده إلى إبادتهم ، غير أن زوجته الكساندرة التي خلفته على العرش سنة ٧٨ ق ٠ م دعمتهم فقوي نفوذهم على حياة اليهود الدينية وأصبحوا قادتهم في الأمور الدينية ٠ أما من حيث العقيـــدة فكانوا يقولون بالقدر ويجمعون بينه وبين إرادة الإنسان الحرة ، وكـــانوا يؤمنون بخلود النفس وقيامة الجسد ووجـــود الـــروح (أع ٢٣ : ٨) ، وقالوا بوجود تشريع شفوي عن موسى (التلمود) تناقله الســـلف عـــن الخلف ، وزعموا أنه معادل لشريعته المكتوبة سلطة أو أهم منها ٠

وكانوا في أول عهدهم من أحسن الناس خلقا ، وقد لاقوا أشد الاضطهاد ، غير أنه على مر الزمن دخل حزبهم من كانت أخلاقهم دون ذلك ، ففسد جهازهم ، واشتهر معظمهم بالرياء والعُجب ، فتعرضوا ــ عن استحقاق ــ للانتقاد اللاذع والتوبيخ القاسي ، فيوحنا المعمدان دعاهم والصدوقيين " أولاد الأفاعي " ، كما وبَّخهم المسيح بشدة على ريائهم وادعـــائهم البـــر كذبا، وتحميلهم الناس أثقال العرضيات دون الاكتراث لجوهر النـــاموس (مت ٥ : ٢٠ و ١٦ : ٦ و ١١ و ١٢ و ٢٣ : ١ ــ ٣٩) ، وكان لهـــم

يد بارزة في المؤامرة على حياة المسيح (مر ٣ : ٦ و يو ١١ : ٤٧ ــ ٥٧) (١) ٠

فالفريسيون من أكبر الفرق اليهودية ، وهم طائفة من الفقهاء الدينيين المميزين بما لهم من دراية بأحكام الشريعة اليهودية ، ويؤمنون بالشريعة الشفوية (التلمود) وكانوا على خلاف مع المسيح الذي وبخهم كثيرا ، وكان لهم دور بارز في المؤامرة على حياته ٠

ب ــ قصبة مرضوضة وفتيلة مدخنة : يقول مفسرو الإنجيل بأن هاتين صفتين للمسيح الذي تنبأ به إشعياء ، جاء في " الكنز الجليل " : يتجلى هنا لطف المسيح الحقيقي ، فهو مواسٍ للمساكين شافٍ للمرضى ، ولكنه شديد الوطأة على المتغطرسين والمتكبرين ، جريء جدا على المرائين والمنافقين (الفريسيين) الذين يتسترون باسم الدين وهو منهم براء ٠ وهذان مثلان " قصبة مرضوضة وفتيلة مدخنة " يراد بهما غاية الضعف، فإن القصبة جوفاء أي فارغة ، فإذا كانت مرضوضة كانت في غاية الوهن فتقصف بأقل قوة ، والفتيلة المدخنة هي فتيلة السراج إذا نفد زيته فأضعفُ نفخةٍ تُطفئها ، ويراد بكلام المَثَلين القلب المنسحق بالتوبة والندامة وفيه بقية من أشعة المحبة والإيمان ، والمعنى أن المسيح لا يقسو على التائبين بالتوبيخ ، بل يقويهم ويجبر قلوبهم المنكسرة ، فالخاطئة التي أتت بيت سمعان (بطرس) كانت قصبة مرضوضة ، أراد سمعان أن يقصفها ، وأما المسيح فجبر كسر قلبها (لو ٧ : ٣٧ ــ ٤٨) ، وعشار

---

(١) قاموس الكتاب المقدس ، ص ٦٧٤ و ٦٧٥ بتصرف ٠ وراجع : دائرة المعارف الكتابية ، ج ٦ ص ٤٧ ــ ٤٩ ٠ معجم اللاهوت الكتابي ، ص ٦٠٥ و ٦٠٦ ٠

أريحا كان فتيلة مدخنة ، أراد الفريسيون أن يطفئوها ولكن المسيح أتاهـا بزيت النعمة فأوقدها (لو ١٩ : ١ ــ ١٠) (١) .

وبهذا المعنى عن القصبة المرضوضة والفتيلة المدخنة قال الأب " متـى المسكين " : المقصود بالقصبة والفتيلة المساكين بالروح والذين بلا رجاء ، ولم ييأس المسيح منهم ، بل كانوا شغله الشـاغل ، ليعطـيهم الراحـة والأمل والرجاء ، بالشفاء والوعظ والعزاء ، " طوبى للمساكين بالروح ، طوبى للحزانى ، طوبى للجياع والعطاش إلى البر ، طوبى للمطـرودين من أجل البر " هؤلاء اعتنى المسيح بهم ، وشدد من عـزيمتهم ، وكـان كبصيص نور في القلب ، ينفخ فيه من روحه ليشتعل ويضيء ، وكـذلك الفتيلة التي يلعب بها الهواء ليطفئها ، ولكن يظل بها بصـيصٌ صـغير يحترق ويدخن ، والفلاح الحاذق يظل ينفخ فيه حتى يشتعل من جديـد ، ويسوع هو هذا النافخ العجيب في بشريتنا المدخنة (٢) .

فمعنى الصفتين " قصبة مرضوضة وفتيلة مدخنة " تواضع المسيح " عليه السلام " ومعاملته العصاة برفق ولطف وجبر كسر قلوبهم ، وإيقاد شـعلة الرجاء في قبول توبتهم .

ثالثا : تحليل النبوءة :

هذا هو أطول اقتباس لمتّى من العهد القديم ، " ليؤكد التناقض بين المقاومة العنيفة من جانب الفريسيين ، ووداعة ولطف " عبد الرب " الذي صُوِّر في إشعياء (٤٢ : ١ ــ ٤) ، ومع ذلك فإن في تواضـعه وفـي

---

(١) انظر : الكنز الجليل في تفسير الإنجيل ، ج ١ ص ١٨٩ و ١٩٠ .

(٢) الإنجيل بحسب القديس متى : الأب متى المسكين ، ص ٤٠٥ بتصرف .

اهتمامه بالضعفاء الذين لا معين لهم ، ظهر السلطان الحقيقي لمختار الرب الذي نصرته في النهاية أمر مؤكد " ([١]) .

وجاء في تفسير هذه النبوءة ، أن (هذا أول نبأ في بشارة متَّى بأن الفريسيين عزموا على المؤامرة على قتل المسيح ، بعد أن عجزوا عن دفع حُججه ، فعلم يسوع مؤامرتهم السرية ، فانصرف ليس عن خوف بل لأن ساعته للموت لم تكن قد أتت ، وشفى جميع المرضى الذين تبعوه ، وأوصاهم ألا يُظهروه حتى لا يزيد غضب أعدائه عليه .

" فتاي " وفي العبرانية " عبدي " ، " يخبر الأمم بالحق " أراد بالحق خلاصة الدين المسيحي أو الإنجيل نفسه ، وذلك إشارة إلى انتشار الإنجيل في كل الأرض ، وهذا لا يناقض أن المسيح أرسل إلى اليهود لا إلى الأمم ، لأن ذلك مقصور على خدمة المسيح الشخصية وهو على الأرض)([٢]) .

ويبين " التفسير التطبيقي للكتاب المقدس " سبب كثرة استشهاد متَّى من العهد القديم ، وأن يسوع لم يكن المسيح الذي انتظره اليهود ، بقوله : " استشهد متَّى بالعهد القديم كثيرا ، لأنه أراد أن يثبت للسامعين من اليهود أن يسوع هو المسيح . وكان اليهود يعتبرون التوراة هي السلطة العليا ، وكانوا يؤمنون أنها تشير إلى المسيح الذي سيأتي ، ولكنهم لم يؤمنوا أن

([١]) التفسير الحديث للكتاب المقدس : العهد الجديد : إنجيل متى : فرانس ، ص ٢٢٥ . ولمزيد من تفسير هذه النبوءة ، راجع : تفسير الكتاب المقدس : تفسير إنجيل متى : متى هنري ، ج ١ ص ٣٩٩ ــ ٤٠٥ .

([٢]) انظر : الكنز الجليل في تفسير الإنجيل ، ج ١ ص ١٨٧ ــ ١٨٩ .

يسوع هو المسيح ، ولكن متَّى أراد أن يثبت لهم أن يسوع هــو المســيح حقيقة ، المسيح الذي تنبأ عنه أنبياء العهد القديم ٠ وهذه النبوة بالذات تبين أن يسوع لم يكن هو المسيح الذي كان اليهود يتخيلونه وينتظرونه ، بل إن المسيح سيأتي كعبد يعين ويشفي، ولــيس قائــدا لمعركــة (إش ٤٢ : ١ ــ٤)"([1]) ٠ فهذا البشير (متَّى) يمتاز عن سائر البشيرين باقتباسه كــلام الأنبياء وبيان إتمامه بالمسيح ٠

لقد انتظر اليهود أن يكون مسيحهم رئيس جيش منتصرا ، فلمــا رأوا يسوع يعتزل الجموع ويرغب في التواري ، حكمــوا بأنــه لــيس المسيح، فأورد متَّى هذه النبوءة دلالة على أنهم أخطأوا بذلك الحكم ، وأن يسوع أتى ما أتاه وفقا لنبوءة عن المسيح ٠ وفي هذه النبوءة بيان صفات المسيح الشخصية ، وهي الوداعة واللطف والحلم وحب السلام واعتــزال الجاه والمجد العالمي ، فما كان المسيح يصيح كأبطال الحرب ، ولا طلب النصرة بكلام الافتخار أو هتاف تابعيه في الشوارع ٠ ومن هذه الصفات أن رجاء الأمم وخلاصها يكون على يد المسيح ، وهو إنباء بعموم رسالة المسيح وانضمام الأمم أخيرا إلى مملكته بأن يسمعوا الإنجيل ويقبلونه([2]).

ولقد أخذ متَّى بنص سفر إشعياء (٤٢ : ١ ــ ٣) بحسب النص العبري، وهناك فارق كبير بين هذا النص العبري ، والــنص بحســب الترجمــة اليونانية السبعينية ، الذي يقول : " يعقوب عبدي الذي أعضده ، إسرائيل مختاري الذي قبلته نفسي، وضــعت روحــي عليــه وســيخرج العــدل

([1]) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس : مجموعة من اللاهوتيين ، ص ١٩١١ ٠

([2]) انظر : الكنز الجليل في تفسير الإنجيل ، ج ١ ص ١٨٩ و ١٩٠

للأمم"([1])٠ ويلاحظ أن النبوءة بحسب الترجمة السبعينية السابقة تصـــرح بالاسم بأنه يعقوب (إسرائيل) وليس المسيح ، كما أراد ونقـــل كاتـــب إنجيل متَّى ٠

ويقول مؤلف " تفسير إنجيل متى " : " يركِّز الإنجيلي (متَّى) على نبوءة إشعياء النبي التي تتحقق في شخص المسيا ، مؤكدا لنا أنـــه : المختـــار لتتميم الخلاص ، فيه يُسر الآب بنا ، مشتهى الأمم ورجاؤهم ، بالوداعـــة يهب النصرة ، يترفق بكل ضعيف " ٠ ثم يبين صفات المســـيح وكيـــف يُخرِج الحق إلى النصرة ، بقوله : لقد ظن اليهود أن الحـــق لا يُعلـــن إلا بالقوة الزمنية أو استخدام العنف ، فتوقعوا في المسيا ملكا أرضيا وقائـــدا محنكا يقدر أن يغتصب الدول لحساب إسرائيل ، مقيما مملكة داود لتسود العالم كله ، ولكن المسيح صحح هذا المفهـــوم ، وأكـــد أن ســـر غلبتـــه ونصرته هو إعلان الحق خلال الوداعة المملوءة حبا ٠ إن كانت الخطية قد جرحت البشرية وحطمتها ، فلا يكون خلاصها بالعنف والقوة الزمنية بل بروح الوداعة الهادئ المملوء حبا وترفقـــا ، تحتـــاج البشـــرية إلـــى المخلص لا ليدينها وإنما يترفق بها ، ويسند كل قصبة مرضوضة حتـــى تستقيم ، ويعين كل فتيلة مدخنة حتى تلتهب ([2]) ٠

ويمهِّد مؤلف " السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم " للحديث عن الأصحاح الثاني والأربعين من سفر إشعياء الوارد فيـــه النبـــوءة ، بالقول : " مضمون هذا الأصحاح عبد الرب وخلاص شعب الله " ٠ ثـــم

([1]) الإنجيل بحسب القديس متى : الأب متـــى المســـكين ، ص ٤٠٤ بتصـــرف ٠ وراجع : تفسير الكتاب المقدس : جماعة من اللاهوتيين ، ج ٥ ص ٤٨ و ٤٩ ٠

([2]) انظر : تفسير إنجيل متى : القمص تادرس يعقوب ملطي ، ص ٢٧٢ ــ ٢٧٤.

يفسر هذه النبوءة قائلا : " هو ذا عبدي " يذكر إشعياء في القسم الثاني " عبد الرب " مرات كثيرة ، والمفسرون قد بحثوا كثيرا في معنى هذه الكلمة واتفق الأكثرون على ما يأتي : في بعض الآيات عبد الرب هو شعب إسرائيل كله (إش ٤٢ : ١٩ و ٤٣ : ١) ، في بعض الآيات عبد الرب هو المختارون من شعب الله (إش ٤١ : ٨ و ٩ و ٤٤ : ١ و ٢ و ٢١) ، في بعض الآيات عبد الرب هو المسيح (إش ٤٢ : ١ ـــ ٨ و ٤٩ : ١ ـــ ٩ و ٥٠ : ٤ ـــ ١٠ و ٥٢ : ١٣ ـــ ٥٣ : ١٢) . " فيخرج الحق للأمم " لا يكون المسيح لليهود فقط . " لا يصيح " أي لا يستعمل القوة الجسدية ولا يحارب الناس كالملوك ، بل يُسمع صوته في التعليم فقط والتعزية . " قصبة مرضوضة " يشير إلى حنو المسيح على الضعفاء ، فلا يرفض المؤمن لكونه ضعيفا ، بل يقوي إيمانه . " يخرج الحق " كأن الحق كان مخفيا والظلام غالب في العالم ، وأما المسيح فيخرج الحق ويثبته ويديمه . " لا يكل ولا ينكسر " لا من تجارب إبليس ولا من تعييرات الفريسيين ولا من الموت ، بل تمم مقاصده ووضع الحق في الأرض . " وتنتظر الجزائر شريعته " أكثر الأمم ينتظرون شريعة المسيح ، ولا يمكنهم الخلاص إلا بإنجيل المسيح (١).

فالمفسر هنا يؤكد على أن مضمون الأصحاح الثاني والأربعين هو عبد الرب وخلاص شعب الله ، وأن كلمة " عبدي ــ عبد الرب " تعني شعب إسرائيل ، أو المختارون منه عند الأكثرين ، كما يؤكد على أن رسالة النبي الآتي رسالة عالمية ، وأن هذا النبي لا يكل ولا ينكسر حتى يتم رسالته وتصل إلى الأمم الكثيرة التي تنتظرها .

(١) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم ، ج ٨ ص ٢٦١ و ٢٦٢ بتصرف .

وهناك تحريف لعبارة " وتنتظر الجزائر شريعته " لأنه لم يكن للمسيح " عليه السلام " شريعة مستقلة عن شريعة موسى " عليه السلام "، وهو متوافق مع قول يعقوب لبنيه : " **لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب** " ([1]) ، فقد قرن بين شريعة منسوخة على يد شيلون نبي الإسلام ، وبين شريعة جديدة هي شريعة شيلون وهو العبد المسالم • وفي نبوءة إشعياء " غنوا للرب أغنية جديدة " ، ويرمز بها إلى شريعة جديدة ، كما أن في تلك النبوءة حروبا تصاحب مجيء هذا النبي ([2]) •

ويدَّعي كاتب إنجيل متَّى أن هذه النبوءة التي استدل عليها من العهد القديم في سفر إشعياء تحققت في المسيح " عليه السلام " ، والصواب عكس ذلك، وأن هذه النبوءة تنطبق على النبي الخاتم " صلى الله عليه وسلم " ، لما يأتي : قول إشعياء في نبوته " " الديار التي سكنها قيدار " وهي المنطقة العربية " مكة المكرمة " ، وقيدار هو ابن إسماعيل الذي سكن مكة التي ولد فيها النبي محمد " صلى الله عليه وسلم " • المبشَّر به عبد الله ومختاره ، بينما المسيح إله أو ابن إله حسب زعمهم • المبشَّر به لن ينكسر أمام أعدائه ، أو يُقبض حتى يكمل رسالته ويقيم دين الله في الأرض ، في حين أن المسيح " عليه السلام " قُتل وصُلب ــ حسب زعمهم ــ قبل أن يحقق ما أراد • هذه النبوءة تتفق مع ما جاء في تفسير

([1]) تك : ٤٩ : ١٠ •

([2]) انظر : اقتباسات كتاب الأناجيل من التوراة : الدكتور أحمد حجازي السقا ، ص ٧٥ و ٧٦ •

قول الله تعالى : " **يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا** " ([1])، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص "رضي الله عنه" قال : " إن هذه الآية في التوراة : يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للأميين ، أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ، ولا صخاب بالأسواق ، ولا يدفع السيئة بالسيئة ، ولكن يعفو ويصفح ، ولكن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا : لا إله إلا الله فيفتح الله به أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا " ([2]) .

وهكذا يتبين لنا أن هذه النبوءة لا تنطبق على المسيح " عليه السلام " كما يزعمون ، وإنما تنطبق على النبي محمد " صلى الله عليه وسلم " ([3]) .

ويعلق مؤلف " الأجوبة الفاخرة " على نبوءات إشعياء الواردة في الأصحاح الثاني والأربعين ، قائلا : قال إشعياء منبِّها على محمد " صلى الله عليه وسلم " " هو ذا عبدي " ، وهذا كلام عظيم مشتمل على علامات قوية جدا ، ومنها : الإشارة إلى كونه أفضل الرسل " عبدي الذي أعضده

([1]) سورة الأحزاب : الآية ٤٥ .

([2]) صحيح البخاري ، ٦٥ كتاب التفسير ، ٤٨ سورة الفتح ، ٣ باب " إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا " ، حديث رقم ٤٨٣٨ . انظر : فتح الباري بشرح صحيح البخاري : الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، رقم كتبه وأبوبه وأحاديثه الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي ، قام بإخراجه محب الدين الخطيب ، راجعه قصي محب الدين الخطيب ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ هـ ــ ١٩٨٧ م ، دار الريان للتراث (القاهرة) ، ج ٨ ص ٤٤٩ .

([3]) انظر : حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة ، الإصدار الثاني ، العدد الثامن والعشرون ، ص ٧٠٤ ــ ٧٠٦ .

مختاري الذي سرت به نفسي " ، الإشارة إلى عموم رسالته بكتاب من عند الله إلى جميع الثقلين " فيخرج الحق للأمم " وهذا لم يكن قط إلا لمحمد " صلى الله عليه وسلم " ، وأن الله ينشر هديه ، وييسر على الأمم إجابته وتصديقه ، لقوله " تفتح عيون العمي " ، وهي صيغة عموم وشمول في جميع الخلائق ، وشريعته أفضل الشرائع ، وكتابه أفضل الكتب ، وأمته أفضل الأمم ، ودينه يدوم إلى يوم القيامة وهو نور الله الذي لا يطفئ (١) .

ويقول المستشار " محمد عزت الطهطاوي " عن نفس النبوءة في إشعياء : " لترفع البرية ومدنها صوتها ، الديار التي سكنها قيدار ، لتترنم سكان سالع من رؤوس الجبال ليهتفوا .. الرب كالجبار يخرج كرجل حروب ينهض غيرته ، يهتف ويقوى على أعدائه " (٢) . " هذه كلها إشارة للحج الإسلامي وشعائره والدعاء فيه على رؤوس الجبال من عرفات والمزدلفة ومنى بمكة محل سكن قيدار . والرب كالجبار كناية عن الرسول إذ كان يحارب باسم الرب الجبار ، وقد حارب وقوي على أعدائه جميعا " (٣) .

---

(١) انظر: الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة : الإمام أحمد بن إدريس القرافي ، تقديم وتحقيق وتعليق الدكتور بكر زكي عوض ، الطبعة الثالثة ، ١٤٣٠هـ ـــ ٢٠٠٩م، مكتبة وهبة (القاهرة) ، ص ٣٧٨ ـــ ٣٨٠ .

(٢) إش ٤٢ : ١١ ـــ ١٣ .

(٣) محمد" صلى الله عليه وسلم " نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن : المستشار محمد عزت الطهطاوي ، مكتبة النور (القاهرة) ، ص ٣٦ .

ويذكر صاحب " محاضرات في مقارنة الأديان " نبوءات إشعياء بخاتم النبيين محمد " صلى الله عليه وسلم " ، ومنها هذه النبوءة (إش ٤٢: ١ ــ ٤) ، ونبوءة أخرى يتنبأ فيها إشعياء عن مكة المكرمة التي أنجبت سيد الخلق ، بينما أنجبت أرض بيت المقدس الأنبياء من بني إسرائيل ، ولهذا رمز إلى مكة بالمرأة العاقر ، بينما بيت المقدس بالمرأة الولود " ترنمي أيتها العاقر التي لم تلد ٠٠٠ ذات البعل " (إش ٥٤ : ١) (١) ٠

أما اللواء " أحمد عبد الوهاب " فيصور صفات خاتم النبيين من خلال نبوءة إشعياء (ص ٤٢) قائلا : في هذه النبوءة عن النبي محمد " صلى الله عليه وسلم " : يسود الدين وتكتمل الشريعة التي جاء بها في عهده لا من بعده " لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الأرض " ٠ يعصمه الله من الناس حتى يكمل رسالته " أمسك بيدك وأحفظك وأجعلك عهدا للشعوب ونورا للأمم " ٠ ينتسب النبي إلى إسماعيل بن إبراهيم " الديار التي سكنها قيدار " ٠ أعداؤه المنهزمون عبدة أوثان أصحاب أصنام " يخزي خزيا المتّكلون على المنحوتات " ٠ رجل حروب مقدام ينتصر على أعدائه " كرجل حروب ٠٠٠ ويقوى على أعدائه " ٠ في دينه هتاف من رؤوس الجبال وتسبيح وتكبير " من رؤوس الجبال ليهتفوا " ٠ هو نبي البر الذي يعظم شريعة الله " الرب قد سُرَّ من أجل بره يعظم الشريعة ويُكرمها " (٢) ٠

---

(١) محاضرات في مقارنة الأديان : إبراهيم خليل أحمد ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩ هـ ــ ١٩٨٩ م ، دار المنار (القاهرة) ، ص ٥٦ بتصرف ٠

(٢) انظر : النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام : اللواء أحمد عبد الوهاب ، ص ١٣٥ ــ ١٣٩ ٠

هذه البشارة التي دندن حولها النصارى لا تنطبق على المسيح " عليه السلام " ، بل هي تنطبق على محمد " صلى الله عليه وسلم " النبي العظيم المتبوع غير التابع ، ومن أشرف صفاته وأسمى ألقابه أنه " عبد الرب ، مختار الرب " ، وهو موعود من الرب بالنصرة والحفظ ، له وحي جديد يختلف عما كان من قبله (١) ٠

وبعد هذه الجولة مع هذه النبوءة يتبين أن متَّى أراد أن يثبت لسامعيه من اليهود في أطول اقتباس له من العهد القديم ، أن يسوع هو المسيح ، الذي لم يكن اليهود يتوقعونه ملكا أرضيا يعيد مملكة داود التي تسود العالم ، فجاء المسيح وديعا يُسند كل قصبة مرضوضة حتى تستقيم، ويُعين كل فتيلة مدخّنة حتى تلتهب ٠

ويدَّعي كاتب الإنجيل أن هذه النبوءة تحققت في المسيح ، وهذا خطأ ، لأنه لا صلة واضحة بين ما قبل قول إشعياء وما بعده في نص نبوءة متَّى٠ العبد الذي عضده الرب والمختار الذي سرت به نفسه في نبوءة إشعياء ، هو إسرائيل وشعب إسرائيل ، وهذا ما صرح به إشعياء قبل النبوءة وبعدها ، حسب النص العبري ، أما الترجمة السبعينية فإنها تصرح بالاسم مرتين " يعقوب عبدي الذي أعضده ، إسرائيل مختاري الذي قبلته نفسي " ، كما أن كلمة " فتاي " في الترجمة السبعينية التي أخذ

---

(١) انظر : محمد رسول الله " صلى الله عليه وسلم " في الكتب المقدسة عند النصارى واليهود والهندوس : سامي عامري ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٦ هـ ــ ٢٠٠٦ م ، مركز التنوير الإسلامي للخدمات المعرفية والنشر (القاهرة) ، ص ١٩٦ وما بعدها ٠ على هامش الحوار بين القرآن واليهود : حسني يوسف الأطير ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ هـ ــ ١٩٨٤ م ، دار الأنصار (القاهرة) ، ص ١٤٤ و ١٤٥ ٠

بها متَّى ، موجودة في العبرانية بلفظ " عبدي " ، ولقد صـــرح مفســـر " السنن القويم " بأن مضمون الأصحاح الثاني والأربعين هو عبـــد الـــرب وخلاص شعب الله ٠

المبشَّر به عبد الله ومختاره وأفضل الرسل ، بينما المسيح إله ــ حســـب زعمهم ــ أو ابن إله ٠ المبشِّر به رسالته عامة لجميع الأمم ، والمسيح " عليه السلام " رسالته إلى اليهود لا إلى الأمم ٠ المبشَّر به لن ينكســـر أو يقبض حتى يكمل رسالته وشريعته ، والمسيح " عليه الســـلام " قُتـــل أو صلب ــ حسب زعمهم ــ قبل أن يحقق ما أراد ٠ هذه النبوءة تتفق مـــع الحديث الذي أخرجه الإمام البخاري عن صفات خاتم الأنبياء في إطـــار تفسير قول الله تعالى " يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا "٠

وفي نفس أصحاح إشعياء ــ بعد هذه النبوءة ــ نبوءات أخرى لا تنطبق على المسيح " عليه السلام " ، وإنما تنطبق على سيدنا محمد " صـــلى الله عليه وسلم " ، ومنها : المبشَّر به يعصمه الله من الناس ويحفظـــه حتـــى يكمل رسالته " أمسك بيدك وأحفظك وأجعلك عهدا للشعوب ونورا للأمم"٠ المبشَّر به صاحب رسالة جديدة " غنوا للرب أغنية جديدة " ، ولم يكـــن للمسيح " عليه السلام " شريعة مستقلة عن شريعة موسى " عليه السلام "٠ " قيدار " في قوله " الديار التي سكنها قيدار " هو ابن إسماعيل الذي سكن مكة التي ولد بها النبي محمد " صلى الله عليه وسلم " ٠ المبشَّر به رجل حروب ومنتصر على أعدائه " رجل حروب ٠٠٠ ويقوى على أعدائه "٠ المبشَّر به أعداؤه المنهزمون عبدة أوثان " يخزى خزيا المتَّكلـــون علـــى المنحوتات القائلون للمسبوكات أنتنَّ آلهتنا " ٠

المطلب الثالث

النبوءة بضرب الأمثال المقتبسة من سفر المزامير

أولا : نص النبوءة التي اقتبسها إنجيل متَّى من سفر المزامير :

أ ــ نص النبوءة في إنجيل متَّى :

الأصحاح الثالث عشر من إنجيل متَّى هو أصحاح الأمثال : ففي الفقرة الثالثة يكلِّم المسيح الجموع كثيرا بأمثال ، وفي الفقرة العاشرة يسأل التلاميذ المسيح : لماذا يكلم الجموع بأمثال ؟ وفي الفقرة الثالثة والخمسين " ولما أكمل يسوع هذه الأمثال انتقل من هناك " ، وفي آخر الأصحاح في الفقرة السابعة والخمسين قبل الأخيرة يذكر لهم مثلا سائرا " ليس نبي بلا كرامة إلا في وطنه وفي بيته " .

ويضرب المسيح للجموع في هذا الأصحاح أربعة أمثال تعليمية ويفسرها لهم : المثل الأول : مثل الزارع (الفقرة ٣ ــــ ٩ و ١٨ ــــ ٢٣) . المثل الثاني : المثل الذي يشبِّه فيه المسيح ملكوت السماوات بالقمح والزَّوان (الفقرة ٢٤ ــ ٣٠ و٣٦ ــ ٤٠). المثل الثالث : يشبّه فيه المسيح ملكوت السماوات بحبة الخردل والخميرة (الفقرة ٣١ ــ ٣٣) . المثل الرابع : يشبِّه فيه المسيح ملكوت السماوات بالكنز واللؤلؤة والشبكة (الفقرة ٤٤ ــ ٥٠) . ويذكر مؤلف " قاموس الكتاب المقدس " سبعة من أمثال المسيح التي تُظهر خصائص ملكوته الروحي في الأصحاح الثالث عشر من إنجيل متَّى ([١]) * .

([١]) انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ص ٨٣٩ .

==

والنبوءة التي نحن بصددها تأتي في نفس الأصحاح الثالث عشر بعد مثل حبة الخردل والخميرة وقبل تفسير مثل القمح والزوان ، وتبيِّن أنه لم يكن ليسوع أن يُكلِّم هذه الجموع إلا بأمثال حتى يفهموا ، لكي تتحقق فيهم نبوة النبي القائل بأنه سيفتح بأمثال فمه ، وسينطق بأسرار منذ تأسيس العالم ، وهذا هو نص النبوءة : " **هذا كله كلَّم به يسوع الجموع بأمثال ، وبدون مثل لم يكن يكلمهم ، لكي يتم ما قيل بالنبي القائل : سأفتح بأمثال فمي ، وأنطق بمكتومات منذ تأسيس العالم** "(١)* .

==

* للتعرف على تفصيل عرض الأمثال في إنجيل متى : أمثال تتعلق برسالة المسيح في العالم (خمسة أمثال) ، أمثال تتعلق بالخلاص وغفران الخطايا (سبعة أمثال) ، أمثال تتعلق بمعاملة المسيح (مثلان) ، أمثال تتعلق بالتلاميذ (ثلاثة أمثال) ، أمثال تتعلق بالمعاملات مع الآخرين (مثل واحد) ، أمثال تتعلق بالمكافآت (مثل واحد) ، أمثال خاصة بالمجيء الثاني للمسيح والدينونة (خمسة أمثال) ، راجع : إنجيل متى عرض ونقد ، محمد هاشم ، ص ١٣٢ ــ ١٤٠ . وللتعرف على أصناف أمثال المسيح ولمحة موجزة عنها وتفسيرها ، وكذلك إلقاء الضوء على " سفر الأمثال " (كاتبه ، أقسامه ، تاريخه ، خلفيته ، هدفه ، محتوياته) ، راجع : دائرة المعارف الكتابية ، ج ٧ ص ٨٣ ــ ٩٤ . مع المسيح في الأناجيل الأربعة : فتحي عثمان ، ص ٢٧٣ ــ ٢٨٣ .

(١) مت ١٣ : ٣٤ و ٣٥ .

* في الترجمات العربية للكتاب المقدس (اليسوعية ، الحياة ، الأخبار السارة ، البولسية) استبدال كلمة " خفي ، مكنون " بكلمة " مكتوم " . انظر : الترجمات العربية للكتاب المقدس theward bible full

ب ــ نص النبوءة في سفر المزامير :

في صدر المزمور الثامن والسبعين يطلب المرنِّم (آساف النبي) من شعبه أن يُصغي إلى شريعته ، وأن يستمع إليه جيدا حتى يفهم ، خاصة وأنه يتكلم بأمثال ليتضح المقال ، ويذكر أخبارا وقصصا من الماضي ليأخذوا العبرة والعظة ، وهذا هو نصُّ النبوءة : " **اصغ يا شعبي إلى شريعتي ، أميلوا آذانكم إلى كلام فمي ، أفتح بمثل فمي ، أذيع ألغازا منذ القدم التي سمعناها وعرفناها وآباؤنا أخبرونا عن نبيهم إلى الجيل الآخر** " ([1])* .

ثم يذكر المرنِّم بعد ذلك العجائب التي صنعها الله لشعبه ، حيث وضع شريعة في إسرائيل ، وأوصى الآباء أن يُعرِّفوا بها أبناءهم ، حتى يحفظوا هذه الشريعة ويعملوا بها ، لكنَّ بعضهم لم يحفظ عهد الله وأبى السلوك في شريعته ، ونسوا عجائبه المثيرة ومننه العظيمة ، ووقعوا في الأخطاء والمعاصي ، وغضب الله عليهم وانتقم منهم ، واختار داود عبده ، ليرعى إسرائيل شعبه وميراثه ، ويأخذ بأيديهم إلى طريق الهداية والطاعة . فما ذكره هذا المزمور الطويل (٧٢ فقرة) بعد هذه النبوءة التي تصدرته ، إنما هو تفسير لها وضرب للأمثال وذكر للأحداث ، حتى يفهموا

([1]) مز ٧٨ : ١ ــ ٤ .

* في الترجمات العربية للكتاب المقدس (اليسوعية ، الحياة ، الأخبار السارة ، الكتاب المقدس الشريف) استبدال كلمة " أمثال " بكلمة " مَثَل " ، واستبدال كلمة " أشياء مخفية " بكلمة " ألغاز " . انظر : الترجمات العربية للكتاب المقدس theward bible full

ويعتبروا، ويتمسكوا بالشريعة ويبتعدوا عن المعاصي والرذيلة ، التي جرَّت على السابقين غضب الله وعقابه ٠

ثانيا : توضيح الكلمات (الأمثال) :

الأمثال أقوال مختصرة توضح قوانين السلوك ونتائجه على نوع مؤثر ، والمثل حديث موجز للموعظة أو العبرة ، أو هو القصة القصيرة البسيطة التي تهدف إلى إلقاء مزيد من الضوء على بعض الحقائق الروحية ، أو هو عرض تمثيلي لرموز وصور مقتبسة من الحقائق الأرضية ، لتعبر عن الحقائق التي أوحى بها الله ([١]) ٠ وعلى هذا فالأمثال أسلوب دعوي لتقريب المعاني الروحية البعيدة ، في ضوء أمور حسية ملموسة من الحياة الأرضية ٠

واستخدام المسيح " عليه السلام " لهذا النوع من الخطاب الديني من أبلغ الأساليب الدعوية ، وأمثال المسيح " عليه السلام " ليست بدعا ابتدعها المسيح " عليه السلام " ، وإنما كانت أسلوبا دعويا لأنبياء العهد القديم ، بل إن هناك سفرا للأمثال في العهد القديم منسوبا إلى سليمان " عليه السلام " يسمى بسفر الأمثال ، وهي أشهر مجموعة أمثال في العالم ، ويتضمن هذا السفر نظام العبرانيين الأدبي ([٢])٠فالأمثال أسلوب دعوي وهو قدر مشترك بين أنبياء العهد القديم والمسيح "عليه السلام"٠

([١]) انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ص ٨٣٦ ــ ٨٣٨ ٠ دائرة المعارف الكتابية ، ج ٧ ص ٨٢ ٠

([٢]) انظر : إنجيل متى عرض ونقد : محمد هاشم ، ص ١٤٢ ــ ١٤٥ ٠ قاموس الكتاب المقدس ، ص ٨٣٦ ٠

ويتراوح عدد الأمثال في الأناجيل ما بين خمسين وستين مـــثلا ، وأغنى الأناجيل في الأمثال هو إنجيل لوقا ، إذ به نحو أربعة وعشـــرين مثلا ، منها خمسة عشر مثلا لا تُذكر إلا به ، وبإنجيل متَّـــى عشـــرون مثلا، منها أحد عشر مثلا لا تُذكر إلا به ، وبإنجيل مرقس ثمانية أمثال ، منها مثلان فقط لا يوجدان إلا به ٠ ووردت أكثر الأمثال في لوقا ومتَّـــى ومرقس ، وأما يوحنا فلم يذكر أمثالا ، وإنما اختص بذكر مواعظ المسيح وعجائبه ، ومع ذلك استخدم تشبيهات للمسيح ، مثل : الراعي الصـــالح ، والباب ، وخبز الحياة ، والكرامة (١) ٠

والهدف الواضح من استخدام المسيح للأمثال هو توضيح حقائق روحية ، فكل إنسان يحب القصة ، ولذلك استخدم يسوع قصصا رائعة مأخوذة من الطبيعة ، كمثل الزارع (مت ١٣ : ٣ ــ ٢٣) ، وحبة الخردل (مـــت ١٣ : ٣١ و ٣٢) ، والعذارى الحكيمات والجاهـــلات (مت ٢٥ : ١ ــ ١٣) ، وذلك لتوصيل حقيقة روحية لأذهان السامعين (٢) ٠

فالمثل حديث موجز ، أو قصة قصيرة للعبرة والعظة ، وهو أسلوب مهمٌّ من الأساليب الدعوية التي استخدمها أنبياء العهد القديم والمسيح " عليـــه السلام " ، الذي أكثر منها في الأناجيل ، لتوضيح الحقائق الروحية ٠

---

(١) انظر : دائرة المعارف الكتابية ، ج ٧ ص ٨٢ و ٨٣ ٠ قاموس الكتاب المقدس ، ص ٨٤٠ ٠

(٢) دائرة المعارف الكتابية ، ج ٧ ص ٨٢ و ٨٣ بتصرف ٠

ثالثا : تحليل النبوءة :

جاء في " الكنز الجليل " عن تفسير نبوءة إنجيل متَّى : " هذا كله " ليس المراد من هذا أن المسيح من ذلك الوقت لم يكلِّم الجموع بسوى الأمثال ، لأنه كثيرا ما خاطب الجموع بعد ذلك بغير الأمثال ، لكن المعنى أن المسيح في ذلك الوقت عينه الذي ابتدأ فيه يُعلِّم بأمثال ، فهذه أول مرة يختار المسيح وسيلة الأمثال ليعلِّم بها ، خاصة بالنسبة لملكوت السماوات (١) ٠ ومن عادة متَّى أنه يأتي بالنبوات ، لبيان أنها تمت بما فعله المسيح ، وهنا أبان أن تعليمه بالأمثال إتمام لنبوءة ٠ " ما قيل " ذلك هو العدد الثاني من المزمور الثامن والسبعين على ما في الترجمة السبعينية ٠ " بالنبي " أي آساف ، وهذا واضح من خلال عنوان المزمور ٧٨ ، و سمي آساف الرائي " **وقال حزقيًا الملك والرؤساء للاويين أن يسبحوا الرب بكلام داود آساف الرائي ، فسبحوا بابتهاج وخروا وسجدوا** " (٢) ، ومعنى " الرائي " النبي : " **هكذا كان يقول الرجل عند ليسأل الله : هلم نذهب إلى الرائي ، لأن النبي اليوم كان يدعى سابقا الرائي** " (٣) ٠ ويظهر أن حوادث هذا المزمور تاريخية ، ولكنها لا مانع من أن تكون مع ذلك رمزية ، تشير إلى مجيء المسيح وملكه (٤)٠

---

(١) الكنز الجليل في تفسير الإنجيل : الدكتور وليم إدي ، ج ١ ص ٢١٧ بتصرف ٠ وانظر : الإنجيل بحسب القديس متى : الأب متى المسكين ، ص ٤٤٠ ٠

(٢) ٢ أي ٢٩ : ٣٠ ٠

(٣) ١ صم ٩ : ٩ ٠

(٤) الكنز الجليل في تفسير الإنجيل ، ج ١ ص ٢١٧ و ٢١٨ ٠

والنبي " آساف " الذي ذكره مفسر " الكنز الجليل " هو ابن برخيا (٢ أخ ٦ : ٣٩ و ٤٣) ، وكان يغني مع المغنيين بآلات غناء ورباب وصنوج ، ثم بعد ذلك عُين في وظيفة دائمة في ضرب الصنوج في خدمة الهيكل (١ أخ ١٦ : ٤ و ٥ و ٧) ، ويدعى آساف بالرائي كغيره من رؤساء المغنيين (٢ أخ ٢٩ : ٣٠) ، ولما حان الوقت لوضع ترتيب كامل نهائي للخدمة ، عُهد إلى عشيرته ــ وآساف على رأسها ــ بالجزء الموسيقي لأجل غناء بيت الرب (١ أخ ٢٥ : ١ ــ ٩) ، ويُنسب إلى بني آساف اثنا عشر مزمورا كما يظهر ذلك من عناوينها ، وهي مزمور ٥٠ و ٧٣ ــ ٨٣ ([١]) .

ويلاحظ على كلام المفسِّر السابق أن من عادة متى الإتيان بالنبوءات ، وبيان أنها تمت في المسيح ، فهذا ليس جديدا وإنما هو توجُّه له . وأن المراد بالنبي القائل " سأفتح بأمثال فمي " هو آساف ونسب الكلام إلى نفسه ، وليس نبوءة عن أحد . وأن حوادث هذا المزمور تاريخية ، وليست فيها إشارة صريحة إلى المسيح .

ويذكر " تفسير العهد الجديد " أن " تعليم المسيح بالأمثال في غاية الموافقة للاقتباس المنقول عن المزمور " ([٢]). وفي " تفسير إنجيل متى " : " والفقرة المقتبسة هنا هي جزء من افتتاحية ذلك المزمور التاريخي (٧٨ :

([١]) قاموس الكتاب المقدس ، ص ٥ بتصرف .

([٢]) تفسير العهد الجديد : دار الثقافة المسيحية ، ص ٣٨ .

٢) " أفتح بأمثال فمي " ، وما يذكره المرنم أو آساف في ذلك المزمور ينطبق هنا على عظات المسيح " (١) ٠

ويؤكد الأب " متى المسكين " أن هذه النبوءة لآساف ، وهو محسوب أنه نبي في زمانه ، وأن الأمثال التي سيفتح بها المسيح فمه ـ حسب النبوءة ـ هي في حقيقتها " مكتومات " أي أمور سرية مخفية منذ تأسيس العالم ، لم يعرف بها بنو البشر سابقا ، وهي أسرار الخلاص ، والتي حددها المسيح بملكوت الله (٢) ٠ والنبوءة لم تقل إن المسيح سيفتح فمه بأمثال، وإنما النبي المتحدث (آساف) هو الذي سيفتح فمه بتلك الأمثال ، كما أن المكتومات ليست فكرة الخلاص ، لأن ذلك النبي المتحدث لم يكن يعرفها، ولا ذكرها له آباؤه الذين لم يعرفوها أيضا ، فالاقتباس مخالف للنص المزمور ٠

وإذا رجعنا إلى تفسير نصِّ النبوءة في سفر المزامير ، فإننا نجد أن مفسري " السنن القويم " يذهبون إلى أن المزمور الوارد فيه هذه النبوءة يسميه أحد المفسرين المرآة التاريخية لشعب إسرائيل منذ أيام موسى إلى داود ، إذ فيه قائمة مفصلة للآيات والعجائب التي صنعها الرب مع شعبه ٠ ومما هو جدير بالذكر أن المرنم ينبِّه الذهن للتخلص من خطايا الآباء والأجداد وتمردهم ، ويطلب من الجيل الحاضر أن يكون أفضل من أولئك ٠ وينقسم هذا المزمور الثامن والسبعين إلى قسمين : من العدد ١ ـ ٣٧ ، ثم من العدد ٣٨ إلى الآخر ، ففي القسم الأول ـ

---

(١) تفسير الكتاب المقدس : تفسير إنجيل متى : متى هنري ، ج ١ ص ٤٤٤ ٠

(٢) الإنجيل بحسب القديس متى : الأب متى المسكين ، ص ٤٤٠ بتصرف ٠

وتتصدره النبوءة ـــ يذكر كثيرا من النقاط التاريخية والعجائب التي أتمها الله مع شعبه قديما ، ثم في القسم الثاني يتحدث عن بني إسرائيل وسُكناهم أرض كنعان ٠

في هذه النبوءة يوجِّه كاتب المزمور كلامه للشعب ، ويطلب منهم أن يصغوا لكلامه ، لئلا يفوتهم ما يريد أن يقوله لهم بفم الله ذاته ، يطلب منهم أن ينتبهوا للشريعة (التوراة) التي يقولها لهم ٠ وأما قوله " أفتح بمثل فمي " أي بوقائع الأيام والألغاز أي بأحداثها وعبرها ، فهي إذا ليست تعاليم بل حوادث جارية مرَّت على الشعوب ، وهي منذ القدم لأنه قد بُني عليها تاريخ الشعب الإسرائيلي وأمجاده ، وهي أحداث أخبر الآباء الأبناء عنها ، وهؤلاء بدورهم قد أخبروها أولادهم ، إذ لم تكن الكتابة معروفة ، فجرت مجرى الأمثال والأحاديث، وعادة لا يرسخ في الذهن على مرور الأيام سوى الأحاديث الهامة الخطيرة (١) ٠ فالمزمور ـــ بناء على هذا التفسير ـــ مزمور تاريخي ، يذكر الآيات التي صنعها الله مع شعبه الإسرائيلي ، ويحذِّر الشعب الحاضر من ارتكاب أخطاء الآباء ، ويطلب منهم أن يصغوا للشريعة ويعملوا بوصاياها ، وهذه هي الأمثال والمكتومات والألغاز ، أي ذكر تلك الأحداث التاريخية التي يتعلَّم منها الجيل الحاضر ويأخذ العبرة ، ولم يذكر المفسر أن المكتومات والألغاز إنما هي سر الإنجيل والخلاص الذي جاء به المسيح كما أراد كاتب إنجيل متَّى ٠

---

(١) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم ، ج ٦ ص ٢٥١ و ٢٥٢ بتصرف ٠

وفي تفسير آخر يدعو صاحب المزمور السامعين ليأخذوا دروسا من التاريخ الماضي للأمة ، ومرارا كثيرة نراه يكشف أن إسرائيل نسي أعمال الرب التي عملها لأجلهم ، وثاروا ضد أحكامه ، وصاحب المزمور يرفع هذه الصورة لمواطنيه ، رجاء أن يتعلموا كيف يمتنعون عن تكرار هذه الخطايا التي لآبائهم . فغرض المزمور هو أن يعطي تحذيرا وتعليما للجيل الحاضر من التاريخ السابق لإسرائيل ، وذلك لينتفع من دروس الماضي ، ويُقوِّم مساره بحسب أوامر الله ، كي لا يُكرر الجحود وعدم الإيمان كما في الماضي (١) . فالعبرة والتعلُّم من دروس الماضي هدف هذا المزمور .

بل إن من المفسرين من ذهب إلى أن هذه النبوءة في صدر المزمور الثامن والسبعين هي نبوءة عن النبي الأمي الآتي إلى العالم ، لأن هذا المزمور يبين أن النبي الآتي سيقرُّ شريعة من فمه ، لأنه أميٌّ لا يقرأ ولا يكتب ، وأن أمته هي الجيل الآخر (العدد ٤) ، جيل بركة إسماعيل ، والجيل الأول هو جيل بركة إسحاق وأمة موسى " عليه السلام " ، ثم يعدِّد نعم الله على بني إسرائيل ، ويقول : إنهم جحدوا فضله ، ولذلك رفضهم من السير أمامه ، وفي مجيء النبي الآتي ستكون حرب بينه وبينهم ، وسيضرب أعداءه إلى الوراء (العدد ٩) ، ولقد اختار الله داود ليرعى

---

(١) انظر : المزامير دراسة وشرح وتفسير : الأب متى المسكين ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٧ م ، مطبعة دير القديس أنبا مقار (وادي النطرون) ، ج ٣ ص ٣٦٥ و ٣٦٦ .

بني إسرائيل ، فرعاهم حسب كمال قلبه ، وطلب منهم أن يصغوا إلى شريعة النبي الآتي (١) ٠

فالمثل حديث موجز أو قصة قصيرة تُقدِّم المعقول الروحي في صورة المحسوس المادي ، وذلك لأخذ العبرة والعظة ، وهو أسلوب مهم من الأساليب الدعوية التي استخدمها أنبياء العهد القديم وأكثر منها المسيح " عليه السلام " ، لتفهيم وتعليم المدعوين حقيقة الدعوة رجاء هدايتهم ٠

ومتَّى حريص ــ كعادته ــ على الإتيان بالنبوءات ، وبيان أنها تمت في المسيح ٠ والنبوءة الواردة في المزمور الثامن والسبعين ــ إن صحت ــ لا تنطبق على المسيح كما أراد وحرص كاتب إنجيل متَّى ، لأنه من خلال التفاسير المسيحية السابقة تبين أن النبي القائل هو آساف الرائي ، الذي نسب الكلام إلى نفسه وليس نبوءة عن أحد ، ولم يُشر فيه إلى المسيح " عليه السلام " ، كما أن صاحب المزمور لم يتنبأ بمجيء المسيح " عليه السلام " ، وإنما قال كلامه في سياق آخر ، غير السياق الذي قصده متّى في إنجيله ، فحوادث هذا المزمور تاريخية ، تذكر الآيات التي صنعها الله مع شعبه إسرائيل ، وتُحذِّر الأبناء من الوقوع في أخطاء الآباء ، وهذه هي الأمثال والمكتومات والألغاز ، وليست أسرار الخلاص المسيحي ، التي لم يعرفها النبي المتحدث ، ولا ذكرها له آباؤه الذين لم يعرفوها أيضا ٠ ونبوءة المزمور لا تنطبق على المسيح " عليه السلام " ، بل فيها إشارة إلى النبي الأمي الآتي إلى العالم ، الذي يقر شريعة من

---

(١) انظر : اقتباسات كتاب الأناجيل من التوراة : الدكتور أحمد حجازي السقا ، ص ٧٧ و ٧٨ ٠

فمه لأنه أميٌّ لا يقرأ ولا يكتب ، وأمته هي الجيل الآخــــر ، وسينتصـــــر على أعدائه ، وهذا النبي يطلب من شعبه أن يصغي إلى شريعة ذلك النبي الآتي ، ويؤكد هذا أن نبوءة المسيـــح " عليه السلام " في إنجيل متـــى ، تصدق على نبي يأتـــي بعده ٠

المطلب الرابع

النبوءة بتواضعه المقتبسة من سفر زكريا

أولا : نص النبوءة التي اقتبسها إنجيل متَّى من سفر زكريا :

أ ــ نص النبوءة في إنجيل متى :

يتحدث صدر الأصحاح الواحد والعشرين من إنجيل متَّى عن اقتراب المسيح " عليه السلام " ومعه تلاميذه الاثنا عشر من أورشليم ، وأنهم لما وصلوا " بيت فاجي " أرسل المسيح تلميذين إلى تلك القرية ، ليأتياه بأتان وجحش مربوطين ، وإن سألهما أحد يقولان له : الرب محتاج إليهما ، كل هذا حدث لكي يتم ما قاله النبي بأن الملك يأتي وديعا راكبا على أتان وجحش ، فذهب التلميذان وفعلا ما أمرهما به المسيح ، وهذا هو نصُّ النبوءة : " **ولما قربوا من أورشليم وجاءوا إلى بيت فاجي عند جبل الزيتون ، حينئذ أرسل يسوع تلميذين ، قائلا لهما : اذهبا إلى القرية التي أمامكما ، فللوقت تجدان أتانا مربوطة وجحشا معها ، فحلاهما واتياني بهما ، وإن قال لكما أحد شيئا ، فقولا : الرب محتاج إليهما ، فللوقت يرسلهما ، فكان هذا كله لكي يتم ما قيل بالنبي القائل : قولوا لابنة صهيون : هو ذا ملكك يأتيك وديعا ، راكبا على أتان وجحش ابن أتان ، فذهب التلميذان وفعلا كما أمرهما يسوع ، وأتيا بالأتان والجحش ووضعا عليهما ثيابهما فجلس عليهما ، والجمع الأكثر فرشوا**

ثيابهم في الطريق ، وآخرون قطعوا أغصانا من الشجر وفرشوها في الطريق " (١)*٠

ب ــ نصُّ النبوءة في سفر زكريا :

يبين الأصحاح التاسع من سفر زكريا قضاء الرب بدينونة أعداء إسرائيل ، وضربهم وإبادتهم وقطع كبريائهم ، وإعادة البلاد إلى أصحابها ، ولا يعْبُر عليهم بعدُ جابي ، وبداية من الفقرة التاسعة (بداية النبوءة) حديث عن مجيء ملك صهيون ، وعلى ابنة صهيون أن تبتهج ، وعلى بنت أورشليم أن تهتف ، لمجيء ملكها العادل المنصور الوديع ، الذي يأتيها وهو راكب على حمار وعلى جحش ابن أتان ، ويُنهي الحرب ، ويتكلم بالسلام للأمم ، وسلطانه عظيم من البحر إلى البحر ، ومن النهر إلى أقاصي الأرض ، وأنه يطلق سراح الأسرى ، وها هو نص النبوءة : **" ابتهجي جدا يا ابنة صهيون ، اهتفي يا بنت أورشليم ، هو ذا ملكك يأتي إليك ، هو عادل ومنصور ووديع وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان ٠٠٠ وتُقطع قوس الحرب ، ويتكلَّم بالسلام للأمم ، وسلطانه من البحر إلى البحر ، ومن النهر إلى أقاصي الأرض ، وأنت أيضا فإني بدم عهدك قد أطلقت أسراك من الجب الذي ليس فيه ماء " (٢)* ٠**

---

(١) مت ٢١ : ١ ــ ٨ ٠

* في التراجم العربية للكتاب المقدس (اليسوعية ، الكتاب المقدس الشريف) استبدال كلمة " وجحش ابن دابة " بكلمة " وجحش ابن أتان " ، وكلمة " قولوا لأهل القدس " ب " كلمة " قولوا لابنة صهيون " ٠ انظر : الترجمات العربية للكتاب المقدس theward bible full

(٢) زك ٩ : ٩ ــ ١١ ٠

==

ويبشِّر الأصحاح الثاني والستون من سفر إشعياء بالمجد القادم ، من أجل صهيون وأورشليم ، التي ترى الأممُ برها ومجدها وخلاصها ، والتي سيحصِّنها الرب بحراس على أسوارها ، ثم يأتي نص إشعياء الذي يعتبره البعض نبوءة شبيهة بنبوءة سفر زكريا ، وهذا هو النص : " **اعبروا ، اعبروا بالأبواب ، هيئوا طريق الشعب ، أعدوا ، أعدوا السبيل ، اتقوه من الحجارة ، ارفعوا راية الشعب ، هو ذا الرب قد أخبر إلى أقصى الأرض ، قولوا لابنة صهيون هو ذا مخلصك آت ، ها أجرته معه وجزاؤه أمامه ، ويسمونهم " شعبا مقدسا " "مفدي الرب " ، وأنت تسمين " المطلوبة " " المدينة غير المهجورة " (١) .**

ووجه الشبه بين هذا النص وسابقه أن كليهما يبشِّر بالقضاء على أعداء إسرائيل ، ويبشِّر بمجد لصهيون وأورشليم ، والعبارة المشتركة بين النصين ولها صلة بالنبوءة توجيه الكلام لابنة صهيون ، والإخبار بمجيء ملكها ومخلصها . لكن التركيز في التفسير سيكون على نص سفر زكريا ، لأنه الأقرب إلى نص إنجيل متَّى .

==

* بمراجعة التراجم العربية للكتاب المقدس (اليسوعية ، الحياة الأخبار السارة ، الكتاب المقدس الشريف) ، يلاحظ أن بعضها أتي بأوصاف غير موجودة في هذه الترجمة ، مثل " بار ، صالح ، مخلص " ، وبعضها يستبدل كلمة " ظافر " بكلمة " منصور " ، واستبدال كلمة " راكبا على أتان " بكلمة " راكبا على حمار " ، واستبدال كلمة " افرحوا جدا يا أهل القدس ، اهتفوا يا شعب القدس " بكلمة " ابتهجي جدا يا ابنة صهيون ، اهتفي يا بنت أورشليم " . انظر : الترجمات العربية للكتاب المقدس theward bible full

(١) إش ٦٢ : ١٠ ــ ١٢ .

ثانيا : توضيح الكلمات :

أ ــ **بيت فاجي :** " بيت فاجي " اسم آرامي معناه " بيت التين الفج " (غير الناضج) ، وهي قرية صغيرة إلى الجنوب الشرقي من جبل الزيتون (يقع شرقي أورشليم) على الطريق من أورشليم إلى أريحا ، ومن بيت فاجي أرسل الرب يسوع اثنين من تلاميذه لإحضار الأتان التي امتطاها في دخوله الظافر إلى أورشليم ، وقد اختلف الباحثون في تحديد موقعها ، والأرجح أن مكانها هو الذي يشغله الآن " كفر الطور " ([1]) . وفي " بيت فاجي " كانت هذه النبوءة ، حيث أرسل المسيح تلميذين ليأتياه بالأتان التي ركبها ركوب الظافر المنتصر وهو داخل إلى أورشليم .

ب ــ **أتان ــ جحش :** الأتان " هي الحمارة ، والجمع أُتن ، و " الأتن الصحر " (قض ٥ : ١٠) هي التي فيها بياض وحمرة ، والمقصود أنها أتن جيدة " ([2]) .

الجحش : الكلمة العبرية هي " عير " ، والجحش هو ولد الأتان كالمهر للفرس ، فيطلق على صغار الحمر ، وكان يركبه الشرفاء حيث كان ليائير الجلعادي "ثلاثون ولدا يركبون على ثلاثين جحشا (قض ١٠ : ٤). وقد تنبأ زكريا بأن المسيح سيدخل إلى أورشليم " راكبا على حمار وعلى جحش ابن أتان " (زك ٩ : ٩) ، دليلا على تواضعه ، حين رفض أن

([1]) دائرة المعارف الكتابية ، ج ٢ ص ٢٩٩ بتصرف . وراجع : قاموس الكتاب المقدس ، ص ٢٠٤ و ٢٠٥ . الكنز الجليل في تفسير الإنجيل ، ج ١ ص ٣٤٦ . تفسير العهد الجديد ، دار الثقافة المسيحية ، ص ٥٦ . تفسير الكتاب المقدس: دافدسن ، ج ٥ ص ٦٩ .

([2]) دائرة المعارف الكتابية ، ج ١ ص ٧٣ و ٧٤ .

يركب فرسا وركب جحشا ابن أتان في دخوله الانتصاري الظافر إلى أورشليم (مت ٢١ : ٥ و زك ٩ : ٩) (١) ٠

فالأتان هي الحمارة ، والجحش ولدها ، فيطلق على صغار الحمر ، ونبوءة زكريا بأن المسيح يدخل أورشليم ظافرا منتصرا راكبا على جحش ابن أتان ، دليل على تواضعه ، حيث لم يركب فرسا ٠

ج ـ صهيون : يرد اسم " صهيون " أكثر من مائة وخمسين مرة في العهد القديم ٠ وصهيون اسم عبري معناه على الأرجح "حصن" ، وهو رابية من الروابي التي تقوم عليها أورشليم ، وكثيرا ما يُطلق اسم صهيون على أورشليم كلها (٢ مل ١٩ : ٢١ و مز ٤٨ و ٦٩ : ٣٥ و١٣٣ : ٣ و إش ١ : ٨ و ٣ : ١٦ و ٤ : ٣ و ١٠ : ٢٤ و ٥٢ : ١ و٦٠ : ١٤) ، كما يطلق على كنيسة اليهود وأمتهم (مز ١٢٦ : ١ و١٢٩ : ٥ و إش ٣٣ : ١٤ و ٣٤ : ٨ و ٤٩ : ١٤ و ٥٢ : ٨) ٠ وتُستخدم كلمة " صهيون " في العهد الجديد في بعض المواضع إشارة إلى الشعب القديم اقتباسا من العهد القديم (رو ٩ : ٣٣ و ١بط ٢ : ٦) ، أو بمعناها الحرفي إشارة إلى مدينة أورشليم (مت ٢١ : ٥ و يو ١٢ : ١٥) ٠ ويستخدم أنبياء العهد القديم " بنت صهيون " مجازيا في الإشارة إلى مدينة أورشليم وسكانها (إش ١ : ٨ ، مراثي إرمياء ٢ : ١٠) ،

---

(١) انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ص ٢٥٠ ٠ دائرة المعارف الكتابية ، ج ٢ ص ٥٠٣ ٠

ويستخدم إشعياء عبارة " ابنة صهيون " كاسم من أسماء أورشليم ، ست مرات ، كما يستخدمها إرمياء إحدى عشرة مرة بهذا المعنى ([١]) ٠

فصهيون اسم عبري معناه على الأرجح " حصن " ، وهي رابية من الروابي التي تقوم عليها أورشليم ، وكثيرا ما يُطلق هذا الاسم على أورشليم كلها ، ويستخدم أنبياء العهد القديم عبارة "ابنة صهيون" مجازيا ، على مدينة أورشليم وسكانها٠

ثالثا : تحليل النبوءة :

" القرية التي أمامكما " الأرجح أنها "بيت فاجي" التي لم يكونوا وصلوا إليها حينئذ، وهي المذكورة في العدد الأول٠ " أتان وجحش " اقتصر مرقس ولوقا على ذكر الجحش فقط ، وزادا على قول متَّى أنه لم يجلس على ذلك الجحش أحد قبل المسيح ٠ " إن قال لكما أحد شيئا " أي اعترضكما ، ويظهر من ذلك أن أصحاب الأتان والجحش كانوا من معارف يسوع وعارفي معجزاته ٠

" فكان هذا كله لكي يتم ما قيل بالنبي القائل " عبارة شاع استعمالها توطئة للاقتباس ، والمراد بها أن الحادث المذكور هو إتمام النبوءة ، ونطق زكريا بالنبوءة هنا منذ ٥٥٠ ق ٠ م (زك ٩ : ٩) ، ولم يذكر هذا الأمر إلا متَّى الذي يقتبس النبوءة التي كانت هذه الحادثة إتماما لها ٠

" ملكك يأتيك وديعا " تنبأ النبي بأن المسيح يأتي ملكا ، ولكنه لا يأتي بمركبات وخيل كمحارب من الملوك الأرضيين ، بل يأتي بما يليق

([١]) انظر : دائرة المعارف الكتابية ، ج ٥ ص ٥٤ ــ ٥٧ ٠ قاموس الكتاب المقدس ، ص ٥٥٨ ٠ الكنز الجليل في تفسير الإنجيل ، ج ١ ص ٣٤٧ ٠

برئيس السلام ، ولا يأتي بعظمة وافتخار بل بالوداعة ، وسيرة المسـيح كلها وفق هذه النبوءة ، ففي ركوب الرب على حمـار كملـك صـهيون الظافر داخلا إلى أورشليم ، إتمام لنبوءة زكريا (٩ : ٩) .

" وضعا عليهما ثيابهما " المراد بالثياب هنا الخارجية ، وضعا الثياب على كل من الدابتين ، لعدم معرفتهما أي منهما يختار أن يركـب . " جلـس عليهما " أي على أحدهما وهو الجحش كما ذكـر مـرقس ولوقـا . " والبعض الأكثر فرشوا ثيابهم " احتراما واعتبارا لـه كمـا اعتـادوا أن يصنعوا للعائدين من الحرب منتصرين ، وللملك الراجع إلى بـلاده بعـد غيبته ، وكان فرش الثياب والأغصان في الطريق عادة تُصـنع تكريمـا وترحيبا للملوك (٢ مل ٩ : ١٣) ([١]).

وفي " التفسير التطبيقي " : " يذكر متَّى أتانا وجحشـا ، بينمـا لا تـذكر الأناجيل الأخرى سوى الجحش ، وهي نفس الحادثة ، ولكن متَّى يركـز على نبوة زكريا (٩ : ٩) حيث يذكر حمارا وجحشا ، فهو يرينا كيـف أن أفعال الرب يسوع قد تممت أقوال النبي ... فدخول الرب يسوع إلى أورشليم راكبا على جحش ابن أتان ، كان تأكيدا على أنه المسيح الملك ، كما أنه إثبات لتواضعه " ([٢]) .

([١]) انظر : الكنز الجليل في تفسير الإنجيـل ، ج ١ ص ٣٤٦ ــ ٣٤٨ . تفسـير العهد الجديد ، دار الثقافة المسيحية ، ص ٥٦ و ٥٧ . مفاتيح كنوز الأسفار الإلهية : متى بهنام ، ج ٢ ص ٢٤ .

([٢]) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس : مجموعة من اللاهوتيين ، ص ١٩٣٩ .

ويبين الأب " متَّى المسكين " سبب وصف الجحش بأنه " ابـــن أتـــان " ، قائلا : هذا إمعان في أنه حمار وليس حصانا أو بغلا ، لأن كلمة " جحش " هي " حيوان صغير للركوب " ، وهي تصح للحصان والبغل الصغير ، وذكر " ابن أتان " تأكيدا لتواضعه أنه يركب حمارا ، فهو ملك وديع آت للسلام وليس بكبرياء الغازين الذين يأتون على حصان والسيف في يدهم ، فلم يتخذ المسيح لنفسه مركبا وخيلا ورجالا يجرون إليـــه ، كمـــا فعـــل أبشالوم بن داود عند دخوله مدينة أبيه (٢ صم ٥ : ١) ، ولا اتخذ لنفسه عجلات وفرسانا كما فعل أدونيا (١ مل ١ : ٥) ، ولـــم يُبـــوق قدامـــه بالبوق والناي كما حدث مع سليمـــان (١ مل ١ : ٣٨ ــ ٤٠) ، أما هو فركب أتـــانا وجحشا ابن أتان ٠

وأما فرش الثياب على الطريق فهو من مظاهر التكريم للملـــك القـــادم ، ويفيد منتهى الخضوع لأن الذي يضع ملابسه تحت أقدام الملـــك يعنـــي الطاعة والخضوع مع الفرح والتحية الفائقة (١) ٠

وإذا انتقلنا إلى تفسير النبوءة في سفر زكريا ، نجد أن صاحب " السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم " ، يقول عن صفات هذا الملك القادم : يتقدَّم النبي إلى ذِكْر ملك أعظم من إسكندر سيأتي إلى أورشليم ، ليس ملكا أجنبيا بل ملكهم الخاص ، وهو الملك الموعود به والمنتظر منذ أجيال ، وهو ملك عادل يبشر المساكين ويعصب منكسري القلب ، وملك

(١) الإنجيل بحسب القديس متى ، ص ٥٧٧ بتصرف ٠ وانظر: تفسير إنجيل متى: القمص تادرس يعقوب ملطي ، ص ٤٣٩ ٠

منصور على جميع أعدائه ، ووديع راكب على حمار أي ملـــك الســـلام وليس ملك الحرب ([1]) .

وفي تفسير أخر أنه عندما كتب النبي زكريا هذا السفر كانـــت المتاعـــب الأولى التي واجهت القادمين من السبي كادت أن تنتهي ، لكـــنهم كـــانوا يشعرون أنهم في خطر بسبب المدن القوية المحيطة بهم ، لهذا شـــجعهم النبي بالحديث عن غزو قادم يكتسح هذه المدن القوية مع ترفق بأورشليم وكل اليهودية ، وكان في ذلك يتنبأ عن فتوحات وانتصـــارات الإســـكندر الأكبر في الأصحاح التاسع العدد (١ ــ ٨) ، ويتحدث بعد ذلـــك فـــي العدد (٩ ــ ١٢) (النبوءة) عن المسيا الملك الروحي .

ولئلا يظن البعض أن زكريا يهدف إلى إعطاء الرب نعمة لليهـــود فـــي عيني الإسكندر الأكبر ، انتقل إلى الخلاص الحقيقي خلال الملك الوديـــع المخلص واهب السلام للعالم " ابتهجي جدا يا ابنة صهيون ... " ، قـــد حُرم الشعب من أرضه زمانا طويلا وخضع تحت ملـــوك غربـــاء فـــي السبي، هو ذا يأتيه ملكه الذي يبهج ابنة صهيون جدا ويفرح قلـــب بنـــت أورشليم ، هو ملك عجيب لا يقود مركبات كبقية الملـــوك ، ولا يطلـــب جزية ، ولا يطرد أناسا ، ولا يطلب حراسا ([2]) .

معنى هذا أن هذه النبوءة أتت في ظرف تاريخي خاص مرَّ به اليهـــود، حينما عادوا من السبي، وكانوا يشعرون بالخطر من مدن قوية تحيط بهم،

([1]) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم ، ج ١٢ ص ١٦٥ بتصرف .

([2]) من تفسير وتأملات الآباء الأولين : زكريا : القمص تادرس يعقـــوب ملطـــي ، ص ٨٠ و ٨٤ بتصرف .

فبشَّرهم النبي بانتصارات على تلك المدن وخلاص مادي على يد ملك يُكتب له النصر ، ويعطي السلام للأمم ، وسلطانه عالمي ، وهذه الصفات لا تنطبق على المسيح وإنما تنطبق على خاتم النبيين .

وعدم انطباق هذه الأوصاف على المسيح يؤكده مؤلف كتاب " اقتباسات كتاب التوراة من الإنجيل " وهو يعلِّق على نص إنجيل متَّى ، قائلا : " من أوصاف النبي الآتي على مثال موسى ، أن يكون ملكا رئيسا مطاعا ، وأن يحارب أعداءه وينتصر عليهم ، ويملك على بلادهم ... ولم يكن عيسى " عليه السلام " ملكا ولا رئيسا مطاعا ، ولا محاربا ولا منتصرا على أعدائه ... ويريد المحرِّف أن يجعل يسوع هو النبي الآتي إلى العالم ، وذلك بأخذ نبوءة في سفر زكريا تدل على أن النبي الآتي سيكون ملكا رئيسا مطاعا ، وذلك لتطبيقها عليه " (١) .

ولحرص كاتب إنجيل متَّى على تطبيق كل نبوءات العهد القديم على المسيح ، أنساه قوانين العقل ، فادعى ركوب المسيح على الأتان والجحش معا حينما دخل أورشليم تطبيقا لنبوءة سفر زكريا ، فوقع في التناقض مع العقل ومع الأناجيل الأخرى . أما أن يركب الرب حمارا ، فهذا شيء مثير للسخرية ، وهل الرب في حاجة إلى ركوب الحمار ؟ وهل يحمل الحمار خالقه ؟ (٢) .

---

(١) اقتباسات كتاب الأناجيل من التوراة : الدكتور أحمد حجازي السقا ، ص ٨٢ .

(٢) حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة ، العدد الثامن والعشرون ، الإصدار الثاني ، ص ٦٧٣ ــ ٦٧٥ .

والخلاصة أن عبارة " كان هذا كله لكي يتم ما قيل بالنبي القائل " شاع استعمالها عند متَّى تمهيدا للاقتباس ، والمراد بها أن الحادث المذكور إتمام النبوءة ٠ ونبوءة زكريا نطق بها منذ ٥٥٠ ق ٠ م ، وهي نبوءة أتت في ظرف تاريخي خاص باليهود ، حينما عادوا من السبي ، وشعروا بالخطر من مدن قوية تحيط بهم ، فبشرهم النبي بالقضاء على أعداء إسرائيل ، وبمجد لابنة صهيون (اورشليم) ، وأخبر بمجيء ملكها المنتصر ومخلصها ، وهذا ما أكدته النبوءة (زك ٩ : ٩ و ١٠ و إش ٦٢ : ١١) ، ولكن متَّى ومفسري إنجيله حملوا هذا على النصر المعنوي والخلاص الروحي الذي ينطبق على المسيح ، الذي يدخل أورشليم منتصرا وهو راكب على جحش ابن أتان ، كدليل على تواضعه ووداعته، فلم يركب فرسا كمحارب من الملوك الأرضيين ، ونسي هؤلاء أن المبشَّر به عادل ومحارب يُكتب له النصر ، ويعطي السلام للأمم ، وسلطانه عالمي ، وهذه الصفات تنطبق على خاتم النبيين ، ولا تنطبق على المسيح " عليه السلام " لأنه لم يخض حروبا ، ولم يُكتب له النصر ، الذي يمكِّنه من الحكم بين الناس بالعدل ، ولذلك لم يذكر متَّى صفة العدل والنصر التي ذكرتها نبوءة زكريا ٠ كما أن حرص كاتب إنجيل متَّى على تطبيق كل نبوات العهد القديم على المسيح ، أوقعه في تناقض مع العقل ومع باقي الأناجيل ، حيث أخبر أن المسيح جلس على الأتان والجحش معا ، وهذا أمر لا يقبله العقل ، ولم تذكره الأناجيل الأخرى ، بل ذكرت ركوبه الجحش فقط ، وأنه لم يجلس عليه أحد قبل المسيح ٠

المطلب الخامس

النبوءة باقتسام ثيابه والاقتراع عليها المقتبسة من سفر المزامير

أولا : نص النبوءة التي اقتبسها إنجيل متَّى من سفر المزامير :

أ ـ نص النبوءة في إنجيل متَّى :

الأصحاح السابع والعشرون ـ قبل الأخير ـ من إنجيل متَّى ، هو أصحاح الصلب ، ففي صدره حديث عن تشاور جميع رؤساء الكهنة واتفاقهم على قتل يسوع ، ودفعه إلى الوالي الروماني (بيلاطس) ولم يجب يسوع الوالي ولا رؤساءَ الكهنة بشيء ، وأصر رؤساء الكهنة على قتله حين خيَّرهم الوالي بين إطلاق سراح يسوع أو باراباس ، فاختاروا باراباس ، فتبرأ الوالي من دمه خاصة وأن امرأته حذرته من ذلك البار ، ولما سُلِّم إلى الجنود أخذوا يستهزئون به ، وحينما مضوا به إلى الصلب أعطوه خلا ممزوجا بمرارة ليشرب ، وهنا تأتي النبوءة أنه عند صلبه اقتسموا ثيابه وعلى لباسه ألقوا قرعة ، وكتبوا عند رأسه " هذا هو يسوع ملك اليهود " ، وصُلب معه لصان ، وهذا هو نص النبوءة : " **ولما صلبوه اقتسموا ثيابه مقترعين عليها ، لكي يتم ما قيل بالنبي : " اقتسموا ثيابي بينهم ، وعلى لباسي ألقوا قرعة " ، ثم جلسوا يحرسونه هناك ، وجعلوا فوق رأسه علَّته مكتوبة " هذا هو يسوع ملك اليهود " ، حينئذ صُلب معه لصان ، واحد عن اليمين وواحد عن اليسار " (١) *** .

---

(١) مت ٢٧ : ٣٥ ـ ٣٨ . * تذكر التراجم العربية للكتاب المقدس (اليسوعية ، الحياة ، الأخبار السارة ، الكتاب المقدس الشريف ، الأخبار السارة) أنهم بعد صلبه ، اقتسموا ثيابه واقترعوا عليها ، لكن هذه التراجم تُجْمع على عدم ذِكْر عبارة التمهيد ==

وتبع ذلك الاستهزاءُ به من المجتازين ورؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ واللصين ، بأن يخلص نفسه ، وبعد ذلك يصرخ يسوع بصوت عظيم : إلهي إلهي لماذا تركتني ؟ ويسلم الروح ، ويُدفن ، ويُحرس قبره بطلب رؤساء الكهنة من الوالي الروماني ٠

ويلاحظ في هذا الأصحاح السابع والعشرين حرص متَّى على كثرة الاقتباس من العهد القديم ، من ذلك : يقول في العدد (٩ و ١٠) : " حينئذ تم ما قيل بإرمياء النبي ٠٠٠ " ، والنبوءة في سفر زكريا (١١ : ١٢ و ١٣) وليست في إرمياء ٠ النبوءة التي نحن بصدد دراستها في العدد (٣٥) : " ولما صلبوه اقتسموا ثيابه مقترعين عليها لكي يتم ما قيل بالنبي ٠٠٠ " ، والنبوءة في سفر المزامير (٢٢ : ١٨) ٠ يقول في العدد (٤٣) : " اتَّكل على الله فلينقذه " ، والاقتباس من نفس أصحاح سفر المزامير (٢٢ : ٧) ٠ يقول في العدد (٤٦) " إلهي إلهي لماذا تركتني " ، والاقتباس في نفس أصحاح سفر المزامير (٢ : ١)٠

ب ــ نص النبوءة في سفر المزامير :

في المزمور الثاني والعشرين تسبيحٌ ومناجاة ومناداة لإمام المغنين داود لربه ، بأن يخلصه من الضيق الذي هو فيه كما فعل مع آبائه حين اتَّكلوا عليه ، وأن يستجيب له ويعينه وينجيه ، خاصة وأن ثيرانا كثيرة وكلابا وجماعة من الأشرار قد أحاطت به ، و هنا يأتي نص النبوءة : " **أحاطت بي ثيران كثيرة ، فَغَرُوا أفواههم كأسد مفترس**

==

للاقتباس وهي "لكي يتم ما قيل بالنبي" ٠ انظر : الترجمات العربية للكتاب المقدس theward bible full

مزمجر ، كالماء انسكبْتُ ، انفصلت كل عظامي ، صار قلبي كالشمع ، قد ذاب في وسط أمعائي ، يبست مثل شقْفَة قوتي ، ولصق لساني بحنكي ، وإلى تراب الموت تضعني ، لأنه قد أحاطت بي كلاب جماعة من الأشرار اكتنفتني ، ثقبوا يدي ورجلي ، أُحصي كل عظامي ، وهم ينظرون ويتفرسون فيَّ ، يقسمون ثيابي بينهم ، وعلى لباسي يقترعون"(١)* ٠ ثم يطلب من ربه أن يسرع إلى نصرته وخلاصه من هذه الضيقات ، لأنه يسبحه ويمجده ويوفي بنذوره ، ويأمر شعب إسرائيل بذلك ، لأنه الرب المالك المتسلط على الأمم ٠

ثانيا : توضيح الكلمات (الخلاص والصلب) :

من الخطأ الجسيم في هذه النبوءة وغيرها من الاقتباسات ، أن المقتبس (كاتب إنجيل متَّى) كوَّن حكما مسبقا أن في المسيح تحققت نبوءات العهد القديم ، وبناء على هذا أخذ يقتبس بعض عبارات العهد القديم ويصوغها في إنجيله على أنها تنطبق على المسيح ، رغم أن تلك العبارات ذُكرت في العهد القديم في سياق تاريخي خاص بعيدا عن السياق الذي وضعها فيه كاتب الإنجيل ٠

فاليهود وإن كانوا يؤمنون بمخلِّص لهم من الشدائد والنكبات والكوارث التي مروا بها ، فهو ليس المخلص المصلوب تكفيرا عن الخطايا عند المسيحيين ، بل إن لليهود صفات مادية في المسيح الذي ينتظرونه ،

---

(١) مز ٢٢ : ١٢ ـ ١٨ ٠ * في التراجم العربية للكتاب المقدس (الحياة ، الكتاب المقدس الشريف) استبدال كلمة يلقون قرعة " بكلمة " يقترعون " ٠ انظر : الترجمات العربية للكتاب المقدس theward bible full

كملك أرضي يعيد لهم مملكتهم المسلوبة ، وليس الملكوت الروحي السماوي الذي يعيده ويبشِّر به المسيح عند المسيحيين ٠

(إن كلمة الخلاص عند اليهود تعني ما يناط بالمسيح المنتظر ، التي هي ترجمة لكلمة " مشيحوت " أو " مسيحانية " ، من المسح بالزيت المقدس لمن يكون مختارا ومباركا ومخلِّصا للشعب ٠

وعقيدة المخلص في الديانة اليهودية هي الأمل المنشود الذي داعب خيال اليهود على مر العصور ، وقد تأثرت الديانة اليهودية في هذه العقيدة بديانات الشرق القديم ٠ وقد ساعد على ظهور هذه العقيدة ما تعرض له اليهود تحت حكم بعض الأمم من الاضطهاد والشتات ، فقد كان للسبي البابلي والآشوري دور كبير في ظهورها ، حيث ترقب اليهود المخلص والمنقذ من العذاب الذي لاقوه في فترة السبي ، وظلت هذه الفكرة تظهر عندهم بظهور النوائب والمحن على مختلف العصور ، فمع الحوادث الجسام التي تعرض لها اليهود في إبان السبي البابلي ، وما كان قد سبقه من فساد ملوك إسرائيل ويهوذا ، وانتشار الفوضى في عهد القضاة من قبلهم ، أصبح حلم الأنبياء والمصلحين والكثرة الكثيرة من اليهود أن يأتي ملك فذ من نوعه مخلص ، يعيد الأمجاد السالفة (١) * ٠ ولا يزال

---

(١) انظر : قضية الخلاص في الديانتين اليهودية والنصرانية وموقف الفكر الإسلامي منها (ماجستير) : أرزاق فتحي السيد حسن ، إشراف أ د عبد العزيز سيف النصر ، أ د نورشيف عبد الرحيم مصطفى ، ١٤٢٦ هـ ــ ٢٠٠٥ م ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة ــ قسم أصول الدين ــ شعبة العقيدة والفلسفة ، ص ١٨ و ٢١ و ٦٣ ٠

==

اليهود ينتظرون المسيح المخلص كما بشرت به التوراة حتى الآن ، لأنهم لا يدينون برسالة المسيح " عليه السلام " .

وقد بدأت الفكرة المسيحانية في الظهور بعد سقوط مملكة داود وسليمان وسقوط المملكتين الشمالية والجنوبية ، كمحاولة دينية لتعويض سقوط المملكة الأرضية ، وتقوم على الاعتقاد في قدوم مخلص في مستقبل الأيام يحقق الخلاص لقومه على المستويين السياسي والديني . وقد انتشرت الأفكار المسيحانية في كتب الأنبياء مثل (زكيا ودانيال وحجي وإشعياء وهوشع وعاموس وإرمياء وحزقيال) وغيرهم (دا ٧ : ١٣ و١٤ و حجي ٢ : ٣٢ و زك ٢ : ١٠ ــ ١٣ و ٦ : ١٢ ــ ١٤ و عا ٩ : ١١

==

* لمزيد من التعرف على تاريخ نشأة عقيدة المخلص عند اليهود ، وارتباطها بذهاب الملك داود وسليمان " عليهما السلام " ، وانقسام دولتهم إلى مملكتين (إسرائيل ويهوذا) ، وهجوم بختنصر ملك بابل عليهما سنة ٥٨٦ م ، وهدم الهيكل وحرق التوراة وسبي وقتل الكثير منهم ، وكذلك الضربات القاسية التي أنزلها بهم الرومان ، كل ذلك جعل اليهود يحلمون في مسيح يخلصهم من هذه المحن ، ومن ربقة العبودية والسبي ويعيدهم إلى أورشليم ، لإقامة مملكة داود وعرش سليمان ، وإخضاع باقي شعوب الأرض لهم ، راجع : النصرانية والإسلام عالمية الإسلام ودوامه إلى قيام الساعة : المستشار محمد عزت الطهطاوي ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٧ هـ ــ ١٩٨٧ م ، مكتبة النور للطباعة والنشر والتوزيع (القاهرة) ، ص ٢٢١ ــ ٢٢٧ . العقيدة والعبادات عند اليهود قديما وحديثا وموقف الإسلام منهما (دكتوراه) : الدكتور أحمد عبد المبدي أحمد ، إشراف أ د حسن حسين الهواري ، ١٤١٦ هـ ــ ١٩٩٦ م ، كلية الدعوة الإسلامية (القاهرة) ــ قسم الأديان والمذاهب ، ص ٢٠٥ . وللتعرف على ألقاب المسيح الذي ينتظره اليهود ، راجع : قضية الخلاص في الديانتين اليهودية والإسلامية : أرزاق فتحي ، ص ٣٧ ــ ٤٥ .

ــ ١٥ و هو ٣ : ٤ و ٥ و إش ٩ : ٦ و ٧ و ١١ : ١ ــ ٥ و ٥٥ : ٣ و ٤ و إر ٣ : ٣ ــ ٩ و حز ٣٤ : ٢٢) ، والأمل بالمسيح المنتظر المخلص نجده في كثير من المزامير (ص ٢ و ٩ و ٢٠ و ٢١ و ٢٧ و ٣١ و ٣٣ و ٤١ و ٥٦ و ٥٧ و ٩١ و ١١٨) (١) . "وقد سجلت الكتب اليهودية أسماء مسحاء كثيرين ، يظهر الواحد منهم على الساحة نتيجة انتصاره في حرب أو إخراج اليهود من كارثة أو نكبة ، فينبهر اليهود بما قام به ويطلقون عليه لقب " المسيح المنتظر " الذي سيحقق للشعب اليهودي آماله ، ويعيد لهم مكانتهم العظمى " (٢) .

فعقيدة المسيح المنتظر صاحبت اليهود على مدار تاريخهم ، الذي مروا فيه باضطهاد وقتل وسبي وهدم هيكلهم وضياع دولتهم ، والمسيح المنتظر هو الذي يخلصهم من كل ذلك ، وبعيدهم إلى بلادهم ، ويقيم مملكتهم التي يخضع لها الجميع .

ولأن كاتب إنجيل متَّى حريص كل الحرص على إثبات أن المسيح هو الذي تحققت فيه نبوءات العهد القديم ، فلقد اعتبر المسيح (ابن

---

(١) تاريخ الأديان دراسة وصفية مقارنة : الدكتور محمد خليفة حسن ، ١٤١٦ هـ ــ ١٩٩٦ م ، ص ١٩٣ بتصرف .

(٢) المسيح عند اليهود والنصارى والمسلمين : الدكتور محمد محمد عيسى ، ص ٣٨ . وللتعرف على نماذج لأشهر المسحاء عند اليهود في العهد القديم ، راجع : نفس المرجع ، ص ٣٨ ــ ٥٩ . النصرانية والإسلام عالمية الإسلام ودوامه إلى قيام الساعة : المستشار محمد عزت الطهطاوي ، ص ٢٢٣ و ٢٢٤ .

الله) المخلص الذي يخلص الناس من خطاياهم بالصلب ([١]) مع أنه ليس هذا هو المسيح الذي انتظره اليهود وتحدثت عنه كتبهم ، بأنه يكون ملكا محاربا منتصرا ، يخرجهم من السبي ويعيد إليهم مملكتهم الأرضية الضائعة ، ويؤكد هذا أن اليهود لا يؤمنون بالمسيح المخلص الفادي الذي قدموه إلى المحاكمة الرومانية ، حسبما جاء في إنجيل متَّى وباقي الأناجيل، كما أن المزامير التي تحدثت عن المسيح ــ كما يقول مؤلف كتاب " الإسلام والأديان الأخرى " ــ لم تخبر أنه صُلب كما يعتقد النصارى ، بل تخبر بأن الله استجاب دعاء المسيح لنفسه بالنجاة وحفظ عليه حياته (مز ٣ : ٢ و ٣ و ٩ : ٣ ــ ٥ و ٢٠ : ٦ و ٢١ : ٨ و ١١ و ٣٣ : ١٠ و ١١ و ٤١ : ١ و ٢ و ٥٦ : ١٣ و ٩١ : ١٠ – ١٢ و١١٨ : ٥ ــ ١٨) ، وتخبر المزامير بأن نجاة المسيح من القتل تكون

([١]) يتحدث البابا شنودة عن آلام المسيح المصلوب التي تحملها ، ليرفع عن البشرية أثقالا كثيرة من الخطايا والأحزان والأوجاع ، وعن شجرة التين التي تذكرنا بخطية آدم الذي حاول أن يغطي عريه بورقها الخادع الذي يظهر أنه مستور من الخارج ، وهو ليس كذلك ، وتذكرنا بقبلة يهوذا للمسيح من الخارج ، ومن الداخل يخونه ويبيعه بالمال ، وعن عبارة " إلهي إلهي لماذا تركتني " (مت ٢٧ : ٤٦) والتي لا تعني أن لاهوته قد ترك ناسوته ، وإنما تعني أن الآب قد تركه للعذاب وآلام الصلب الحقيقية ، وأنه قالها بصفته نائبا عن البشرية . للمزيد راجع : تأملات في أسبوع الآلام : البابا شنودة الثالث ، الطبعة الحادية عشرة ، ٢٠١٠ م ، ص ١٨ و ١٩ و ٦٩ ــ ٧٨ . كلمات السيد المسيح على الصليب : البابا شنودة الثالث ، الطبعة السادسة عشرة ، ٢٠١١ م ، الكلية الإكليريكية بالقاهرة ، ص ٢٧ ــ ٢٩ .

أمرا عجبا ، إذ يرفعه الله إلى السماء فلا يمسسه السوء (مز ٢٧ : ٢ و ٣ و ٣١ : ٨ و ٢١ و ٥٧ : ٢ و ٣ ٩١ : ١١ ـ ١٤) (١) .

وفي كلام الأنبياء السابقين المثبت في الكتاب المقدس والأناجيل المتداولة لدى المسيحيين ، أدلة على حفظ المسيح وعدم الإضرار به (إش ٤٩ : ٢ و مت ٤ : ٦ و لو ٤ : ١٠ و يو ٨ : ٢١ و ١٠ : ٣١) (٢) .

وقد أفرد إنجيل متَّى لقضية الصلب الأصحاحات الأخيرة ، وهي صُلْب المسيحية ، مع أنه حدث تاريخي لا شأن له بالعقيدة ، ولولا أن الكنيسة جعلت منه محور المسيحية لما استحق المداد الذي كُتب به .

" وعقيدة الصلب ـ كأغلب عقائد النصرانية ـ نشأت متأخرة ، فلم يعرفها المسيح ، ولا تلاميذه الذين تلقوا الأمانة عنه ، وأول من أعطاها قيمتها العقدية وأضفى عليها هالة من التقديس ، هو بولس الرسول ـ شاول ـ الذي لم يلق المسيح ولم يره وأنكره تلاميذه ، وبشَّر بإنجيل يخالف إنجيل الحواريين " (٣) .

---

(١) انظر : الإسلام والأديان الأخرى نقاط الاتفاق والاختلاف : اللواء أحمد عبد الوهاب ، الطبعة الثانية ، ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨ م ، مكتبة وهبة (القاهرة) ، ص ١٢٢ و ١٢٣ .

(٢) انظر : الميزان في مقارنة الأديان حقائق ووثائق : المستشار محمد عزت الطهطاوي ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٢ م ، دار القلم (دمشق) ، الدار الشامية (بيروت) ، ص ١٣٧ و ١٣٨ .

(٣) تفسير إنجيل متى : الدكتور نوح الغزالي ، ص ١٥٩ . وانظر : الإسلام والأديان دراسة مقارنة : الدكتور مصطفى حلمي ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠٢ م ، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع (الإسكندرية) ، ص ٢٣٩ .

والمصلوب ملعون في العهد القديم (تث ٢١ : ٢٣) ، والمسيح لا تليق به اللعنة ، وهل يلعن الله (المسيح) نفسه ؟ ويحلف بطرس ــ رئيس الحواريين وأعظم من أنجبته المسيحية ــ أنه لا يعرف المصلوب (مت ٢٦ : ٧٢) ، فلزم أن يكون المصلوب غير المسيح ، والمصلوب نفسه ينكر أنه المسيح (مت ٢٦ : ٦٣) حين استحلفه رئيس الكهنة ([١]) .

وقد استدل بعض العلماء بأدلة من إنجيل متَّى نفسه على أن المصلوب غير المسيح ([٢]) ، بجانب أدلة نقلية كثيرة على تردُّ دعوى صلب المسيح ([٣]) ، وأدلة عقلية تناقض هذه العقيدة وتبطلها ([٤]) .

([١]) انظر : إنجيل متى عرض ونقد : محمد هاشم ، ص ٢٢٦ و ٢٢٧ . المسيح والتثليث : الدكتور محمد وصفي ، تقديم محمد عبد الله السمان ، مراجعة علي الجوهري ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع (القاهرة) ، ص ١٧٤ ــ ١٧٦ .

([٢]) انظر : الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة : الإمام القرافي ، ص ١٦١ ــ ١٦٣ .

([٣]) انظر : الفارق بين المخلوق والخالق : العلامة عبد الرحمن الباجه جي زاده ، تصحيح ومراجعة عبد المنعم فرج درويش ، ١٤٠٧ هـ ــ ١٩٨٧ م ، ص ٢٨٥ ــ ٢٩١ . الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية : سليمان بن عبد القوي الطوفي الصرصري الحنبلي ت ٧١٦ هـ ، دراسة وتحقيق سالم بن محمد القرني ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩ هـ ــ ١٩٩٩ م ، مكتبة العبيكان (الرياض) ، ج ١ ص ٣٤٤ .

([٤]) انظر : الميزان في مقارنة الأديان : المستشار محمد الطهطاوي ، ص ٢١٩ ــ ٢٢٦ .

فالمسيح المخلص الذي انتظره اليهود غير المسيح المخلص عند النصارى، وقد أخطأ متَّى حين اقتبس وصفا لمسيح اليهود في هذه النبوءة ، ونقله إلى المسيح المصلوب كفارة عن الخطايا ٠

ثالثا : تحليل النبوءة :

يشرح تفسير " الكنز الجليل " هذه النبوءة ، قائلا : كان الصلب شرَّ الميتات المعروفة قديما ، لما فيه من التشهير والعار والآلام وطول مدة العذاب ، والصلب لم يكن من أنواع العقاب عند اليهود ، والمراد بالتعليق على خشبة في التوراة هو ما يعرف عند العامة بالشنق (تث ٢١ : ٢٢ و ٢٣) ، وأصل الصلب جاء من بلاد الفرس ، واستعمله المصريون واليونانيون والرومانيون (١) ، فإن الإسكندر الأكبر صَلب عند افتتاحه " صور " ألفين من أهلها ، وكانوا يعرُّون المصلوب ويسمرونه بمسامير في رجليه ويديه على خشبة الصليب ، وهكذا يروي إنجيل لوقا (٢٤ : ٣٩ و ٤٠) عن المسيح ٠ وأوضحت النبوءات غاية صلب يسوع ، وهي أن يكون ذبيحة الكفارة عن خطايا الناس ، وأن يحتمل اللعنة التي وجبت على الخطاة ، وليوفي الدَّين الذي على الإنسان ويصالحه مع الله ، فصار اسم الصليب ــ بعد أن مات عليه المسيح لتلك الغاية ــ إشارة إلى الشرف والبركة والفداء ، بعد أن كان كناية عن العار واللعنة والعذاب ٠ " اقتسموا ثيابي " أي القميص وما فوقه (يو ١٩ :

(١) كان في القانون الروماني أن من يُحكم عليه بالصلب لابد أن يُجلد أولا ، وجُلد المسيح على أيدي الجنود الرومان ، وعرَّوه ، ووضعوا إكليلا من الشوك على رأسه ، وكانوا يلطمونه ويضربونه على رأسه ويبصقون عليه ٠ انظر : أضواء على اليهودية: الدكتور محمود أبو الفتوح السيد ، ١٤١٥ هـ ــ ١٩٩٥ م ، ص ١٣٣ ٠

٢٣ و ٢٤) ، وكانت ثياب المصلوب نصيب الصالبين ، وكـــان الـــذين صلبوا المسيح أربعة ، نزعوا ثيابه قبل صلبه ، وألبسوه رداء قرمزيا([1])، ثم اقترعوا على ثيابه ([2]) ٠

وهذه عادة الجند الصالبين أن يقتسموا ملابس المحكوم عليهم ، فلما جاءوا إلى القميص الخارجي وجدوه ثمينا ، إذ كان بدون خياطة بـــل منســـوجا على طبيعته فاقترعوا عليه ٠ والجلوس للحراسة كـــان لتكميـــل عمليـــة الصلب التي لا تنتهي إلا بالموت ، أما إنزال الجسد فكان يتولاه الأهـــل والأقارب ٠ " وجعلوا فوق رأسه علته " وتعني بحسب الكلمـــة اليونانيـــة سبب صلبه ، وواضح أن الذي كتبها هو الوالي الروماني (بيلاطس) ، تنديدا باليهود الذين أصروا على قتله بعد أن خيرهم الوالي ، وكـــان قـــد كتبها بثلاث لغات بالعبرانية واليونانية واللاتينية (يو ١٩ : ١٩ و٢٠)([3]).

وحينما صُلب المسيح اقتسم الجند ثيابه أربعة أقسام ، وهذا يشـــير إلـــى الكنيسة جسد المسيح التي انتشرت في أربعة جهات المســـكونة ، وأمـــا قميصه الذي كان بلا خياطة منسوجا ، فقد ألقوا عليه قرعة لأنه لا يشـــق

([1]) كان هذا الرداء عباءة يلبسها ضباط الجيش ، مثبتة بمشبك على الكتف الأيمن ، وكانت أيضا علامة ملكية ٠ تفسير الكتاب المقدس : جماعة من اللاهـــوتيين ، ج ٥ ص ٨٧ ٠

([2]) الكنز الجليل في تفسير الإنجيل : الدكتور ولـــيم إدي ، ج ١ ص ٥١١ و ٥١٢ بتصرف ٠

([3]) انظر : الإنجيل بحسب القديس متى : الأب متى المسكين ، ص ٨١٦ و ٨١٧ .

ولا يقسم ، وهذا يشير إلى الكنيسة الواحدة التي يلـزم ألا يكـون فيهـا انشقاقات أو انقسامات ([١]) ٠

" أعطوه خلا ممزوجا بمرارة " (٣٤) في هذا إشارة إلى (مـز ٦٩ : ٢١) ، ويبدو أن هذا الإجراء كان دارجا في حالة الذين يحكم عليهم ، إذ كان يقصد بالشراب أن يكون كمسكن ، " لم يـرد أن يشـرب " (٣٤) رفض الرب أي تخفيف لآلامه ، " اقتسموا ثيابه مقترعين عليها " (٣٥) هذه الكلمات مأخوذة من السبعينية (مـز ٢٢ : ١٨) ، وكانـت ثيـاب الأسير تقسم بين فرقة الجنود كأجرة إضافية ([٢]) ٠ هذا أهم مـا قالـه الشُّراح والمفسرون المسيحيون حول النبوءة في إنجيل متَّى ٠

وإذا انتقلنا إلى تحليل النبوءة في سفر المزامير ، نجد أن مفسر " السنن القويم " ، يقول : بعد أن ملك المرنِّم روعه وتناسى قليلا ما به من هموم وأحزان وآلام ، أخذ الآن يصف حالته الواقعية وحالة أعدائـه ٠ " ثيران " وتترجم أيضا أقوياء٠ لقد فغروا أفواههم للافتـراس كالأسـود ، وهنا يصل إلى أعظم مظاهر الخوف والرعب ، فعظامه تتفكك ، وقلبـه ذاب ولم يعد فيه شيء من القوة والشجاعة لمواجهة أية مخاطر ، واللسان التصق بالحنك من شدة الانفعال والعطش ، بل يتذلل حتى يكاد يلتصـق بالتراب ، وينعت الأعداء بالكلاب لأنهم يعضون وقد أحاطوا به من كـل جانب ولم يتركوا له منفذا للهروب ، وتكاد عظامه تُعدُّ بسبب الضـعف ، ولا يكتفي الأعداء بهذا وإنما يتفرسون به للسخرية والتحقير ، ولأنهم قد

([١]) تفسير إنجيل متى : القمص تادرس يعقوب ملطي ، ص ٥٤٩ بتصرف ٠

([٢]) انظر : تفسير الكتاب المقدس : جماعة من اللاهوتيين ، ج ٥ ص ٨٧ ٠

تأكدوا من الظفر به ، أصبح موته محتوما ، لذلك يحصون ثيابي غنيمة ويقترعون على بعضها [1] .

ومن الواضح أن المرنِّم يتحدث عن همومه وأحزانه وآلامه ، وكثرة الأعداء ومؤامرتهم عليه وإحاطتهم به من كل جانب ، ويستخدم ألفاظا تدل على قوة الأعداء وتربصهم للإضرار به ، مثل (ثيران كثيرة ، أسد مفترس ، كلاب ، جماعة من الأشرار) ، ويصف أثر ذلك على نفسه وأعضاء جسده ، وأنهم يتمكنون من موته واقتسام ثيابه ، ولكن يلاحظ أن الشارح لم يعلق ولم يشرح عبارة " ثقبوا يدي ورجلي " وهي ضرورة للصلب .

وفي تفسير الأب " متى المسكين " لهذه النبوءة في المزامير ، يقول : " أحاطت بي ثيران كثيرة " لأن الثيران الشاردة تجتمع إزاء كل شيء غريب ، يحيطون به ، وهم متحفِّزون للعمل بقرونهم ، والقصد أن أعدائي كعجول شاردة قوية وقد أحاطت بي لتمزيقي ، وفتحوا أفواههم كأسد مزمجر مستعد للافتراس ، ويبين بعد ذلك أثر القلق عليه ، فكل القوة والشجاعة قد خُذلت ، وذاب قلبه ، وصار كهيكل عظمي يمكن للناظر أن يَعُدَّ عظامه ، لأنه أحاطت به جماعة من الأشرار كالكلاب الجائعة التي تحيط بفريستها ، وأعداؤه المتوحشون واثقون ينتظرون لحظة موته حتى يرثوا ملابسه بينهم ، ولما صلب العسكرُ يسوع أخذوا ثيابه وجعلوها أربعة أقسام لكل عسكري قسما، واقترعوا على القميص الذي كان

---

(١) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم ، ج ٦ ص ٥٤ و ٥٥ بتصرف .

منسوجا بغير خياطة ولم يشقــوه (1)٠ و " كان العسكر عادة ما يستولون على ملابس المصلوبين ، فألقوا قرعة واقتسموا ثيابه فيما بينهم ، إتمامـــا للنبوءة الواردة في المزمور (٢٢ : ٨) " (٢) ، ويؤكد هـــذه العـــادة " التفسير الحديث " ، بالقول : " جرت العادة في ذلك الحين ، أن كـــل مـــا يملكه المحكوم عليه بالموت ، تؤول ملكيته إلى فرقة العسكر التـــي تُنفِّــذ الحكم ، بيد أن متَّى وجد هذا الظرف المألوف للغاية ما يُذكِّره بـــالمزمور (٢٢ : ٨) " (٣) ٠

ومن المفسرين من يرى أن هذا " المزمور الثاني والعشرين من النبـــوات الدالة على نبي الإسلام ٠٠٠ وفيه تعبيرات مجازية عن ضيقه من أعدائه وانتصاره عليهم " (٤) ٠

يتبين بعد هذا العرض أن متَّى كوَّن حكما مسبقا أن في المســـيح تحققت نبوءات العهد القديم ، وأخذ يقتبس من العهد القديم في إنجيله مـــا يُثبت هذا الحكم المسبق ، وأكثر من الاقتباس في هذا الأصحاح الســـابع والعشرين ٠

ولقد أخطأ متَّى خطأ كبيرا في هذه النبوءة (٢٧ : ٣٥) ، المقتبسة مـــن الترجمة السبعينية لسفر المزاميـــر (٢٢ : ١٨) ، حيث يتكلم المزمور

---

(١) المزامير دراسة وشرح وتفسير : الأب متى المسكين ، ج ٢ ص ٢٣٦ و ٢٣٧ بتصرف ٠

(٢) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس : مجموعة من اللاهوتيين ، ص ١٩٦٧ ٠

(٣) التفسير الحديث للكتاب المقدس : العهد الجديد : إنجيل متـــى : فـــرانس ، ص ٤٤٠ ٠

(٤) اقتباسات كتاب الأناجيل من التوراة : الدكتور أحمد حجازي السقا ، ص ٩٥ ٠

عن حدث تاريخي ، يطلب فيه المرنِّم من ربه الخلاص من همومه وأحزانه وآلامه وضيقاته وشدائده ، وأعدائه الذين فتحوا أفواههم للافتراس به كالأسود ، وأحاطوا به من كل جانب كالكلاب ، وهنا يصل إلى أعظم مظاهر الخوف ، حيث أصبح موته محتوما ، واقتسام ثيابه محققا ، حيث كانت ثياب المصلوب تقسم بين الجنود الصالبين عادة ٠ وجد متَّى في هذا الظرف التاريخي الذي مضى ، فرصة عظيمة لاعتباره نبوءة عن المسيح المصلوب ، وحوَّل خلاص المزمور من الضيقات والشدائد وتكالب الأعداء ، إلى الخلاص بصلب المسيح كفارة عن الخطايا ٠

وعقيدة الخلاص عند اليهود تختلف عن عقيدة الخلاص في المسيحية ، فعقيدة الخلاص عند اليهود ظهرت بسبب الاضطهاد والقتل والسبي والشتات الذي تعرضوا له على مر العصور ، وهدم هيكلهم وسقوط مملكتهم ، وكانوا ينتظرون مخلِّصا يرفع عنهم هذا الظلم والاضطهاد ويُرجعهم من السبي ، ويُعيد إليهم هيكلهم ومملكتهم الأرضية المفقودة ، وهذا المخلص الذي ينتظره اليهود يختلف تماما في أوصافه عن يسوع المصلوب الذي بشر بالملكوت السماوي الروحي ، وبالتالي رفض اليهود ذلك المسيح لعدم انطباق أوصاف كتبهم عليه ٠ كما أن المسيح المخلص الذي تحدثت عنه المزامير لم تخبر أنه صُلب كما يقول النصارى ، بل تخبر بأن الله استجاب دعاءه لنفسه بالنجاة وحفظ عليه حياته ٠ ولم يعلِّق صاحب أكبر تفسير للعهد القديم " السنن القويم " على عبارة المزمور " ثقبوا يدي ورجلي " وهي من ضرورات الصلب ٠ فهذا الاقتباس من المزمور وإسقاطه على المسيح خطأ كبير ، للخلاف الواضح بين

الحادثتين وأوصاف المخلِّص في كل حادثة ، بل وجدنا من المفسرين مَنْ حمل هذه النبوءة على نبي الإسلام ، الذي يخلِّصه الله من أعدائه وينصره عليهم ٠

بهذا أكون قد وصلت إلى ختام هذا البحث ، الذي تناول بالدراسة والتحليل " نبوءات إنجيل متَّى المقتبسة من العهد القديم بصيغة " لكي يتم ما قيل " ، وإبراز الأخطاء والاختلافات والتحريفات التي ارتكبها متَّى ، كي يدلِّل على الحكم المسبق عنده أن في المسيح " عليه السلام " تحققت تلك النبوءات ، ولم يفعل متَّى سوى اقتباس بعض الألفاظ من العهد القديم وإسقاطها في إنجيله على المسيح " عليه السلام " ، وإن كان الواقع التاريخي والمضمون يقول غير ذلك٠ سائلا الله تعالى أن يُفقهنا في ديننا، وأن يُوفقنا لما يحب ويرضى ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ٠

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وأشـــهد أن لا إلـــه إلا الله ولي الأصفياء ، وأشهد أن سيدنا محمدا خاتم الأنبياء ، صلِّ اللهم وســـلم وبارك علـــى هـــذا النبـــي صـــاحب الشـــفاعة العظمـــى يـــوم اللقـــاء ٠٠٠ أما بعد ٠٠٠

ففي ختام هذا البحث ، أقدم : أهم نتائجه وتوصياته ، وفهارس مراجعه ، وموضوعاته ، سائلا الله تعالى أن ينفع به ، وأن يكتب له القبول ٠

أولا : أهم النتائج والتوصيات :

أ ــ أهم النتائج :

بعد هذه الجولة التحليلية مع " نبوءات إنجيل متى بصيغة " لكـــي يتم ما قيل " المقتبسة من العهد القديم " ، يخرج هذا البحث بمجموعة من النتائج ، أهمها :

١ ــ كتب متَّى إنجيله إلى اليهود ، وأراد أن يثبت لهـــم أن فـــي يســـوع المسيح تحققت كل نبوءات العهد القديم ، وهذا هو سر كثرة اقتباساته من العهد القديم ، وفي سبيل تحقيق هذا الغرض يرتكب متَّـــى الكثيـــر مـــن الأخطاء في الاقتباسات ، ويُحرِّفها ويلوي عنقها وينفرد ببعضها لتنطبـــق على المسيح ، فرغم أن هذه الاقتباسات تشير إلى أحداث تاريخية معينـــة عاشها الشعب الإسرائيلي قبل المسيح بقرون ، إلا أن متَّى يـــرى فيهـــا نبوءات ودلالات رمزية للمسيح ، ولا مانع عنده ــ لتحقيق غرضه ــ أن تتم النبوة الواحدة مرتين : الأولى في المستقبل القريب ، والأخـــرى فـــي

المستقبل البعيد ، وهذا هو المنهج الذي سار عليه متَّى في النبوات محل البحث ٠

٢ ـــ النبوءة الأولى (مت ١ : ٢١ ــ ٢٣ و إش ٧ : ١٤ و ١٥) : لم يُلقَّب المسيح في العهد القديم بيسوع أي مخلص ٠ ومخلص التوراة يختلف عن مخلص الإنجيل ، فمخلص التوراة مخلص مادي يحارب أعداء الله وينتصر عليهم ، ويُملِّك على بلادهم ، ومخلص الإنجيل مخلص روحي من الخطايا والذنوب ٠ والمعيَّة التي قصدها إشعياء من قوله " عمانوئيل " تعني الوقاية من شر الأعداء والنصر والتأييد ، وتختلف عن المعية التي قصدها متَّى ، والتي تعني ألوهية المسيح وتخليصه الناس من الخطايا ٠ ولم يورد أحد من باقي أصحاب الأناجيل المعتمدة لدى النصارى ذلك اللفظ " عمانوئيل " ٠ ونبوءة إشعياء في مجملها كانت لطمأنة آحاز بأن الله سيثبت ملكه ، وينصره على أعدائه، وذلك قبل المسيح بسبعمائة سنة تقريبا٠

٣ ــ النبوءة الثانية (مت ٢ : ١٣ ـــ ١٥ و هو ١١ : ١) : مقولة هوشع كانت تاريخا عن حدث تحقق ومضى وقته ، خلَّص الله فيه شعبه إسرائيل (ابنه) من عبودية فرعون ، وأخرجه من أرض مصر ، والغريب أن يأتي كاتب إنجيل متَّى ليقول إن في كلام هوشع نبوءة لم تتحقق بعد ، وستتم بعد مئات السنين ، عندما يظهر ملاك الرب ليوسف في حلم ويقول له : قم واهرب إلى مصر ٠ ولا أحد من البشيرين غير متى يذكر الهرب إلى مصر ٠ والغرض من هذا التحريف هو إثبات أن المسيح الآتي على مثال موسى " عليه السلام " ، ولكن النصوص لا تشهد له والواقع يكذبه ٠

٤ ــ النبوءة الثالثة (مت ٢ : ٢٢ و ٢٣) : لم يصرح متَّى بالمصدر الذي أخذ منه تلك النبوءة ، لأنه لا وجود لها في العهد القديم بذلك النص، ويرى بعض العلماء المسيحيين أن هذه النبوءة وإن لم ترد نصا في العهد القديم فقد وردت ضمنا (إش ١١ : ١ و ٥٣ : ١ ــ ٣) ، حيث جاءت كلمة " غصن " وهي في العبرية تعني " ناصر " ، أو أن النبوءة تشير إلى صفة الاحتقار التي وُصف بها أهل الناصرة وسيوصف بها المسيح ، والغرض من هذا التحريف هو إثبات المماثلة بين المسيح وموسى " عليهما السلام " ، رغم أن اليهود يعتقدون أنه لم يقم نبي من " الجليل " فضلا عن " ناصرة " ٠

٥ ــ النبوءة الرابعة (مت ٤ : ١٢ ــ ١٧ و إش ٩ : ١ و ٢) : من مغالطات متَّى في هذه النبوءة التي اقتبسها من إشعياء ، أن إشعياء يتحدث عن زمانين تاريخيين متتاليين يمر بهما الشعب الإسرائيلي في منطقة " الجليل " ومنها " كفر ناحوم " ، في الزمان الأول يبتعد الشعب الإسرائيلي عن الله ، ويختلط بالأمم الوثنية ويأخذ من عادتها ، فيحل عليهم غضب الله ويسلط عليهم أعداءهم من الآراميين والآشوريين فيسبونهم ، وفي الزمان الأخير يعود هذا الشعب إلى ربه فيرفع عنهم البلاء ويخلِّصهم من أعدائهم ويعيدهم من السبي ٠ فجعل متَّى الزمان الأول هو زمان التوراة، والزمان الأخير هو زمان الإنجيل ، مع أنهما زمان واحد ، لأن المسيح ما جاء لينقض الناموس ، وذلك ليحول النبوءة عن زمان النبي الآتي على مثال موسى " عليه السلام " صاحب الرسالة العالمية ، ورئيس السلام ، الذي تدوم أمته إلى قيام الساعة حسبما جاء في نفس أصحاح إشعياء (٩: ٦ و ٧) ٠

٦ ــ النبوءة الخامسة (مت ٨ : ١٤ ـــ ١٧ و إش ٥٣ : ٣ ـــ ٦) :
يتحدث إشعياء عن عبد الرب (الشعب الإسرائيلي) الذي تحمل الأحزان والآلام والسبي والشتات ، بسبب بُعدهم عن الله وارتكابهم المعاصي ، ويتنبأ بالعودة وبمستقبل أفضل إن هم عادوا إلى ربهم . فهو حديث عن أمراض روحية متعلقة بارتكاب الخطايا ، وهذا ما أكده نص إشعياء في الترجمة السبعينية ، وهو اتجاه عام لدى المفسرين المسيحيين ، أما متَّى فيتحدث عن أمراض بدنية تتطلب معجزات للشفاء ، فالموضوع مختلف في كلٍّ من إشعياء ومتَّى ، كما أنه لم يرد في نص إشعياء أخذ الأسقام وحمل الأمراض الذي ذكره متَّى .

٧ ــ النبوءة السادسة (مت ١٢ : ١٤ ــ ٢١ و إش ٤٢ : ١ ـــ ٤) :
أراد متى أن يثبت لسامعيه من اليهود ــ في أطول اقتباس له من العهد القديم ــ أن يسوع هو المسيح ، رغم مخالفة أوصافه أوصاف المسيح الذي ينتظره اليهود ملكا أرضيا محاربا يعيد مملكة داود ، ويدَّعي كاتب الإنجيل أن هذه النبوءة تحققت في المسيح ، وهذا خطأ ، لأنه لا صلة بين ما قبل قول إشعياء وما بعده في نص متَّى ، وعبد الرب الذي تحدث عنه إشعياء هو إسرائيل وشعب إسرائيل لا المسيح . وهذه النبوءة التي ذكرها إشعياء لا تنطبق على المسيح ، وإنما تنطبق على خاتم النبيين محمد " صلى الله عليه وسلم " ، ومن أهم صفاته ــ حسب نبوءة إشعياء ــ أنه عبد الله ومختاره (أفضل الرسل) ، ورسالته عامة لجميع الأمم ، ولن ينكسر أو يُقبض حتى يكمل رسالته ، وهذه الصفات لا تنطبق على المسيح ، لأنه ــ حسب زعمهم ــ إله وابن إله ، ورسالته إلى اليهود ، وقتل أو صلب قبل أن يحقق ما أراد .

٨ ـ النبوءة السابعة (مت ١٣ : ٣٤ و ٣٥ و مز ٧٨ : ١ ـ ٤) : اقتباس متَّى مخالف لنبوءة المزمور ، حيث إن حوادث هذا المزمور تاريخية بحتة ، وليست فيها إشارة إلى المسيح ، ولم يقل المرنِّم بأن المسيح سيفتح فمه بأمثال ، وإنما المرنم نفسه هو الذي سيفتح فمه بتلك الأمثال ، وأخبار الماضي وما فعله الله مع شعبه للاعتبار ، وهذه هي المكتومات والألغاز ، وليست أسرار الخلاص كما أراد متَّى ، التي لم يعرفها المرنم ولا آباؤه ، بل إن هذه النبوءة تنطبق على خاتم النبيين ، الذي طلب المرنم من شعبه أن يُصغي ويتبع شريعته ، وذكر من أوصافه: يقر شريعة من فمه ، لأنه أمي لا يقرأ ولا يكتب ، وأمته هي الجيل الآخر ، وسينتصر على أعدائه ٠

٩ ـ النبوءة الثامنة (مت ٢١ : ١ ـ ٨ و زك ٩ : ٩ ـ ١١) : هذه النبوءة التي نطق بها زكريا منذ ٥٥٠ ق ٠ م ، أتت في ظرف تاريخي خاص بالشعب اليهودي ، حينما عادوا من السبي وشعروا بالخطر ، فبشرهم النبي بالقضاء على أعدائهم ، وبمجيء ملكهم المنتصر المخلِّص ، ولكن لأن متَّى أراد أن يطبق هذا على المسيح ، فحمله على النصر المعنوي والخلاص الروحي ، والمبشَّر به محارب ومنتصر على أعدائه ، ويعطي السلام للأمم ، وسلطانه عالمي ، وهذه الصفات لا تنطبق على المسيح وإنما تنطبق على خاتم النبيين ٠ والنبوءة فيها تناقض مع العقل ومع الأناجيل الأخرى ، حينما ادَّعى كاتب إنجيل متى ركوب المسيح على الأتان والجحش معا ، وركوب الرب الحمار مثير للسخرية العقلية ، فهل يحمل الحمار خالقه ؟

١٠ ــ النبوءة التاسعة (مت ٢٧ : ٣٥ ــ ٣٨ و مز ٢٢ : ١٢ ــ ١٨): المزمور يتكلم عن حدث تاريخي ، يطلب فيه المرنِّم من ربه أن يخلِّصه من ضيقاته ، وأن ينصره على أعدائه المتربصين به من كل جانب ، حتى أصبح موته محتوما ، وتقسيم ثيابه محققا ، ولكن متَّى حوَّل خلاص المزمور من الضيقات ونصرةٍ على الأعداء ، إلى خلاص روحي بصلب المسيح كفارة عن الخطايا . والمخلِّص الذي ينتظره اليهود يختلف في أوصافه عن يسوع المصلوب ، وبالتالي رفض اليهود ذلك المسيح لعدم انطباق أوصاف كتبهم عليه . كما أن المسيح المخلِّص الذي تحدثت عنه المزامير لم نجد أنه صُلب كما يخبر النصارى ، وإنما تخبر المزامير أن الله استجاب دعاءه لنفسه بالنجاة وحفظ عليه حياته .

ب ــ أهم التوصيات :

تبين للباحث أثناء جمع المادة العلمية لهذا البحث وكتابته ، أن هناك موضوعات مهمة تتصل بهذا البحث ، ذكرت بعضها عرضا ، ولم يتسع المقام لتفصيلها ، ونظرا لأهميتها فإنها تحتاج إلى أن تأخذ حقها من البحث في دراسات مستقلة تحليلية نقدية مقارنة ، وهذا ما يخرج به البحث من توصيات للسادة الباحثين ، ومن أهم هذه الموضوعات :

العلاقة بين إنجيل متَّى والعهد القديم ــ باقي النبوءات والاقتباسات بين إنجيل متَّى والعهد القديم ــ الأمثال في إنجيل متَّى وصلتها بالملكوت ــ الأمثال بين إنجيل متَّى وسفر الأمثال ــ الملكوت بين إنجيل متَّى والعهد القديم ــ المعجزات بين إنجيل متَّى والعهد القديم ــ الخلاص والصلب بين إنجيل متَّى والمزامير .

ثانيا : فهرس المراجع

١	أثر العهد القديم في العهد الجديد (دكتوراه) : طارق محمد علي زهران ، إشراف أ د بكر زكي إبراهيم عوض ، أ د السيد السيد مصطفى أبو الجود ، ١٤٣٥ هـ ــ ٢٠١٤ م ، كلية أصول الدين بالقاهرة ــ قسم الدعوة والثقافة الإسلامية.
٢	الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة : الإمام محمد بن إدريس القرافي ، تقديم وتحقيق وتعليق الدكتور بكر زكي عوض ، الطبعة الثالثة ، ١٤٣٠ هـ ــ ٢٠٠٩ م ، مكتبة وهبة (القاهرة) .
٣	الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام : الدكتور علي عبد الواحد وافي ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤ هـ ــ ١٩٨٣ م ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع (القاهرة) .
٤	الإسلام والأديان الأخرى دراسة مقارنة : الدكتور مصطفى حلمي ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٢ هـ ــ ٢٠٠٢ م ، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع (الإسكندرية) .
٥	الإسلام والأديان الأخرى نقاط الاتفاق والاختلاف : اللواء أحمد عبد الوهاب ، الطبعة الثانية ، ١٤١٩ هـ ــ ١٩٩٨ م ، مكتبة وهبة (القاهرة) .
٦	أضواء على اليهودية : الدكتور محمود أبو الفتوح السيد ، ١٤١٥هـ ــ ١٩٩٥ م .

٧	أطلس الكتاب المقدس : حرره ه ٠ ه ٠ رولي ، ١٩٨٣ م ، دار النشر المعمدانية (بيروت) ٠
٨	إظهار الحق : الشيخ رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣ هـ ــ ١٩٩٣ م ، دار الكتب العلمية (بيروت)٠
٩	اقتباسات كتاب الأناجيل من التوراة : الدكتور أحمد حجازي السقا ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١ هـ ــ ٢٠٠٠ م ، مكتبة الإيمان (المنصورة) ٠
١٠	الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية : سليمان بن عبد القوي الطوفي الصرصري الحنبلي ، دراسة وتحقيق سالم بن محمد القرني ، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ ــ ١٩٩٩ م ، مكتبة العبيكان (الرياض) ٠
١١	الإنجيل بحسب القديس متى دراسة وتفسير وشرح : الأب متى المسكين ، الطبعة الثالثة ، ٢٠١٣ م ، مطبعة دير القديس أنبا مقار (وادي النطرون) ، دار مجلة مرقس (القاهرة) ٠
١٢	إنجيل متى عرض ونقد (ماجستير) : محمد هاشم أحمد السروجي، إشراف أ د عبد الله حسن علي ، أ د محمد عمر خالد ، ٢٠٠٧م، كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة ــ قسم الأديان والمذاهب٠
١٣	بذل المجهود في إفحام اليهود : السموءل بن يحيى بن عباس المغربي ، قدَّم له وخرج نصوصه وعلق عليه عبد الوهاب طويلة ،

	الطبعة الأولى ، ١٤١٠ هـ ــ ١٩٨٩ م ، دار القلم (دمشق) ، الدار الشامية (بيروت)٠
١٤	تاريخ الأديان دراسة وصفية مقارنة : الدكتور محمد خليفة حسن ، ١٤١٦ هـ ــ ١٩٩٦ م ٠
١٥	تأملات في أسبوع الآلام : البابا شنودة الثالث ، الطبعة الحادية عشرة ، ٢٠١٠ م ٠
١٦	تخجيل من حرف التوراة والإنجيل : الإمام القاضي أبو البقاء صالح بن الحسين الجعفري ، دراسة وتحقيق الدكتور محمود عبد الرحمن قدح ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩ هـ ــ ١٩٩٨ م ، مكتبة العبيكان (الرياض) ٠
١٧	تذكرة الحفاظ : الإمام محمد الذهبى ، الطبعة الثالثة ، دار إحياء التراث العربى (بيروت) .
١٨	الترجمات العربية للكتاب المقدس theward bible full
١٩	التفسير التطبيقي للكتاب المقدس : مجموعة من اللاهوتيين ، تعريب شركة ماستر ميديا (المعادي ــ القاهرة) ٠
٢٠	التفسير الحديث للكتاب المقدس : العهد الجديد : إنجيل متى : ر ٠ ت فرانس ، نقله إلى العربية أديبه شكري ، راجعه نكلس نسيم ، المحرر المسئول جوزيف صابر ، الطبعة الأولى ، دار الثقافة (القاهرة) ٠

٢١	تفسير العهد الجديد : دار الثقافة المسيحية (القاهرة) .
٢٢	تفسير الكتاب المقدس : جماعة من اللاهوتيين برئاسة الدكتور فرنسس دافدسن ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٠ م ، دار منشورات النفير (بيروت) .
٢٣	تفسير الكتاب المقدس: تفسير إنجيل متى: متى هنري ، ترجمة القمص مرقس داود ، مكتبة المحبة (القاهرة) .
٢٤	تفسير إنجيل متى: الدكتور نوح الغزالي، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩ م ، مطبعة الحسين الإسلامية (القاهرة) .
٢٥	تفسير إنجيل متى : القمص تادرس يعقوب ملطي ، ١٩٨٣ م ، مطبعة الأنبا رويس (العباسية) .
٢٦	حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة : العدد الثامن والعشرون ، الإصدار الثاني ، ٢٠١٥ / ٢٠١٦ م ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٩ هـ ـ ٢٠١٧م، مكتبة الإيمان للطباعة والنشر والتوزيع (القاهرة) .
٢٧	دائرة المعارف الكتابية : الدكتور القس صموئيل حبيب وآخرون ، المحرر وليم وهبة بباوي، الطبعة الثالثة، دار الثقافة (القاهرة) .
٢٨	دراسات علمية في المسألة اليهودية : الدكتورة آمنة محمد نصير ، ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٨ م ، مطبعة الفجر الجديد .
٢٩	رسالة في اللاهوت والسياسة : سبينوزا ، ترجمة وتقديم الدكتور

	حسن حنفي ، مراجعة الدكتور فؤاد زكريا ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ٠
٣٠	السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم : مبني على آراء أفاضل اللاهوتيين : ١٩٧٣ م ، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى (بيروت ــ لبنان) ٠
٣١	الصحاح : تاج اللغة وصحاح العربية : أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ، راجعه الدكتور محمد محمد تامر وآخران ، ١٤٣٠ هـــ ــ ٢٠٠٩ م ، دار الحديث (القاهرة) ٠
٣٢	العقيدة والعبادات عند اليهود قديما وحديثا وموقف الإسلام منهما (دكتوراه) : الدكتور أحمد عبد المبدي أحمد ، إشراف أ د حسن حسين الهواري ، ١٤١٦ هـــ ــ ١٩٩٦ م ، كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة ــ قسم الأديان والمذاهب ٠
٣٣	على هامش الحوار بين القرآن واليهود : حسني يوسف الأطير ، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـــ ــ ١٩٨٤ م ، دار الأنصار (القاهرة).
٣٤	الفارق بين المخلوق والخالق: العلامة عبد الرحمن الباجه جي زادة، تصحيح ومراجعة عبد المنعم فرج درويش ، ١٤٠٧هـــ- ١٩٨٧م.
٣٥	فتح الباري بشرح صحيح البخاري: الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، رقَّم كتبه وأبوابه وأحاديثه الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي ، قام بإخراجه محب الدين الخطيب ، راجعه قصي محب

	الدين الخطيب ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ هـ ــ ١٩٨٧ م ، دار الريان للتراث (القاهرة) ٠
٣٦	الفصل في الملل والأهواء والنحل : الإمام أبو محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم ، تحقيق الدكتور يوسف البقاعي ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م، دار إحياء التراث العربي (بيروت) ٠
٣٧	الفكر الديني اليهودي : الدكتور حسن ظاظا ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٧ م ، دار القلم (دمشق)، دارة العلوم (بيروت).
٣٨	في مقارنة الأديان بحوث ودراسات : الدكتور محمد عبد الله الشرقاوي ، الطبعة الثانية ، ١٤١٠ هـ ــ ١٩٩٠ م ، دار الجيل (بيروت) ٠
٣٩	قاموس الكتاب المقدس : نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين ، هيئة التحرير الدكتور بطرس عبد الملك وآخران ، الطبعة الخامسة عشرة ، ٢٠١١ م ، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى (بيروت ــ لبنان) ٠
٤٠	القاموس المحيط : العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، إعداد وتقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٠ هـ ــ ٢٠٠٠ م ، دار إحياء التراث الربي (بيروت ــ لبنان) ٠
٤١	قضية الخلاص في الديانتين اليهودية والنصرانية وموقف الفكر

	الإسلامي منها (ماجستير) : أرزاق فتحي السيد حسن ، إشراف أ د عبد العزيز سيف النصر ، أ د نورشيف عبد الرحيم مصطفى ، ١٤٢٦ هـ ــ ٢٠٠٥ م ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة ــ قسم أصول الدين ــ شعبة العقيدة والفلسفة .
٤٢	الكتاب المقدس أي كتب العهد القديم والعهد الجديد : الإصدار السابع ، الطبعة الخامسة ، ٢٠١٥م ، دار الكتاب المقدس (القاهرة).
٤٣	الكتاب المقدس يتحدى نقاده والقائلين بتحريفه : القس عبد المسيح بسيط أبو الخير ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٥ م ، مطبعة بيت مدارس الأحد بروض الفرج بالقاهرة .
٤٤	كلمات السيد المسيح على الصليب : البابا شنودة الثالث ، الطبعة السادسة عشرة ، ٢٠١١ م ، الكلية الإكليريكية بالقاهرة .
٤٥	الكنز الجليل في تفسير الإنجيل : الدكتور وليم إدي ، ١٩٧٣ م ، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى (بيروت ــ لبنان).
٤٦	لسان العرب: الإمام العلامة ابن منظور، ١٤٢٣ هـ ــ ٢٩٩٣ م ، دار الحديث (القاهرة) .
٤٧	المجتمع اليهودي : الأستاذ زكي شنودة ، مكتبة الخانجي (القاهرة).
٤٨	محاضرات في مقارنة الأديان : إبراهيم خليل أحمد ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩ هـ ــ ١٩٨٩ م ، دار المنار (القاهرة).

٤٩	محمد " صلى الله عليه وسلم " نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن: المستشار محمد عزت الطهطاوي ، مكتبة النور (القاهرة).
٥٠	محمد رسول الله " صلى الله عليه وسلم " في الكتب المقدسة عند النصارى واليهود والهندوس : سامي عامري ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٦ هـ ــ ٢٠٠٦ م ، مركز التنوير الإسلامي للخدمات المعرفية والنشر (القاهرة) .
٥١	المزامير دراسة وشرح وتفسير : الأب متى المسكين ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٧ م، مطبعة دير القديس أنبا مقار (وادي النطرون).
٥٢	المسيح عند اليهود والنصارى والمسلمين (ماجستير) : الدكتور محمد محمد عيسى ، إشراف أ د نوح محمود الغزالي ، ١٤١٥ هـ ــ ١٩٩٤ م ، كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة ــ قسم الأديان والمذاهب .
٥٣	المسيح في مصادر العقائد المسيحية : خلاصة أبحاث علماء المسيحية في الغرب : اللواء المهندس أحمد عبد الوهاب ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٨ هـ ــ ١٩٨٨ م ، مكتبة وهبة (القاهرة) .
٥٤	المسيح والتثليث : الدكتور محمد وصفي ، تقديم محمد عبد الله السمان ، مراجعة علي الجوهري ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع .
٥٥	المصباح المنير : العلامة أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري ، ١٤٢٤ هـ ــ ٢٠٠٣ م ، دار الحديث (القاهرة).

٥٦	مع المسيح في الأناجيل الأربعة : فتحي عثمان ، الطبعة الثانيـــة ، ١٩٦٦ م ، الدار القومية للطباعة والنشر .
٥٧	المعجزات في الإنجيل : مجموعة من الباحثين ، نقله إلى العربيـــة صبحي حموي اليسوعي ، الطبعة الثانية ، دار المشرق (بيروت)
٥٨	معجم اللاهوت الكتابي : مجموعة من اللاهوتيين ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٨ م ، جمعيات الكتاب المقدس ، منشـــورات دار المشـــرق ، المكتبة الشرقية (بيروت ــ لبنان) .
٥٩	المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية ، الطبعة الثالثة .
٦٠	مفاتيح كنوز الأسفار الإلهية : متى بهنام ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٧ م ، مكتبة الإخوة بجزيرة بدران بشبرا مصر .
٦١	مقاييس اللغة : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريـــا ، راجعـــه وعلق عليه أنس محمد الشحات ، ١٤٢٩ هـــ ــــ ٢٠٠٨ م ، دار الحديث (القاهرة) .
٦٢	من تفسيرات وتأملات الآباء الأولين : هوشع ، إشعياء : القمـــص تادرس يعقوب ملطي ، مطبعة الأنبا رويـــس (العباسية) .
٦٣	الميزان في مقارنة الأديان حقائق ووثائق : المستشار محمد عـــزت الطهطاوي ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٣ هـــ ــ ٢٠٠٢ م ، دار القلـــم (دمشق) ، الدار الشامية (بيروت) .

٦٤	النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام : اللواء أحمد عبد الوهاب، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م ، مكتبة وهبة (القاهرة)
٦٥	النصرانية في الميزان : المستشار محمد عزت الطهطاوي ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٥ م ، دار القلم (دمشق) ، الدار الشامية (بيروت) .
٦٦	النصرانية والإسلام عالمية الإسلام ودوامه إلى قيام الساعة : المستشار محمد عزت الطهطاوي ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م ، مكتبة النور للطباعة والنشر والتوزيع (القاهرة) .
٦٧	النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية : نصر بن يحيى بن عيسى بن سعيد المتطبب ، تقديم وتحقيق وتعليق الدكتور محمد عبد الله الشرقاوي ، ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م ، دار الصحوة للنشر والتوزيع (القاهرة) .
٦٨	الوفيات: الإمام أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب، تحقيق وتعليق عادل نويهض ، الطبعة الأولى ، ١٩٧١ م ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت) .
٦٩	اليهود تاريخا وعقيدة: الدكتور كامل سعفان، دار الاعتصام(القاهرة)
٧٠	اليهودية بين الوحي الإلهي والانحراف البشري : الدكتور فرج الله عبد الباري ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٤ م ، دار الآفاق العربية (القاهرة) .

ثالثا : فهرس الموضوعات

الموضـــوع
المطلب الثالث : النبوءة بضرب الأمثال المقتبسة من سفر المزامير :
أولا : نص النبوءة التي اقتبسها إنجيل متى من سفر المزامير :
أـ نص النبوءة في إنجيل متى ٠
ب ـ نص النبوءة في سفر المزامير ٠
ثانيا : توضيح الكلمات (الأمثال) ٠
ثالثا : تحليل النبوءة ٠
المطلب الرابع : النبوءة بتواضعه المقتبسة من سفر زكريا :
أولا : نص النبوءة التي اقتبسها إنجيل متى من سفر زكريا :
أـ نص النبوءة في إنجيل متى ٠
ب ـ نص النبوءة في سفر زكريا ٠
ثانيا : توضيح الكلمات :
أ ـ بيت فاجي ٠
ب ـ أتان وجحش ٠
ج ـ صهيون ٠
ثالثا : تحليل النبوءة ٠
المطلب الخامس : النبوءة باقتسام ثيابه والاقتراع عليها المقتبسة مـن سفر المزامير:
أولا : نص النبوءة التي اقتبسها إنجيل متى من سفر المزامير :
أـ نص النبوءة في إنجيل متى ٠
ب ـ نص النبوءة في سفر المزامير ٠
ثانيا : توضيح الكلمات (الخلاص والصلب) ٠

انتهى البحث

والله ولي التوفيق ،،،